الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم الثقافة الشعبية
شعبة الأنثربولوجية

المكتبة المركزية
رقم الجرد 546
تاريخ الوصول
رقم الترتيب
MAG-300-03
03

تدين المرأة الجزائرية

طبيعته وأبعاده الاجتماعية والثقافية

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تخصص الأنثربولوجية

إعداد الطالبة :
يحياوي نور الهدى

تحت إشراف:
أ. د شايف عكاشة
د. بكري عبد الحميد

أعضاء لجنة المناقشة :

د / سعيدي محمد ـــ رئيسا ـــ
أ.د شايف عكاشة ـــ مشرفا ـــ
د/ بكري عبد الحميد ـــ مشرفا مساعدا ـــ
د/ زريوح عبد الحق ـــ عضوا ـــ
د/ محمد رمضان ـــ عضوا ـــ

السنة الجامعية 2004 - 2005

إهداء

أتقدم بإهداء هذه المذكرة :

إلى والدي وإخوتي .

وإلى كل من أمدني بيد المساعدة لإنجاز هذا البحث .

وإلى كل من سيتطرق إلى مثل هذا الموضوع .

الشكر

أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الكريم الدكتور شايف عكاشة لموافقته على الإشراف على موضوعي وتشجيعه لي وإعجابه بموضوعي .

كما أتوجه بالشكر الكبير للأستاذ بكري عبد الحميد الذي رافقني بالمساعدة والتوجيه طيلة مشوار البحث ، والذي لم يبخل علي بالنصح والتوجيه العلمي المنهجي.

المستخلص

يتناول هذا العمل البحثي موضوع تدين المرأة الجزائرية طبيعته وأبعاده الإجتماعية والثقافية ، حيث هدف من وراءه الكشف على دور الأبعاد بعض الاجتماعية والثقافية في إقبال المرأة الجزائرية على التدين ، واعتمدت لهذا الغرض على المعالجة الإحصائية لعينة مكونة من 55 امرأة تترددن على حضور حلقات الإرشاد الديني التي تنظمها مديرية الشؤون الدينية بمسجد ابن الجزار القيرواني ، الكائن ــ بحي الدالية ــ كيفان تلمسان .

وقد حددت الأبعاد الاجتماعية والثقافية بجملة من المؤشرات تمثلت في : المستوى الثقافي للمتدينة ، دور المساجد ، الظروف النفسية والاجتماعية المحيطة بالمرأة المتدينة القنوات والشخصيات الدينية ، إلى جانب المعينات الثقافية الدينية وأخيرا الوازع الديني .

اعتمدت في البحث الميداني على أداتين وهما الملاحظة بالمشاركة وذلك من خلال حضوري المستمر لتلك الحلقات وتحاوري مع بعض النساء حول قضايا التدين عامة . واستمارة بحث وزعتها على عينة من النساء المترددات دائما على المسجد مكان الدراسة ، وقد صممتها بما يوافق الطرح الإشكالي والنظري لموضوع الدراسة .

بينت نتائج الدراسة ما يلي :

1 . يوجد ارتباط موجب دال إحصائيا قوي بين المستوى الثقافي للمرأة الجزائرية وإقبالها على التدين .

2 . يوجد ارتباط موجب دال إحصائيا قوي بين المصادر والوسائل الدينية ، وإقبال المرأة الجزائرية على التدين .

3 . يوجد ارتباط موجب دال إحصائيا متوسط بين الظروف النفسية والاجتماعية للمرأة الجزائرية وإقبالها على التدين .

4 . يوجد ارتباط موجب دال إحصائيا دون المتوسط بين دور المساجد في الإرشاد الديني وإقبال المرأة الجزائرية على التدين .

5 . يوجد ارتباط موجب دال إحصائيا ضعيف بين الوازع الديني وإقبال المرأة الجزائرية على التدين .

ـــ هذه النتائج كانت في حالة إقبال المرأة الجزائرية على التدين أما في حالة بعد التدين فقد بينت النتائج أنه :

6 . هناك ارتباط موجب دال إحصائيا قوي بين تدين المرأة الجزائرية وتأثيرها على المحيطين بها .

7 . هناك ارتباط موجب دال إحصائيا قوي بين تدين المرأة الجزائرية وتنمية إحساسها الديني بعد ذلك .

8 . هناك ارتباط موجب دال إحصائيا دون المتوسط بين التدين وحدوث تغيرات نفسية واجتماعية للمرأة الجزائرية .

فهرس الفصول

عناوين الفصول	الصفحة
المقدمة	1
الفصل الأول : المدخل	5
الفصل الثاني :موقف الحضارات والديانات من المرأة من خلال النصوص والواقع	23
الفصل الثالث : الدين والصحوة الدينية والتدين	58
الفصل الرابع : مصادر تدين المرأة و وسائله	105
الفصل الخامس : الدراسة المنهجية و الميدانية	134
الفصل السادس: عرض النتائج ومناقشتها	143
الخاتمة	255

المقدمة

*المقدمة:

لقد شهدت الفترة الأخيرة ظهور موجة تدين عارمة بين صفوف الشباب خاصة ، ويبدو أن هذه الظاهرة تتحكم فيها في الوقت الراهن جملة من المتغيرات الاجتماعية والنفسية والثقافية في الغياب الكامل لدور المتغيرات السياسية التي ارتبطت بها لمدة من الزمن الماضي .

لهذا فإن الاهتمام بحركات التدين الجديد لا يتوقف، والدراسات التي تتناول الظواهر الدينية الجديدة لا تنقطع في أنحاء العالم وداخل كل الأديان، فالقرن الحادي والعشرون سيكون قرن الدين أو لن يكون، على حد تعبير الفيلسوف الفرنسي «أندريه مالرو».

لكن ظاهرة تدين المرأة والتزامها بأحكام الدين تعتبر من الظواهر الاجتماعية القديمة، فلقد كانت معروفة منذ عهد الأنبياء والرسل، فكم من نبي اتبعته النساء وسارت على منهجه فمثلا نجد امرأتي إبراهيم عليه السلام سارة وهاجر، مريم ابنة عمران ، واسيا زوجة العزيز . ولما جاء الإسلام شاعت الظاهرة بين صفوف النساء لما وجدن في هذا الدين من حقوق، وإنصاف لهن سواء من الناحية الإنسانية أو الحياة الاجتماعية و الدينية (كحقها في العبادة والثواب) ، فأخذت المرأة تتنافس مع الرجل في مجال التدين وتتشبع بأصوله و أسسه مثلها مثل الرجل، وقد برزت عدة نساء في هذا المجال أبرزهن زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم وبناته ونساء الصحابة والأتباع اللاتي لعبن دورا بارزا في الدفع بعجلة نشر الإسلام عبر أنحاء العالم. ولكن بعد ضعف العالم الإسلامي و دعوة بعض المفكرين والسياسيين إلى أخذ بالحضارة الغربية و قيمها و محاكاة الذوق الأوروبي في الملبس والسلوك، و التخلي عن بعض القيم الدينية التي اعتبروها من معوقات الحداثة و التحديث ، وعلى الرغم من مقاومة ومعارضة الكثيرين لهذه الدعوة إلا قيادات الحركة النسائية أو الحركة العلمانية، مما أدى إلى أنها سرعان ما لقيت أنصارا و مؤيدين لها من تلاشي القيم الدينية بالابتعاد عن الدين ، مما أدى إلى اختفاء ظاهرة التدين ، كنتيجة حتمية لجملة تلك الظروف الاجتماعية و السياسة والاقتصادية و النفسية المستحدثة في العالم الإسلامي خلال فترة ضعفه .

و لكن مؤخرا لوحظ عودة هذه الظاهرة بشكل واضح ، وبكيفية أخرى ، حيث أنه في هذه المرة لم يكن للعامل السياسي دخل فيها كما هو معهود ، من خلال الانضمام للحركات الإسلامية السياسية ، بل أن هذه الظاهرة عادت بتدخل نوع آخر من العوامل ، تصب كلها في الجوهر الاجتماعي والثقافي .

ومن مظاهر هذه الموجة من التدين ، هو ارتداء فئات كبيرة من الفتيات للحجاب ، وانتشاره عند بنات الطبقة العليا من المجتمع الجزائري ، و نجد أنهن قد قلدن به مقدمات البرامج الدينية اللواتي يظهرن في

بعض القنوات الفضائية الدينية ، إلى جانب التأثر الذي نلمسه بعض الدعاة الشباب كعمرو خالد ، والذين أحدثوا طريقة لذيذة وجديدة في مجال الدعوة الإسلامية ، إضافة إلى الدور الذي أصبحت تلعبه مساجدنا في مجال الإرشاد الديني للنساء من خلال تسخير مجموعة من المرشدات الدينيات داخل المساجد هذا إضافة إلى جملة من الظروف النفسية والاجتماعية التي تعيش فيها المرأة اليوم من تأخر سن الزواج ، أو البطالة أو الصدمات العاطفية ، كل هذه المتغيرات أصبحت تمثل معينات دينية دفعت المرأة نحو التدين ، وهذا ما سأحاول الكشف عنه في دراستي هذه ، من خلال استقصاء ميداني إحصائي لها ، داخل أحد مساجدنا التي تنشط في مجال الإرشاد الديني .

ولهذا الغرض تم إنجاز هذه المذكرة التي تهدف كما أشرت إلى استقصاء أهم الأبعاد الاجتماعية (بما فيها النفسية) ، والثقافية التي تدفع المرأة الجزائرية للإقبال على التدين وتضافرها و تفاعلها معا مما أدى إلى بروز هذه الظاهرة وتناميها بصورة واضحة لتشمل الفئات العمرية لكل النساء، ولتكسب خصوصية معينة لافتة للأنظار نتيجة انتشارها على نطاق واسع، مما أدى إلى تغير ملامح الثقافة النسوية الجزائرية.

وقد تم تقسيم هذه المذكرة إلى ستة فصول :

حيث تناولت في الفصل الأول والذي عنونته بالمدخل أسباب اختياري للموضوع مع الأهداف التي يصب إليها مع أهميته لأتطرق بعد ذلك إلى مشكلة الدراسة التي أنا بصددها مع أسئلة البحث ، والفرضيات المرغوب البحث عن صحتها أو نفيها ، إضافة إلى المنهج المستخدم في الدراسة ، لأتعرض بعد ذلك إلى أهم التعريفات الإجرائية التي سأسخرها في البحث، وفي آخر هذا المدخل سأتعرض إلى بعض البحوث والدراسات السابقة في مجال تدين المرأة .

أما في الفصل الثاني : فقد تعرضت إلى مكانة المرأة وواقعها الذي عاشت فيه في أهم الحضارات والديانات القديمة من خلال رؤية بعض المشرعين والحكماء والفلاسفة لها ، ثم حاولت بإجراء مقارنة لمكانة المرأة في الديانات السماوية من خلال نصوص ورؤية رجال الدين لهذه الديانات ، لأنتقل بعد ذلك إلى واقع المرأة المسلمة المعاصرة ومدى الأزمة التي تعيشها وما هي أهم محدداتها ، وفي جزء آخر تعرضت لمكانة المرأة الاجتماعية في الثقافية التقليدية (الثقافة الشعبية) ، من خلال بعض الأمثال الشعبية والعادات والتقاليد العربية ، لأستبين الصورة التي تأخذها المرأة العربية من خلال الموروث الشعبي الذي يمثله المثل الشعبي ومقارنته مع التشريع الإسلام ، وفي الجزء الأخير من هذا الفصل تعرضت إلى وضع المرأة الجزائرية من خلال الثقافة التقليدية والأمثال والتعابير الشعبية الجزائرية ، وتحليلها .

أما الفصل الثالث : تعرضت فيه إلى بعض التعاريف الخاصة بمفهوم الدين عند جمهور علماء الاجتماع والأنثروبولوجية عامة ، وأهم الأنماط الدينية والمدارس التي اهتمت بالظاهرة الدينية ، مع التعرض إلى

تاريخ الظاهرة الدينية ، وأهم المقاربات السوسيولوجية لها ، ثم تعرضت إلى وضع الظاهرة الدينية في المجتمع العربي المسلم ، لأنتقل بعد ذلك إلى مفهوم يشوبه الكثير من الغموض والإشكالات ويتم الحديث عنه بدرجة كبيرة في وقتنا الراهن ألا وهو مفهوم الصحوة الدينية أو الإسلامية لنتتبع بعض أراء المفكرين والباحثين العرب في هذا المفهوم والذين غاصوا في أعماق هذا المفهوم وحقيقته وأبرزوا أبعاده وأهم شروطها ، لكي لا تختلط مع مفهوم المد الديني ، وفي الجزء الأخير من هذا الفصل تعرضت إلى مفهوم التدين ، مع ذكر جل أنماطه و بعض جوانبه

أما الفصل الرابع : فقد تعرضت إلى أهم مصادر ووسائل تدين المرأة المسلمة في وقتنا الراهن ، وعلى رأسها أراء بعض الشخصيات الإسلامية في المرأة ، والذين شجعوها على انتهال دينها من قنواته المتخصصة كالمسجد مثلا ، ونجد على رأسهم الإمام« محمد الغزالي» رحمه الله ، الذي حث القائمين على الشؤون الدينية في بلادنا على تكوين خريجات الجامعات الإسلامية في مجال الإرشاد الديني وبذلك يكون قد أثر على تدين المرأة في بلادنا على الأقل ، إلى جانب ظاهرة الدعاة الجدد (عمرو خالد وزملاءه) التي كان لها الأثر البالغ في إقبال أهم شرائح المجتمعات الإسلامية وعلى رأسها الشباب والمرأة على التدين ، بما تميزوا به من الحرص على التقرب من الشباب عامة والنساء خاصة فيما يخص ضرورة التدين دون تكلف أو تشدد منهم ، إلى جانب التعرض إلى الدور الذي يلعبه المسجد في تنمية الوعي الديني للمرأة باعتباره فضاء ديني يجمع إليه كل أفراد المجتمع لتلقينهم ، وتعليمهم دينهم وهنا يظهر دور المرشدات الدينيات ـــ الظاهرة الجديدة في بلادنا أيضا ـــ حيث على يدها تتعلم النساء أحكام دينها سواء ذلك من خلال حلقات الإرشاد الديني التي تقام في البعض من مساجدنا وبتكفل من الوزارات المختصة في الشؤون الدينية ، على الرغم من بعض القضايا التي أثيرت حول ذهاب وتواجد المرأة إلى المسجد وصفته ، وفي هذا الموضوع خصصت حلقة من برنامج« للنساء فقط» التي تعرضها قناة« الجزيرة الفضائية» ، تم من خلالها مناقشة أهم القضايا الخاصة بالمرأة والمسجد وقد حاولت في هذا الجزء تلخيص بعض ما جاء فيها ،كما سأتعرض إلى بعض من العوامل الاجتماعية الأخرى التي قد تساهم بقدر في تدين المرأة والفتاة خاصة كالبطالة و العنوسة ووسائل الإعلام الدينية .

أما في الفصل الخامس فقد خصصته للمنهجية واجرءات الدراسة التي اتبعتها في الدراسة الميدانية للدراسة الميدانية حيث تعرضت في الجزء الأول منه إلى الدراسة الاستطلاعية ، مكانها ومدتها الزمنية ، أما الجزء الثاني خصصته للدراسة الأساسية ، التي شرحت من خلالها طبيعة المجتمع الأصلي وخصائصه ، حجم العينة ، نوعها ، وسبب اختيارها ، أما الجزء الثالث منه فقد عرضت فيه أهم الأدوات المستعملة ، لأتحدث

بعد ذلك عن أهم الصعوبات التي واجهتني في الدراسة ، وقد ختمت هذا الفصل بذكر كيفية المعالجة الإحصائية التي اعتمدتها ، من خلال شرح قانون معامل الاتفاق الذي عملت به .

أما الفصل السادس و الأخير من هذه المذكرة فقد خصصته لعرض النتائج الإحصائية العامة للبحث التي تماشت وفق الطرح الإشكالي والفرضي للبحث ، وقد ختمته بمناقشة النتائج ، استنادا للإثباتات المأخوذة من الدراسات السابقة.

وآخر ما أختم به المذكرة هو ذكر التصور النظري الاجتماعي الذي اندرج تحته موضوع دراستي مع تقديم بعض الاقتراحات والتوصيات لمن يريد أن يبحث في مثل هذا الموضوع .

الفصل الأول

مدخل الدراسة

الفصل الأول

مدخل الدراسة

I. الإطار النظري للبحث

II. أسباب اختيار الموضوع

III . أهداف البحث

IV. أهمية الموضوع

VI. مشكلة البحث

V . الفرضيات

VII. منهج الدراسة

VIII . التعريفات الإجرائية

VIIII. البحوث والدراسات السابقة

مدخل الدراسة:

I. الإطار النظري للبحث:

بما أن تخصصي الأنثربولوجيا وأتناول موضوع يدخل ضمن تخصص الأنثربولوجيا الدينية هذا الأمر يجعلني أنتهج في بحثي مقاربة أنثربولوجية ــ سوسيولوجية ، أحاول من خلالها ، الانتقال من الوصف الإيثنوغرافي لظاهرة تدين المرأة ، إلى مستواها السوسيولوجي الأنثربولوجي ، بمحاولات التحليل الإحصائي والتفسير للوصول إلى الفهم حول أهم أبعاد تدين المرأة الجزائرية الاجتماعية والثقافية في الوقت الراهن .

ومن خلال هذه المقاربة سأعتمد أكثر على منهجية بنيوية وظيفية ، لتركيزي على ظواهر الفعل الاجتماعي والوظيفة والدور والمركز أو المكانة الاجتماعية والحاجة الاجتماعية والنفسية ، بمعنى دور وفعالية جملة من المتغيرات الاجتماعية والثقافية والدينية المحيطة بالمرأة الجزائرية ودورها في الإقبال على التدين ، و كل الطرح الإشكالي والفرضي الذي وضعته يصب عموما في هذا الإطار ، بمحاولة الكشف عن دور ووظيفة وتأثير جملة من المتغيرات في التدين في عصرنا الراهن في غياب فاعلية ونشاط الحركات الإسلامية التي كان لها دور في جمع حولها عدد لا يستهان به من أفراد المجتمع الإسلامي بما فيهم النساء .

يتناول هذا الإطار من الناحية الأدبية أربع قضايا أساسية في هذا الموضوع وهي:

1 ــ مكانة المرأة في الحضارات والديانات من خلال النصوص والواقع :

النصوص : ــ يقصد بها أقوال المشرعين و الحكماء في الحضارات والديانات القديمة.

أراء رجال الدين المسيحيين واليهود حول المرأة .

ــ صورة المرأة المسلمة من خلال القران الكريم والسنة الشريفة .

الواقع : ــ يقصد به خاصة صورة المرأة المسلمة الاجتماعية في الفكر العربي الثقافة التقليدية العربية والجزائرية من خلال الأمثال والتعابير الشعبية

2 ــ التعرض إلى مفهوم الدين والصحوة الدينية والتدين .

3 ــ التعرض إلى أهم المصادر و الوسائل التي تساعد على تدين المرأة المسلمة .

4 ــ وأخر ما نختم به بحثنا هو الدراسة الميدانية التي ستجيب عن الطرح الإشكالي والفرضي الذي حددته.

II. أسباب اختيار الموضوع :

1 . الأسباب الموضوعية :

في حدود علمي ، أن موضوع الأبعاد الإجتماعية والثقافية لتدين المرأة عامة من المواضيع الهامة، والتي لم تحظى بالإهتمام من قبل الباحثين والدارسين سواء في الوطن العربي أو الإسلامي ، رغم أن ظاهرة التدين برزت بشكل ظاهر في الأونة الأخيرة وقد شملت كل فئات والشرائح الاجتماعية .

وبهذا ، يكون سبب اختياري لهذا الموضوع عائد إلى أهميته الاجتماعية والدينية والعلمية في آن واحد ، إذ أن مثل هذا البحث يمكن أن يدرس دراسة سوسيو ــ أنثربولوجية ميدانية، قد تخضع للتحليلات الإحصائية والاستنتاجات المنطقية ، وكونه أيضا بحث يخدم الأغراض النظرية من حيث تركيزه على فهم المتغيرات والأبعاد الاجتماعية والثقافية والدينية التي تؤثر في تدين المرأة الجزائرية ، هذا عن الأسباب الموضوعية أما عن الأسباب الذاتية فهي :

2 . الأسباب الذاتية:

ومن الأسباب الذاتية التي جعلتني أهتم بهذا الموضوع هو ملاحظتي لهذه الظاهرة وتتبعي لها من خلال مشاركتي في بعض حلقات الإرشاد الديني التي تقام في المسجد مكان الدراسة وملاحظتي للإقبال الفعلي والكبير للمرأة الجزائرية على التدين على الرغم مما كان يثار حول التجمعات التي كانت تقام في المساجد أثناء السنوات الدامية التي شهدتها بلادنا في فترة التسعينات ، وغلق الأبواب في وجه الحركات الإسلامية التي كانت تلتف حولها نسبة كبيرة من أفراد المجتمع ، ولكن بعد غياب مثل هذه الحركات لا بد من وجود أسباب أخرى أدت إلى إقبال الشباب ذكورا و إناثا خاصة على التدين، وملاحظتي أن معظم النساء اللاتي يتوافدن على المسجد مكان الدراسة معظمهم من الفتيات ، لذلك ارتأيت أن أستقصي عن الأبعاد الاجتماعية والثقافية التي تؤثر في تدين المرأة الجزائرية ، وفي غياب الأبعاد السياسية.

III . أهداف البحث:

ــ تهدف الدراسة إلى التعرف على الأسباب و الدوافع الحقيقية لعودة ظاهرة التدين عند المرآة الجزائرية، ودراسة رأي المتدينات في عدد من القضايا الدينية والعامة للكشف عن الدوافع النفسية والاجتماعية لتدينهن.

ــ كما تهدف إلى معرفة الظروف و المناخ الاجتماعي والثقافي و الديني في المجتمع الجزائري الذي ساعد على بروز ظاهرة التدين عند المرآة وانتشارها على نطاق واسع خاصة عند الفتيات.

ـــ معرفة ما إذا كان عودة المرأة إلى التدين هو مجرد منافسة مع الرجل في مجال الدين كغيره من أنواع المنافسات والمساواة التي تدعو إليها بعض التيارات النسوية في العالم ، فخطورة المشكلة لا تكمن في مجرد لجوء المرأة وعودتها إلى التدين كمهرب للتنفس من صورتها و حالتها الاجتماعية و الثقافية المفروضة عليها من طرف المنظومة القيمية للمجتمع، أو لغرض تحولها من وضع كانت عليه إلى وضع آخر فقط، ولكن تتمثل المشكلة أساسا في فهم طبيعة هذا التغير القيمي الذي يعكس لنا طبيعة هذا السلوك الجديد وما هي الأبعاد الاجتماعية والثقافية التي تتحكم فيه في غياب الأبعاد السياسية له كالحركات الإسلامية مثلا.

ـــ استجلاء حقيقة الظاهرة والتعرف على أبعادها المختلفة وتميزها عن الأوضاع المظهرية لها، التي قد تكون في بعض الحالات بعيدة عن المعاني السامية للتدين بمفهومه الشرعي الصحيح ، والتعرف على غاياتها ودوافعها أي طبيعتها، وتحديد الرؤية الراهنة لها من طرف بعض الأوساط الاجتماعية والرؤية المستقبلية لها والآثار المترتبة عليها.

IV. أهمية الموضوع :

تتجلى الأهمية الأولى والجوهرية في الكشف على مختلف الأبعاد الاجتماعية والثقافية التي تقف وراء التدين عامة ، لأنه قد يتبادر بمجرد ذكر لفظة التدين أنه يأتي فجأة بدون سابق إنذار ولكن الواقع ومن الدراسات العلمية هناك جملة من المتغيرات المتشابكة والمتداخلة مع بعضها بما فيها متغير الصحوة الدينية تساهم في ظاهرة التدين .

ـــ كما يمكن لهذا البحث أن يفتح الطريق لبحوث أخرى لاستقصاء ماذا يكون بعد التدين ، أي البحث والكشف عن تأثير تدين المرأة باعتبارها نصف المجتمع ومربية الأجيال ، في المحيطين بها من أبناء ، وأصدقاء ، وزملاء ، وجيران أو المجتمع برمته ، ومثل هذه البحوث ستكشف عن طبيعة التدين عند المرأة ، وما هي سلوكياتها وتصرفاتها في الفضاءات التي تكون فيها بعيدة عن فضاء التدين وهو المسجد .

VI. مشكلة البحث :

على الرغم من البروز و الاكتساح المؤخر لظاهرة تدين المرأة الجزائرية والمتمثل في ارتداء بعض الفتيات الحجاب أو الحضور المكثف للنساء إلى المساجد سواء للصلاة أو حفظ القران كما يحدث في بعض مساجد ولاية تلمسان «كدار الحديث» مثلا ، أو حضور الدروس الدينية التي تقام في المساجد عندنا و في أيام معينة وإذا ما قيست بمعيار ظهورها والذي واكب فترة الأحداث السياسية التغيرية في مطلع التسعينات والانفتاح على الديمقراطية والتعددية الحزبية ، إلا أن ظهورها مؤخرا لا يرتبط بأي بعد سياسي كظهور حزب سياسي مثلا ، للحساسية إن جاز التعبير المثارة من هذا الجانب ، وما يترتب عليه من تخوف أو منع

من طرف الجهات المعنية إن حصل وحدث ، ومن هنا يظهر إشكال موضوعنا حيث إذا لم يكن للجانب السياسي دخل في انتشار ظاهرة التدين بين صفوف النساء خاصة فما هي الأبعاد التي تتحكم في بروز هذه الظاهرة إذن؟

والمتتبع لأحوال المجتمع العربي المسلم عامة حاليا ، يلاحظ مدى المشاكل المتفاقمة التي تعاني منها المرأة من بطالة وتأخر سن الزواج ونقص في الثقافة الدينية لدى شرائح النساء والفتيات خاصة ، ونظرة المجتمع المتدنية للمرأة ، وتغير في مجال ووسائل الخطاب الديني حيث نجد العديد من القنوات الفضائية المتخصصة في المجال الديني مثل (قناة إقرأ ومجد ...الخ) ، التي تقدم نوعية من البرامج الدينية التي تلاقي القبول من طرف الناس عامة والمرأة ــ الجاهلة بأمور دينها لأسباب عديدة لا مجال لذكرها الآن ــ وخاصة ظاهرة الدعاة الجدد الذين التف حولهم الشباب ذكورا وإناثا وخاصة أبناء الطبقة العليا في المجتمع كما ذكر في بعض الصحف والمجلات التي تعرضت لهذه الظاهرة على فئة الشباب والفتيات في المجتمع المصري والمجتمعات العربية ككل (كعمرو خالد ووجدي غنيم ، وصفوت حجازي وطارق سويدان ...الخ) وغيرهم كثير .إذن يبدو لي أنه في غياب نشاط الحركات الإسلامية التي وصمت بالإرهاب الدولي بعد أحداث **11** سبتمبر**2001** ، أصبح لبعض الظروف الاجتماعية والثقافية دور في عودة ظاهرة التدين خاصة بين صفوف النساء . "فالسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: هل للأبعاد الاجتماعية والثقافية دور في تدين المرأة الجزائرية؟"

ومن خلال هذه الإشكالية العامة تتفرع مجموعة من الأسئلة الفرعية ، تتضح من خلالها ما المقصود في بحثي الأبعاد الاجتماعية والثقافية لتدين المرأة الجزائرية ومنها :

ــ ما هي الظروف العائلية المحيطة بالمرأة الجزائرية التي تدفعها للإقبال على التدين ؟

ــ ما هي الظروف الشخصية النفسية التي تدفع المرأة الجزائرية للتدين ؟

ــ ما هي الظروف الدينية التي تساعد المرأة الجزائرية على التدين؟

ــ ما هي المعينات الثقافية والإعلامية التي تدفع المرأة الجزائرية على التدين ؟

ــ وهل التدين يغير من أحوال المرأة الجزائرية الدينية والاجتماعية والثقافية ؟

V. الفرضيات:

1 ــ هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين المستوى الثقافي للمرأة الجزائرية ، وإقبالها على التدين.

2 ــ هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين النشاط الإرشادي للمساجد عندنا وإقبال المرأة الجزائرية على التدين.

3 ــ هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين الظروف الاجتماعية والنفسية المحيطة بالمرأة الجزائرية وإقبالها على التدين.

4 ــ هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين تدين المرأة الجزائرية ، وتغير أحوالها النفسية والاجتماعية .

5 ــ هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين الوازع الديني وإقبال المرأة الجزائرية على التدين .

6 ــ هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين تدين المرأة الجزائرية ، وتأثيرها على الأفراد المحيطين بها .

7 ــ هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين مصادر ووسائل دينية معينة ، وإقبال المرأة الجزائرية على التدين .

8 ــ هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين تدين المرأة الجزائرية ، وتنمية حسها وثقافتها الدينية.

VII . منهج الدراسة :

إن منهج البحث المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي ، ويهدف إلى وصف الظاهرة وصفا دقيقا ، ثم جمع المعلومات والبيانات عنها ، ثم تصنيف هذه وتنظيمها والاعبير عنها كميا وكيفيا ، وأخيرا محاولة تفسيرها ومناقشتها في ضوء الإطار النظري للدراسة والتراث الأنثربولوجي والاجتماعي المتاح .

VIII . التعريفات الإجرائية :

سأتعرض في هذا الجزء إلى التعاريف الإجرائية للمفاهيم الأساسية التي سأتعامل معها في البحث الميداني :

1 . التدين :

لقد خصصت لهذا المفهوم جانب كبير من الدراسة النظرية لهذا البحث وفي هذا الجزء سأكتفي بالتعريف الإجرائي لهذا المفهوم الذي جاء به« ألبورت» وحسبه أن هناك نوعين من التدين وهما :

"التدين الحقيقي الذي يميز حياة الشخص المتعمق في عقيدته الدينية دون أي تحفظ ، والشخص الذي له هذه الطبيعة يعمل على خدمة الدين بدلا من أن يسخر الدين لخدمته والندين المظهري فهو تلك النظرة للدين باعتباره نمطا أو شكلا لخدمة الذات وحمايتها ، والمنفعة الشخصية ، إنه تدين العرف الاجتماعي والمواساة وخدمة الذات. (1) ، ويرى «دوناهيو» " أن أكثر المفاهيم التي أثرت في البحوث الإمبريقية في مجال سيكولوجية التدين هو المفهوم الذي وضعه« ألبورت» ، عن التدين الحقيقي والتدين المظهري".(2)

---

1 . طارق محمد عبد الوهاب: "بعض المتغيرات الشخصية لدى مرتفعي التدين من طلاب الجامعة "، المجلة المصرية للدراسات النفسية ، العدد27، المجلد العاشر ــ جوان 2000، ص92 .

2 . المرجع نفسه ، ص92 .

2 . المرأة :

يقصد بمفهوم المرأة ــ من الناحية النوعية بعدا عن الرؤية المتحيزة ضد المرأة للرواد الأوائل في علم الاجتماع ــ أنها :« المرأة والرجل وجهان لشيء واحد هو الوجود الإنساني ذاته ــ فليس بمقدور أي طرف أن يكتسب شرعية وجوده كإنسان دون وجودالطرف الآخر أو الجنس الأخر » وللمرأة نفس القدرات التي للرجل وتستطيع القيام بكافة الأعمال والنشاطات التي تؤهلها لها الأدوار الحيوية المطلوبة منها (1) .

3 . الأبعاد الاجتماعية والثقافية:

يعتبر مفهوم الأبعاد الثقافية و الاجتماعية من المفاهيم المحورية في هذا البحث ،وأهم مؤشراته التي استخدمتها في دراستي هي :

المستوى الثقافي ، والبطالة ، والعنوسة ووسائل الإعلام الدينية ، وظاهرة الدعاة الجدد ، والمرشدة الدينية ، والمسجد ، وبعض هذه الأبعاد قد خصصت لها فصل من المذكرة لأنها تحتاج لدراسة وقراءة أنثربولوجية تاريخية لها كصورة المرأة عامة في المجتمعات الإنسانية منذ فجر التاريخ حتى وقتنا الحالي .

هذه الأبعاد تشكل كل ، مركب بجوانبه المادية والمعنوية ، وهذه الأبعاد كلها تدخل ضمن مفهوم ثقافة المجتمع أي تمثل إرث اجتماعي يتناقله الإنسان عبر الأجيال المختلفة من جهة وتؤثر على تفاعل الفرد مع متغيرات العصر من جهة ثانية ، وتعمل كموجهات عامة للسلوك الإنساني في المواقف الاجتماعية المختلفة من جهة أخرى ، على حد قول العالمين« لارسون و سمالي » في تعريفهما للثقافة : "الثقافة مخطط يسترشد به الناس في سلوكهم ، في أي مجتمع وتغرسه الأسرة وتنميه ، وتحكم الثقافة سلوكنا الاجتماعي وتشعرنا بحساسية المكانة الاجتماعية ، وتساعدنا على معرفة ما يتوقعه الآخرون منا وما سيحدث إن لم نحققه كأفراد ومعرفة مسؤولياتنا تجاه المجتمع الذي نعيش فيه والثقافات المختلفة هي الهياكل الأساسية التي تطبع على أي مجتمع سمات معينة وتميزه عن غيره من المجتمعات الأخرى" (2) .

3 . 1 المستوى الثقافي :

لا يمكن تحديده إلا من خلال المؤشرات الموضوعية والذاتية له وهي كالتالي:

أ ـ **المستوى التعليمي** : ويقصد بالمستوى التعليمي :" منظومة التجارب والدراسات والخبرات والمهارات التي يتعلمها الأفراد بطريقة نظامية وأصولية في مدرسة أو معهد ، أوجامعة معترف بها وهذه

---

1 . عبد الفتاح عفيفي : بحوث في علم الاجتماع المعاصر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1996 ، ص27 .

2. دوجلاس براون: مبادىء تعلم وتعليم اللغة ، ت ، إبراهيم بن محمد العقيد وآخرون ، م ت ع لدول الخليج 1990 ص 213 ــ 214 .

المؤسسات تمنح دارسها وتلامذتها شهادات مدرسية أو أكاديمية تبرهن تعلمهم واكتسابهم الخبرات والمهارات والمعلومات النظرية والتطبيقية "(1) .

وهذا التعريف خاص بالمستوى التعليمي الحاصل بمختلف درجاته ولكن بالتوازي نجد أن هناك مستوى تعليمي منعدم ، وهو الذي تختص به شريحة من الناس التي لم تلتحق أبدا بالمدارس النظامية ، والذين يعرفون بالأميين .

ب - **المستوى المهني** : المستوى المهني هو الذي يعتبر النتيجة المتوقعة غالبا عن المستوى التعليمي للفرد ، ويقصد بالمهنة :" مجموعة النشاطات والعمليات والفعاليات والواجبات التي يمارسها الفرد للمجتمع لقاء أجرا أو راتب معين " .(2)

ويقول« كيرث و ميلز » بأن المهنة هي من أهم المعايير الموضوعية التي تحدد المكانة والطبقات الاجتماعية للفرد ، وتشير إلى الفروق بين فرد وأخر وبين جماعة وأخرى . والمهن تشمل على عدة أنواع ومستويات من الخبر والتجارب التي يعبر عنها الأفراد من خلال أدوارهم الاجتماعية التي يلعبونها في حياتهم ، وتتعلق هذه المهن بنظام تقسم العمل أي أنها حرف متفاوتة بدرجاتها المهنية والاجتماعية ومكملة الواحدة للأخرى ويمكن تقسيم المهن والأعمال إلى ثلاثة أصناف كل صنف منها تضمن أجزاء تدخل في تكوينه وهي : الأعمال العقلية والفكرية الخلاقة و الأعمال الفكرية التي تحتاج إلى التركيز والانتباه و الأعمال اليدوية. (3)

ج - **الدخل** : يعتبر الدخل الوجه الملموس للمهنة أي أنه حصيلة الأداء والقيام بالعمل الذي تتطلبه المهنة أي أن الدخل هو : مقدار من الأموال التي يتقاضاها الفرد بعد قيامه ببعض النشاطات العقلية أو العضلية ، أو بعد استثماره لعقار أو ملكية منقولة أو غير منقولة (4) .

د - **الأصل الجغرافي** : ويوازي اصطلاحا أيضا المنطقة الثقافية ، وهذا الأخير وجهة من الفراغ الجغرافي ، توجد بها ثقافة متجانسة العناصر ومتشابهة السمات ، بحيث تجعل الثقافة الموجودة في هذه المناطق متميزة ببعض خصائصها عن غيرها من المناطق الأخرى ، وحول هذا الموضوع ورد في معجم العلوم الاجتماعية :« ومما يزيد المنطقة الثقافية وضوحا ، ظهور وحدات ثقافية مختلفة تمتاز كل منها عن الأخرى بخصائص معينة وهكذا يمكن أن نحصل على مناطق ثقافية أو على تصنيف للمجموعات حسب سماتها الثقافية » .(1)

---

1. محمد إحسان الحسن: البناء الاجتماعي والطبقية ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1985 ، ص80 .
2. المرجع نفسه ، ص 81 .
3. المرجع نفسه ، ص 82 .
4. المرجع نفسه ، ص 79 .

وقد نجد في المنطقة الثقافية الواحدة مناطق فرعية تختلف عن بعضها البعض من حيث نوع الأحياء التي يسكنها والمرافق الثقافية التي تحتكم عليها ، وهذا الأمر نلاحظه على الخصوص في المدينة أكثر من الريف.

د ـ الطبقة الاجتماعية :: "أنها مجموعة من الأفراد يشغلون أوضاعا متشابهة في مجالات الهيبة والاعتبار وعادة ما يأخذ الوضع المهني كمرشد للطبقة التي ينتمي إليها الفرد ." (2)

ويقسم العلماء البناء الطبقي في المجتمع إلى ثلاث أقسام رئيسية وهي الطبقة العليا ، والطبقة الوسطى والطبقة الدنيا ، كما تقسم كل طبقة من الطبقات إلى طبقتين عليا ودنيا ، وبهذا يصبح عدد الطبقات الاجتماعية في المجتمع الواحد ستة طبقات . (3)

ه ـ العوامل الذاتية لتحقيق المستوى الثقافي للفرد:

يعتبر علماء الاجتماع كل هذه التي ذكرتها ، عوامل موضوعية تدخل في تكوين المستوى الثقافي للفرد ، لكن إضافة إلى هذا نجد عوامل ذاتية أو سيكولوجية تمثل الجانب الباطني للمستوى الثقافي ، وقد حددها د / محمد إحسان الحسن بالصفات والخصائص النفسية والسيكولوجية والباطنية وهذه العناصر كلها تلعب دور كذلك في تمايز الطبقات الاجتماعية وحسبه : تعبر هذه السيكولوجية عن مبادئ وأراء ومفاهيم ومعتقدات وقيم ومقاييس ومصالح وأهداف أبناء الشريحة أو الطبقة الاجتماعية . (4)

ومن خلال ما ذكرته سابقا نستخلص أن المستوى الثقافي لا يتم تكونه إلا بتتبع مؤشر تلوى الأخر ، أي أن كل عامل هو مؤشر لآخر ويتم ذلك بشكل دائري ، وتفاعل المؤشرات بنوعيها الموضوعي والذاتي تكون المستوى الثقافي للفرد ، لأن الواقع الاجتماعي للمرأة خاصة هو الذي يقرر طبيعة أفكارها ومعتقداتها وقيمها ووعيها الاجتماعي ، وبمعنى عام هو الذي يقرر سيكولوجيتها وهويتها الاجتماعية والثقافية .

3 ــ 2 مفهوم البطالة :

هي عدم القدرة على تحقيق التشغيل الكامل للأفراد ، سواء تم ذلك نتيجة لعدم توافر فرص العمل الكافية للراغبين في العمل ، أو تم بمحض اختيار الأفراد الناجم عن زهدهم في العمل لهذا يصنف علماء الاقتصاد وعلماء الاجتماع الاقتصادي ، البطالة إلى ثلاث أنواع :

ـ بطالة سافرة : وتظهر بشكل واضح في فائض العرض في سوق العمل ، مقارنا بالطلب عليه ، ويرجع ذلك إلى عدم ملاحقة الزيادة في فرص العمل للتدفقات المستمرة إلى سوق العمل .

---

1. أحمد بن نعمان : هذي هي الثقافة ، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة ، ط1 ، 1996 ، ص 241 /242 .
2. سناء الخولي : الأسرة والحياة العائلية ، دار النهضة العربية ، 1984 ، ص239 .
3. علي فؤاد أحمد : علم الاجتماع الريفي ، مكتبة القاهرة الحديثة ، ط3 ، 1960 ، ص 39 .
4. محمد إحسان الحسن : المرجع السابق ، ص 83 .

- **بطالة مقنعة :** هذا النوع يحدث نتيجة لوجود فائض كبير في عرض العمل يفوق قدرة الطلب الفعلي أو الحقيقي على الأيدي العاملة ومن أمثلته بطالة القطاع الزراعي ، وبطالة الموظفين في الوظائف العامة .

- **بطالة اختيارية :** وهي الناتجة عن العزوف عن عرض المزيد من الجهد في سوق العمل نتيجة لإشباع الحاجات الأساسية للفرد أو ما تعارفت عليه الأدبيات الاقتصادية بخيارات الفرد بين وقت العمل ووقت الفراغ عندما يحقق مستوى مرتفعا من الدخل . (1)

والمفهوم الإجرائي للبطالة في دراستنا هذه هو الفراغ الذي تسببه ظاهرة البطالة بأنواعها المذكورة أعلاه خاصة عند المرأة الجزائرية يكون محفزا لها للتوجه نحو التدين .

3 - 3 العنوسة:

هي تجاوز السن المتوقع للزواج ، وهذا السن يختلف تحديده من بلد إلى آخر تبعا لتغير الثقافات والعوامل المادية والاقتصادية المحددة للزواج (2).

إذن المفهوم الإجرائي للعنوسة الذي أتخذه في هذه الدراسة هو : تأخر سن الزواج الذي تعاني منه الفتيات خاصة في الجزائر ، وما يترتب عنه من إحباط وإحساس بالرفض ، مما يجعل المرأة تلجأ إلى طرق عدة للحد من هذا المشكل الذي تعاني منه ، وقد يكون التدين أحد السبل في ذلك .

3 ــ 4 وسائل الإعلام الدينية :

يقصد بها مجموعة القنوات الفضائية الدينية من أمثال قناة إقرأ ومجد والفجر والمنار التي تقدم البرامج الدينية ، يتعلم من خلالها الأفراد تعاليم وأحكام دينهم ، إلى جانب أشرطة الكاسيت الدينية لبعض الدعاة والتي تلاقي رواجا عند الناس مثل أشرطة الداعية عمرو خالد وطارق سويدان ...إلخ .

3 ــ 5 مفهوم الدعاة الجدد:

للدعوة لغة معاني متعددة يمكن إيضاح أبرزها فيما يأتي:

أ ــ الدعوة للشيء بمعنى الحث على قصده .

ب ــ الدعوة بمعنى النداء فيقال دعا فلان فلانا ، إذا دعاه ، ودعوة الرجل إذا صحت به واستدعيته

ج ــ الدعوة إلى قضية يراد إثباتها أو الدفاع عنها سواء كانت حقا أو باطلا مثل قول الله تعالى عن يوسف عليه السلام : " قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ"(سورة يوسف الآية **33**) .

د ــ المحاولة القولية أو الفعلية والعملية لإمالة الناس إلى مذهب أو ملة

---

1 . عبد الفتاح عفيفي : المرجع السابق ، ص 97 ــ 99 .

2 . مجموعة من الباحثين ، الحل العلمي لمشكلة العنوسة ، / مصطلحات ومفاهيم/ الموسوعة الإسلامية / 01/ 02/ 2005 www.islamonlin.com .

ويطلق لفظ الداعية على من يدعو إلى هدى أو ضلال ، ويؤكد ذلك قول الرسول عليه السلام " من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص من أجورهم شيئا ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا" ، فكل داع يتميز بإضافته إلى ما دعا إليه ويقول الإمام «ابن القيم» ، الدعاة جمع داع كقاض وقضاة ورام ورماة ، والدعوة الإسلامية تعني الدعوة إلى الله بدعوة الناس بالقول والعمل إلى الإسلام وإلى تطبيق منهجه واعتناق عقيدته وتنفيذ شريعته (1).

3 ــ 6 المرشدة الدينية :

هي إطار بوزارة الشؤون الدينية حاملة لشهادة الليسانس في شعبة العلوم الإسلامية،حافظة لربع القران الكريم تقوم بدور التوجيه في المساجد ، ولها التزامات وواجبات اتجاه الواجب المهني .

ولقد أقيمت تجربة في الجزائر سنة **1998** ، وكانت هناك محاولة لتأهيل مجموعة من المرشدات الدينيات في الملتقى الوطني بحضور مجموعة من الأساتذة والإطارات ، وكان هذا الملتقى فرصة لتبادل الأفكار وطرح الانتقادات ، لكن رغم كل هذا المنصب لم يجسد في الميدان إلا في مارس **2002** .

ومن مهام المرشدة الدينية في المسجد :

ــ تدريس مواد العلوم الإسلامية وتعلم القران الكريم .

ــ المساهمة في النشاط الاجتماعي المسجدي ورعايته .

ــ المشاركة في الأنشطة الدينية بالمؤسسات العقابية الخاصة بالنساء والأحداث .

أما عن شروط توظيف المرشدة الدينية فهي :

ــ أن تكون محصلة على شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية

ــ حافظة على الأقل لربع من القران الكريم (**15** حزب شريطة) بشرط حفظ ما تبقى إجراء مسابقة وطنية تقام في الجزائر العاصمة تكون أسئلتها تدور حول مواضيع في الفقه الحديث ، التوحيد.

و الامتحان يكون كتابي أولا ، وعند النجاح يليه الامتحان الشفهي وهذه المسابقة تجرى مرة كل سنة ولا تشمل كل الولايات ولهذا المناصب تكون قليلة . (2)

---

1 . عبد الفتاح عفيفي : المرجع السابق ، ص 275 .

2 . أقيم الملتقى يومي 6 ــ 7 سبتمبر 1998 ، بثانوية حسيبة بن بوعلي ، تحت إشراف وزر الشؤون الدينية والأوقاف .

3 ــ 7 مفهوم الحجاب :

يقصد بالحجاب في هذا البحث ، قيام المرأة بتغطية جميع أجزاء جسمها فيما عدا الوجه والكفين ، أي ذلك النوع من الحجاب الشرعي ، ومن شروطه استيعاب جميع البدن إلا ما استثنى وهما الوجه والكفان ، وأن لا يكون الثوب نفسه زينة ، وأن يكون فضفاضا غير ضيق حتى يكون مجسد لهيئة الجسم ، وان لا يكون معطرا فيه إثارة للرجال ، وأن لا يكون فيه تشبه بملابس الرجال ، وأن لا يشبه زي الكافرات ، وأن لا يكون ثوب شهرة (1).

3 - 8 المسجد :

هو المكان الذي يمارس فيه المسلمون شعائرهم الدينية ، أهمها الصلاة وخطب ودروس الجمعة والتراويح في رمضان ، لكن هناك بعض المساجد يتعدى نشاطها ذلك ، من خلال تنظيم المسجد لأغراض دينية أخرى كتخصيص فترات لتحفيظ القران ودراسة أحكامه وتفسيره ، وغالبا ما تكون هذه النشاطات مخصصة للرجال فقط .

لكن في فترة الصحوة الدينية التي بدأت تعرفها بلادنا إلى جانب الدول الإسلامية الأخرى ، بدأت المساجد تشهد نشاطات أخرى مخصصة للمرأة فقط ، مثل حلقات الإرشاد الديني ، التي تعرفها بلادنا مؤخرا ، تنظمها مديريات الشؤون الدينية ، وذلك من خلال تعيين مرشدات دينية متكونات في تخصص العلوم الشرعية ، تقوم بعملية الإرشاد الديني للنساء .

وعموما كثيرا ما يختلط على الباحث اسم الجامع والمسجد و الزاوية ، فالجامع أكبر حجما من المسجد فهو الذي تؤدى فيه الصلوات الخمس والعيدين والتراويح ، وغالبا ما يسمى بجامع الخطبة ، ويطلق عليه اسم مؤسسه أو أحد الحكام أو الصحابة ، في حين يطلق اسم الزاوية على صاحبها (2).

VIII. البحوث والدراسات السابقة:

على الرغم من ازدهار الدراسات الإسلامية وتوسع الاهتمام بها في مختلف مراكز البحث العلمي والأكاديمي في أنحاء متفرقة من العالم، إلا أن الملاحظ أن ذلك لم يشمل المرأة بكثير. فالمتاح من دراسات وبحوث ومحاضرات وتعليقات وما إلى ذلك في مجال دراسات النساء لا يعدو أن يكون جزءاً من جهود تقليدية تميل إلى التماس أو تبني أحد طريقين:

---

1 . عبد الفتاح عفيفي ، المرجع السابق ، ص 12 .

2 . أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، الجزء الأول 1500 ــ 1830 ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، 1998 ص 245 .

ـــ إما أن ينحى باللائمة على الإسلام ليحمله مسؤولية التخلف الاجتماعي والحضاري الذي تعاني منه النساء في عدد كبير من البلدان الإسلامية المعاصرة ومن ضمنها البلدان العربية المسلمة.

ـــ وإما أن يبالغ في تأكيد التوجهات التحررية بل وحتى الثورية لدرجة تجرد الإسلام بالمحصلة مما هو إسلامي. في كلتا الحالتين، تضيع الجدوى العلمية، والفكرية والأدبية في دراسات من هذا النوع.

و في حدود علمي، فان مثل هذه الدراسة(أي ظاهرة التدين عند المرأة) لم تنل بعد ما تستحقه من العناية، نستثني من ذلك عدداً محدوداً من الدراسات العلمية الجادة والموثقة في مجال علم الاجتماع إذ لا يوجد سوى بحثين أو ثلاثة بحوث سوسيولوجية قام بها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية والتي سنتعرض لها بعد قليل.

1 . الدراسة الأولى : الأبعاد الاجتماعية والثقافية لعودة ظاهرة الحجاب:

هذا البحث تم عرضه في المؤتمر العلمي الثالث للخدمة الاجتماعية في الوطن العربي وأفاق المستقبل ، الذي انعقد في **23** مارس **1990** بكلية الخدمة الاجتماعية بالفيوم ـــ مصر ـــ ويحمل عنوان " الأبعاد الاجتماعية والثقافية والدينية لعودة ظاهرة الحجاب" ، و كان الهدف من وراء هذا البحث استجلاء حقيقة الظاهرة والتعرف على أبعادها المختلفة، وتميزها عن الأوضاع المظهرية التي هي ابعد ما تكون عن المعاني السامية للحجاب بمفهومه الديني الصحيح.

وقد تم الاختيار لعينة عشوائية منتظمة من الطالبات المحتجبات عددهن(**100**) طالبة وعينة أخرى من الطالبات غير المحتجبات عددهن (**100**) طالبة، من كلية الخدمة الاجتماعية بالفيوم، في الفترة مابين **1989** إلى**1990** وقد استخدمت عددا من الأدوات المناسبة في جمع البيانات وهي :

ـــ استمارة المقابلة: حيث قام الباحث بتصميم استمارتين للمقابلة شملت كل واحدة منها على **38** سؤال بالنسبة لعينة الطالبات المحتجبات تقع تحت خمسة بنود رئيسية هي:

1- بيانات أولية – شملت تسعة أسئلة.

2- تطور فكرة الحجاب لدى المحتجبات ضمت **12** سؤالا.

3- دوافع الإقبال على الحجاب شملت أربعة أسئلة.

4- أسباب عودة ظاهرة الحجاب في مصر منذ منتصف السبعينات.

5- رأي المحتجبات في عدد من القضايا المتصلة بالمرأة شملت **13** سؤالا تناولت قضايا متعددة مثل عمل المرأة خارج المنزل، المساواة في الحقوق والواجبات بين الرجل، مدى تفضيل المبحوثات للمرأة أو الرجل في التعامل مع بعض المهن كالطب وتفصيل الملابس، رأي

المبحوثات في دعوة تحرير المرأة، مدى اقتناع المبحوثات بمظهرهن الشخصي كمحتجبات بالنسبة للحجاب الشرعي وكذلك مدى إحساسهن بالاغتراب عن المجتمع.

ـــ أما الاستمارة الثانية: لعينة غير المحتجبات، فلقد اشتملت على **32** سؤال تقع تحت أربعة بنود رئيسية:

1- بيانات أولية شملت تسعة أسئلة

2- رأي المبحوثات في ظاهرة الحجاب، ضمت **10** أسئلة.

3- أسباب انتشار الحجاب كظاهرة اجتماعية

4- رأي المبحوثات في بعض القضايا المتصلة بالمرأة شملت **11** سؤالا تناولت عدد امن القضايا مثل، عمل المرأة خارج المترل، المساواة في الحقوق و الواجبات بين الرجل والمرأة، مدى تفضيل المبحوثات للمرأة أو الرجل في التعامل مع بعض المهن، كالطب و تفصيل الملابس.

ورأي المبحوثات في دعوة تحرير المرأة ورأيهن في زميلاتهن المحتجبات واتجاههن في المستقبل نحو الحجاب وأسباب ذلك .

ـــ الملاحظة بالمشاركة : قام الباحث بملاحظة الظاهرة ومعايشة واقعها الامبريقي في المجال المكاني المشار إليه من خلال عمله بالكلية.

وأظهرت نتائج الدراسة ما يلي :

ـــ عدم صحة التساؤل الأول القائل بأن هناك علاقة ارتباطية بين تحقيق الانتصار العسكري والالتزام الديني متضمنا الادعاء من بين عينة المحتجبات بينما لم يقل أحد على الإطلاق بوجود مثل هذه العلاقة في عينة غير المحتجبات.

ـــ أثبتت نتائج البحث صحة السؤال الثاني القائل بان بروز هذه الظاهرة مرة أخرى ما هو إلا انعكاس لصحوة الإحياء الديني التي عمت كل شرائح المجتمع المصري وفئاته ، منذ مطلع السبعينات ، وأنه لا علاقة بينها وبين الهزيمة العسكرية لمصر في نكسة **1967** ـــ حيث أوضح **79%** من عينة المحتجبات بأن هذا يرجع إلى انتشار المد الديني بين الشباب في مصر والمنطقة العربية خلال حقبة السبعينات ، وأنه لا علاقة بين الهزيمة العسكرية لمصر والعودة إلى الحجاب ، كما تأكد ذلك من نفي عينة غير المحتجبات وجود مثل هذه العلاقة على الإطلاق ، وتأييد رأي المحتجبات في أن المد الديني جاء نتيجة تكثيف وسائل الإعلام لحملات الإعلام الديني وتوعية الشباب بأمور الدين (1) .

---

1 . المؤتمر العلمي الثالث للخدمة الاجتماعية في الوطن العربي وأفاق المستقبل ، **الأبعاد الاجتماعية والثقافية والدينية لعودة ظاهرة الحجاب** ، 23 مارس 1990 ، كلية الخدمة الاجتماعية بالفيوم ، مصر .

2. الدراسة الثانية: الحجاب بن الجامعيات في الفترة مابين 1981 حتى 1983 :

قام بهذا البحث المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة ، و قد تم نشره في تقريرين عام **1984** ، حيث طبق هذا البحث على طالبات من جامعات عين شمس بالقاهرة والأزهر يدر سن بكليات عملية ونظرية بمدينة القاهرة فقط.

يضم البحث عينتين، العينة الأولى من الطالبات تشمل **201** طالبة محتجبة كمجموعة تجريبية ، **187** طالبة غير محتجبة كمجموعة ضابطة ، أما العينة الثانية فتشمل **199** حالة من خريجات الجامعة العاملات بأجهزة الدولة من المحتجبات كعينة

تجريبية ، **151** حالة من نفس النوع من غير المحتجبات كعينة ضابطة ، فبلغ مجموع مفردات العينتين معا **738** حالة .

كما استهدف البحث التعرف على مدى تأثير نوعية الدراسة الدينية والعلمانية على اتجاه الطالبات نحو التحجب ومعرفة تأثير مجتمع الجامعة في توجيه سلوك الطالبات ، حيث ضمت عينة البحث طالبات من السنوات الأولى و الأخيرة وانعكاسات البيئة الاجتماعية والتنشئة الاجتماعية للمحتجبات على اتخاذهن لقرار الحجاب.

واستخدم في البحث استمارة واحدة واختبارا للقيم للأستاذ الدكتور « عطية هنا » ومقياسا للمرونة والتصلب أعده الأستاذ« مصطفى سويف » وانتهى إلى عدد من النتائج نذكر منها :

ـــ أن رجال الدين هم المصدر الأساسي لثقافة الدينية للمحتجبة مما أدى إلى وجود خط فكري واحد بين أرائهن.

ـــ ترى المحتجبات قصور دور الصحافة والتلفزيون في الإعلام الديني كما تتفق معظم المحتجبات في عدم رؤيتهن للعروض السنيمائية لخروجها عن القيم الدينية **72%** بين الطالبات، **60%** بين الخريجات.

ـــ أوضحت المحتجبات أن تعليم الفتاة أمر ضروري لإعدادها لتكون زوجة صالحة أساسا ولم تزد نسبة من يوافقنا على عمل المرآة خارج البيت عن **33%** اشرنا بأن مهنتي الطب والتدريس وحدها هما المجال الملائم لعمل المرأة

ـــ تفضل غالبية المحتجبات أن تكون العلاقة بينهن وبين زملائهن من الطلاب والمهنيين علاقة محايدة كما أنهن يؤثرن التعامل مع النساء في الحياة اليومية إلا في حالات الضرورة القصوى كالمرض مثلا. (1)

---

1 . المركز القومي للبحوث الاجتماعية، ظاهرة الحجاب بن الجامعيات في الفترة مابين **1981** حتى **1983** التقرير الثاني ، بدون ناشر ، 1984 ، ص19 ـــ 20 .

3. الدراسة الثالثة : ظاهرة تحجب المرأة في المجتمع المصري أثارها ودوافعها:

وهي دراسة للباحثة «ليلى هانم العاصي» قدمت سنة**1984** للحصول على درجة الدكتوراه في الآداب من قسم علم الاجتماع وعلم النفس بكلية" بسوهاج".

وقد قامت الباحثة بدراسة عينتين: عدد كل منها **150** حالة :

ـــ العينة الأولى: تضم فئة المحتجبات بواقع **50** حالة من طالبات جامعة عين شمس، **50** حالة من موظفات جامعة عين شمس، **50** حالة من ربات البيوت بالقاهرة.

ـــ أما العينة الثانية: فتضم غير المحتجبات من نفس الفئات السابقة.اعتمدت الباحثة على استمارة مقابلة للمبحوثات تتكون من **41** سؤالا تتناول بعض البيانات الأولية، مدى الالتزام بالشعائر الدينية المختلفة، شكل ونوع الملابس التي تستخدمها، رأي المبحوثات في نظرة المجتمع للمحتجبات، ونظرة الرجل للمرأة المحتجبة، الأدوار الاجتماعية المختلفة للمرأة كأم وزوجة وربة بيت، و دور الابنة الطالبة والموظفة. وقد أوضح البحث ميل المحتجبات إلى التمسك بالشعائر الدينية بدرجة اكبر من غير المحتجبات كما أثبت البحث صحة الفروض القائلة بوجود علاقة سلبية بين التحجب والمستوى الاقتصادي للمرآة وارتباط الحجاب ببعض الدوافع النفسية وممارسة الأدوار الاجتماعية المختلفة للمرأة(1).

---

1 . ليلى هانم العاصي : ظاهرة تحجب المرأة في المجتمع المصري أثارها ودوافعها ، رسالة دكتوراه، كلية الآداب ـــ جامعة أسيوط، قسم علم الاجتماع والنفس ، 1984 .

الفصل الثاني

موقف الحضارات والديانات من المرأة منن خلال النصوص والواقع

الفصل الثاني

موقف الحضارات والديانات من المرأة من خلال النصوص والواقع

* تمهيد

I ــ مكانة المرأة في الديانات والحضارات القديمة

II ــ مكانة المرأة في الديانات السماوية

III ــ المرأة في المجتمع الإسلامي أزمة تفكير وواقع

IV ــ صورة المرأة الاجتماعية في الثقافة التقليدية

VI ــ مكانة المرأة في المجتمع الجزائري والثقافة الشعبية

* خلاصة

* تمهيد:

من خلال هذا الفصل أحاول عرض صورة المرأة عبر التاريخ من خلال تتبع المكانة التي احتلتها في الحضارات والديانات القديمة عن طريق أقوال الحكماء ونصوص الشرائع ، لأتعرض بعد ذلك إلى مقارنة لصورة المرأة في الديانات السماوية ، ثم أتعرض إلى واقعها في العصر الراهن في المجتمعات الإسلامية ولأنهي هذا الفصل بوضعها في المجتمع الجزائري ونظرة التفكير الشعبي الجزائري لها ، وأود أن أشير إلى أنه لم تتوفر لدي المراجع التي تكلمت عن المرأة الجزائرية.

I . مكانة المرأة في الحضارات والديانات القديمة:

سأحاول في هذا الجزء أن أعرض صورة ومكانة المرأة عبر التاريخ من خلال استقصاء نظرة الحضارات والديانات القديمة ، بما فيها الديانات السماوية لها ، وفي هذه الأخيرة سأحاول وضع مقارنة بينها ، فيما يخص نظرتها للمرأة .

1. المرأة في المجتمع الهندي والديانة البوذية:

إن المتتبع لأحوال المرأة في المجتمع الهندي يلاحظ مدى الامتهان والاحتقار الذي عانت منه وأبرز ما ميز المجتمع الهندي فمواقفه اتجاه المرأة هو أنه أنكر إنسانيتها وأعرض عن الاعتراف بقيمها الاجتماعية ، فدعاه ذلك إلى إنكار حقوقها وإثقال كاهلها بالكثير من الواجبات فمثلا نرى في أساطير« هانو» أن « مانو» "عندما خلق النساء فرض عليهن حب الفراش والمقاعد والزينة والشهوات والغضب والشرف وسوء السلوك فالنساء دنيئات كالباطل نفسه وهذه قاعدة ثابتة".(1)

وشريعة «مانو» تنص على أن الزوجة الوفية ينبغي أن تخدم زوجها كما لو كان إلها، فكانت تخاطبه (يا مولاي) وأحيانا(يا إلهي) وتمشي وراءه و لا تأكل معه بل تأكل ما تبقى منه. (2) بل ونجد المشرع الهندي يصرح بأن الوباء والجحيم والسم والأفاعي والنار خير من المرأة ونلمس هذه المواقف من خلال ذلك الحوار الذي دار بين« بوذا » وتلميذه « أنانده » حيث قال التلميذ لأستاذه : كيف يا مولاي ينبغي أن نسلك إزاء النساء ؟ قال بوذا : كما لو لم تكن قد رأيتهن؟ ، فقال : ماذا نصنع لو تحتمت علينا رؤيتهن؟ قال: لا تتحدث إليهن ، فقال لكن إذا تحدثن إلينا يا مولاي ماذا نصنع؟ قال : كن منهن على حذر

---

1. عصمت الدين كركر حرم الهيلة : المرأة من خلا ل الآيات القرآنية، الشركة التونسية للتوزيع ، ديسمبر 1985 ، ص21 .

2. أمل دو غرامه حي : "مكانة المرأة في الإسلام ، أشغال ملتقى وافع الإسلام م وتحديات العصر"، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، الجامعة التونسية ، المطبعة العصرية ، تونس 1986 ، ص141 .

تام.وقد كان هذا الروح المسيطر على بوذا دافعا به إلى التردد كثيرا قبل أن يسمح للنساء بالانضمام إلى الطائفة البوذية (1).

وهنا يظهر لنا جليا إقصاء المرأة الهندية من المجال الديني في الديانة البوذية، حيث أن المجتمع الهندي يعتبر المرأة لعنة ووباء فتاك، ولذلك كانت تعامل مثل ، العبد حيث كانت ملكا للأب ثم تباع للزوج وليس لها الحق الطبيعي في الحياة ثم هي تدفن أ وتحرق حية بعد موت الزوج مرغمة على ذلك، وقد تبقى حية لتباع مع أمتعة الزوج وتبعا لذلك كانت قيمة المرأة الاجتماعية لا تقل عن قيمتها الإنسانية.وكان التحريض على المجتمع عدم الإلتفات إليها والتحذير منها، مما أورثها الخضوع لإرادة الرجل زوجا كان أو أبا ن وقد جعل السيادة المطلقة داخل البيت للزوج وتحميل الزوجة القيام بالواجبات العديدة دون مراعاة حق أنوثتها وضعفها الجسدي وهكذا لا نلاحظ للمرأة حقوق مادية أو أدبية في البيئة الهندية القديمة إلا ما نجده من استحالة قيام الزوج بطقوس دينية إن لم تقم لزوجة إلى جانبه .ومن خلال ما ذكر والذي قد أجمعت عليه كل المراجع التي تعرضت لمكانة المرأة في المجتمع الهندي القديم نلاحظ الغياب الكلي للوظيفة الدينية للمرأة والسيطرة المطلقة للرجل على المجال الديني ، ومدى التهميش الذي تعيشه المرأة في هذا المجال .

2. المرأة في المجتمع الفارسي والديانة الزرداشية:

أما في المجتمع الفارسي فقد كانت المرأة في منزلة كبيرة من الانحطاط والمذلة أيضا ، فكانوا ينظرون إليها باحتقار وتشاؤم كما أن المتعصبين من أنصار الديانة الزرداشية يعتقدون أن المرأة سبب خطايا الرجال التي توجب العذاب والسخط عند الآلهة ولذ كانوا يظلمون النساء ويضطهدونهن بشتى أساليب التعذيب والوحشية كما أن التقاليد والأعراف الفارسة القديمة كانت تعطي للزوج حق قتل زوجته لأنها ملك له مثل ماله ومتاعه إضافة إلى ذلك كان عدد الزوجات دون تحديد نظاما معاشا في المجتمع الفارسي القديم(2) .

لكن هناك أمر ينبغي الإشارة إليه حول مكانة المرأة في الديانة الزرداشية أثناء بداياتها فقد أعلنت هذه الديانة من خلال كتابها« الشهنامة» للفردوسي عن مواقف المرأة الجريئة في افتكا حقوقها من الرجال فالنساء هن اللاتي كن يبدأن بخطبة الرجال وإغوائهم فمفاتن النساء تتغلب على قوانين الرجال وهكذا

---

1. عصمت الدين كركر حرم الهيلة : المرجع السابق ، ص21 .
2. أمل دو غرامه جي: المرجع السابق ، ص140 .

تمكنت المرأة الفارسية بما لها من مفاتن وطبائع سيكولوجية من التغلب على قوانين المجتمع وساعدها في ذلك تشريع زاردشت الذي أدخل تغييرا هاما على موقف المجتمع الفارسي من المرأة (1) .

فبعد أن كان حكماء الفرس أن خطف النساء قوة واقتدار وعمل لا يأتيه إلا الأشراف وأن اشتغال الإنسان بالثأر لهن إذا اختطفن من أعمال الحمقى وأن إهمالهن من أعمال الحكماء ، أصبح الاهتمام بالمرأة والدفاع عنها وحمايتها وتكريمها سلوكا وعملا طيبا من الرجل الفارسي بأمر من الديانة الزرداشية فصارت محترمة حتى أزاحت الحجاب وتمتعت بكثير من الحقوق مثل الحرية في اختيار الزوج ومعارضة الأب بمن لا ترضاه ...الخ ، لكن هذه الأوضاع لم تدم طويلا بعد انتهاء عهد« زاردشت» فقد عادت المرأة إلى ما كانت عليه من الانحطاط والانغلاق في البيت وحرم عليها رؤية الرجال ولو كان أبا أو أخا ، بل وتعدى استهتار الرجل الفارسي إلى حد استحلال البنت والأخت والأم والجمع بين الأختين وتعدد الزوجات واتخاذ الخليلات. (2)

3. المرأة في المجتمع الآشوري والبابلي:

أما الآشوريون والبابليون في العراق والشام فقد عاملوا المرأة بنفس ما كان يعاملها به المجتمع الهندي من استرقاق وإنكار لقيمتها الإنسانية ومكانتها الاجتماعية وهو ما نصت عليه القوانين البابلية مثل تلك النصوص التي تفرض عدم تتبع الرجل عند إثبات جريمة الزنا أما المرأة فيرمى بها في الماء لتغرق بمجرد الشك في طهارته ، وفي الأسر الفقيرة يحق للأب إن يعرض بناته للدعارة طلبا للمال، وإذا غاب الرجل عن زوجته ولم يترك لها ما تعيش به انضمت إلى رجل آخر حتى يعود زوجها. (3)

أما في شريعة «حمو رابي» كانت المرأة تعتبر كالسائمة وليس لها الأهلية للملكية ولا للتصرف وإذا قتل الرجل ابنة رجل أخر فعليه أن يسلمه ابنته ليقتلها أو يأسرها حسبما يشاء(4) .

ومما ذكر نلاحظ مدى استهتار الحضارة البابلية بمكانة المرأة، ولكن هذا الأمر يبدو أنه كان بمساعدة من المرأة ،عندما نجدها تطاوع الرجل في ذلك وترضخ لأوامره بكل رضا فتمارس الدعارة أو تقبل بالتنقل من رجل إلى رجل آخر.

---

1 . عصمت الدين كركر حرم الهيلة: المرجع السابق ، ص22 .

2 . المرجع نفسه ، ص23 .

3 المرجع نفسه ، ص24 .

4. محمد علي البار ، عمل المرأة في الميزان ،الدار السعودية للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ،1981 ، ص13.

4. المرأة في الحضارة المصرية القديمة :

على خلاف الحضارات السالفة ، قد خصت الحضارة المصرية القديمة المرأة بمكانة مرموقة حيث ولتها الملك وحكمتها في الأفراد والجماعات ونصبت لها التماثيل تعظيما لها واعترافا بمقدرتها ،كما تمتعت المرأة المصرية بالشخصية الأدبية وحصلت على حقوقها المادية كاملة إلى جانب مساهمتها في النفقة العائلية وانتساب الأبناء لها في حالات عديدة لكن القانون الجنائي كان صارما معها حيث كان يسلط عليها حكم الموت بمجرد الشبهة في طهارتها .وبهذا يمكن القول أن المرأة المصرية تمتعت بحقوق إنسانية واجتماعية تقارب درجة الكمال ومارست العديد من الواجبات المختلفة في شتى الميادين داخل البيت وخارجه .

لكن هناك شذوذ مارسه الرجل المصري وهو زواجه من أخته ومضاجعة قريباته قصد السيطرة على ثرواتهن وممتلكاتهن، وبما أن المجتمع المصري القديم كانت تسوده الطبقية المطلقة والفرعونية الصارمة فقد عاشت بعض النساء ظروفا قاسية تبعا لضعف مكانة أهلها الاجتماعية ، في حين كانت أخريات معززات مسايرة لعز أهلها وذويها (1)

ولكن رغم هذا يؤكد معظم المؤرخين أنه ليس ثمة شعب قديم أو حديث رفع من منزلة المرأة مثل المصريين ومن بين أوجه تقدير المرأة المصرية في المجتمع الفرعوني نذكر ما يلي:

أ ــ كانت تعمل في الحقول وتمارس كافة أنواع التجارة .

ب ــ كان لها الحق في أن تملك وتتولى شؤون أسرتها في غياب زوجها .

ج ــ كان حكماء مصر يوجهون النصح للرجل ليعامل زوجته معاملة كريمة .

د ــ كان لها الحق في اختيار من تشاء زوجا لها .

ه ــ كانت تتمتع بالمساواة الكاملة مع الرجل في الإرث .

ولكن سرعان ما بدأ يطغى مركز الرجل تدريجيا بعد الغزو الأجنبي، لكن يظل تاريخ مصر حافل بالأمهات اللاتي يقدم لها القرابين ويقام لأعيادهن حفلات رائعة ومنهن آلهة السرور، آلهة الحقول ، آلهة الحصاد والحب والجمال والموسيقى وبالغ المصري في توقير المرأة وحبها فتخيل ربة للكتابة (2) .

---

1. عصمت الدين كركر حرم الهيلة: المرجع السابق ، ص26 .

2. عبد الباري محمد داود : فلسفة المرأة في الشريعة الإسلامية والعقائد الأخرى، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية ، ط1 ، 2003 ، ص15 .

5. المرأة عند الصينيين القدامى :

شبهت المرأة عندهم بالمياه المؤلمة التي تغسل السعادة والمال، وللصيني الحق في بيع زوجته كالجارية وإذا ترملت المرأة أصبح لأهل الزوج الحق فيها كثروة تورث ، كما كان للصيني الحق في دفن زوجته حية، وكان إذا ولد للأسرة بنات أكثر من حاجتها وصادفت الأسرة الصعاب في إعالتهن تركتهن في الحقول ليقضي عليهن الصقيع ، وان بعض الآباء إذا ولدت لهن بنات يحملوهن إلى الأسواق لبيعهن، وكان سلطان الأب مطلقا في جميع الأمور في عهد« كونفوشيوس» كما ظلت حوادث حرق الزوجات تقع في الصين إلى أواخر القرن 19م .ونستشف حياة المراة الصينية من رسالة قديمة كتبتها إحدى سيدات الطبقة العليا تقول البشري ويجب أن يكون من نصيبنا أحقر الأعمال انزوى فيها:« نشغل نحن النساء أخر مطاف في الجنس دورنا حتى أصبحنا نباع للعمل أو نحجز لسداد الديون أو نكون دمية يتسلى بها الرجال». (1)

6. المرأة في المجتمع الياباني :

تعتبر الطاعة أظهر صفات المرأة اليابانية منذ القدم و حتى عصرنا الحاضر ، وكان مصيرها يسير وفق مبادئ الطاعات الثلاث: طاعتها لأبيها قبل الزواج ، طاعتها لزوجها ثم لأبنها الأكبر بعد موت الزوج ، وكانت سلطة الأب مطلقة في الأسرة فكان من حقه بيع بناته في سوق النخاسة أو سوق الدعارة و للمرأة الحق في الميراث وكان من حق زوجها أن يطلقها إذا ما أسرفت في الحديث أو ارتفع صوتها ن ومن العادات القديمة في اليابان إذا ترملت المرأة وجب عليها أن تظهر بمظاهر البؤس، فتحلق رأسها وتلبس ملابس كثيرة ولهذا قيل:« أن اليابان جنة الرجال » (2).

7. مكانة المرأة في الحضارة اليونانية :

أما في بلاد اليونان مهد الحضارة ورقعة الإشعاع العقلي ومنبت رواد الفلاسفة، نجد أن حال المرأة في هذه الحضارة غريبا ، إذ على الرغم مما بلغه الفكر اليوناني من ازدهار وتقدم إلا أن انزلاقه كان عظيما في مواقفه من المرأة وتشابهت القوانين اليونانية مع الهندية فيما يخص أن المرأة لا حقوق لها ، فلم يكن التشريع الإغريقي يعترف بحقوق المرأة فهو يعتبرها مخلوقا تقل قيمته الإنسانية عن قيمة الرجل وقد أعلن عن هذا الموقف أفلاطون وأرسطو وسقراط وغيرهم كثير، وقد حكم المجتمع اليوناني على المرأة بالانزواء والانعزال فكانت لا تخرج من بيت الزوج إلا نادرا ، مقتصرة مهمتها على شؤون البيت الداخلية وتنتهي ولايتها على الأبناء الذكور في سن السابعة ، أما الإناث فإلى سن الزواج وهذا العزل للمرأة كان بسبب

---

1 . محمد عبد الباري داود المرجع السابق ، ص20 .

2. المرجع نفسه ، ص21 .

تحاشي الفضيحة ، حيث يقول «بر يكلس » : "ميزة المرأة عدم شهرتها بين الرجال خيرا أو شرا ، كما حرمت من الثقافة والتعليم فكل الشؤون الخارجية لا تهم إلا الرجال" (1).

ونتيجة لهذا الضغط على المرأة وسوء معاملتها فقد لجأت المرأة إلى الخروج عن حدود المجتمع وقوانينه ، وبالتالي كثر عدد البغايا والأبناء غير الشرعيين ، وسمح للمرأة أن تتزوج بأكثر من شخص، فكانت لها الحرية لمزاولة هذه العادة السيئة التي تؤدي إلى فساد المجتمع وأكثر من ذلك فقد كانوا غالبا ما يقدمون البنات قربانا إلى آلهتهم ويتوجهون بهذه الوسيلة في رفع المصائب عنهم ، وقد كان جمعا من الإغريق يعددون الزوجات بدون تحديد وجمعا آخر كانوا يحرمون الرجل من التعدد بينما كانوا يسمحون كما وخضعت لنظام الوصاية كانت المرأة الإغريقية تعتبر قاصرا فلم يكن من حقها مباشرة التصرفات القانونية الدائمة لأبيها قبل الزواج ولزوجها بعد الزواج ،و بالقياس مع المرأة الفرعونية كانت المرأة الإغريقية عديمة الأهلية وكانوا يسمونها « رجسا من عمل الشيطان»(2).

7 . 1 أراء فلاسفة اليونان في المرأة :

أ ــ المرأة عند أرسطو :

يعتبر المرأة مخلوقا تقل قيمته الإنسانية عن قيمة الرجل ويعلن عن ذلك أرسطو في قوله :« الطبيعة لم تزود المرأة بأي استعداد عقلي يعتد به ولذلك يجب أن تقتصر تربيتها على شؤون التدبير المنزلي والأمومة والحضانة وما إلى ذلك» ثم هو بعد أن يقرر هذه الحقيقة المعرفية التي أرادها فلسفية لم يتردد في وضع المرأة مع المحجوزين التي اتفقت القوانين على عدم اعتبارهم من أهل التصرف وهم ثلاث أصناف ليس لهم حق التصرف في أنفسهم :

ــ الطفل له إرادة وهي ناقصة .

ــ العبد ليس له إرادة .

ــ المرأة لها إرادة وهي عاجزة(3).

ويعتبر أرسطو من أشد الفلاسفة قسوة على المرأة وكان يقول :« المرأة رجل غير كامل وقد تركتها الطبيعة في الدرك الأسفل من الخليقة » كما أعلن القديس« توما أكومن » متأثرا بأرسطو أن المرأة موجود عارض وأنها رجل ناقص ويعتقد أرسطو أن من الطبيعي أن يأمر الزوج وأن تطيع الزوجة لأن جنس الذكر أصلح

---

1 . محمد عبد البار داود : المرجع السابق ، ص 27 .

2 . أمل دو غرامه حي : المرجع السابق ، ص 140 .

3 . المرجع نفسه ، ص143 .

للإنسانية من جنس الأنثى للفوارق في القدرة العقلية بينهما ، وأخطر ما في أراء أرسطو أنه يذهب فيها إلى أن الطبيعة لا تفعل شيئا باطلا وهي التي جعلت المرأة على هذا القدر من الدونية وليس للعادات والتقاليد أو أفعال المجتمع ولاسيما المجتمع الذكري دخل في تحديد هذه الدونية(1).

ب ــ المرأة عند أفلاطون:

أما رائد المدرسة العقلية وشيخ المدرسة المثالية أفلاطون فقد رأى في مدينته الفاضلة أن تكون النساء ذوات الأجسام السليمة الخاليات من العيوب البد نية مشاعا للرجال الأصحاء الأقوياء لإنجاب الأطفال الأصحاء فهو في الكتاب الثامن يعبر فيه عن احتقاره للمرأة وبعد إلغاء الملكية لطبقة الحراس يختار مجموعة من النساء ليجعلهن حراس للرجال بعد أن جردهن من كل خصائص الأنثى لأنه لم يبق لهن من وظائف بعد إلغاء دور المرأة التقليدي في الأسرة الذي جاءت به بعض الإصلاحات التي استهدفت القضاء على الصراع . وكراهية أفلاطون للمرأة قائمة حتى في محاورة الجمهورية نفسها فهو لا يتحدث عنها بوصفها امرأة إلا هو يصفها من مقتنيات الرجل ولا يريد أن تكون بكثير من الاحتقار فهو يصنفها مع الحيوان والأطفال ثم العلاقة بينهما مبنية على المشاعر والحب والود والصداقة ، ويصل الأمر به في درجة احتقاره للمرأة إلى حد قوله :« بان المحارب الشجاع يجب أن يكافئ على بسالته بمزيد من النساء وعلى المرأة أن تقبل ذلك عن طيب خاطر ذلك الوضع الذي تكون فيه مجرد وسيلة لمكافأة الشجعان من المحاربين وقد ربط في الكتاب الثامن بين المرأة وانحطاط الحكم .» (2)

ج ــ المرأة عند سقراط:

يذكر عن فيلسوف اليونان «سقراط» أن وجود المرأة أكبر منشأ ومصدر للأزمة والانهيار في العالم وأن المرأة تشبه شجرة مسمومة حيث يكون ظاهرها جميل ولكن عندما تأكل منها العصافير تموت حالا (3) . ومن خلال أراء فلاسفة اليونان حول المرأة نستنتج أن وضع المرأة المتدني هو موروث عبر كل الحضارات القديمة بغض النظر عن مدى التفوق العلمي والعقلي الذي وصلت إليه تلك المجتمعات.

8. المرأة في الحضارة الرومانية:

أما في المجتمع الروماني فكانت حالة المرأة أكثر ذلة وانحطاط مما كانت عليه عند الإغريق لان الرومان كانوا يعتقدون أن المرأة جهاز الإغواء ووسيلة الخداع تفسد قلوب الرجال يستخدمها الشيطان لنشر الفساد ، ففرضوا عليها عقوبات صارمة لا يتقبلها العقل الإنساني وحرموها من الأكل والضحك وأكل اللحم

---

1 . عبد الباري محمد داود : المرجع السابق ، ص28 .

2 . المرجع نفسه ، ص28 .

3 . المرجع نفسه ، ص28 .

وكان عليها أن تقضي حياتها في خدمة زوجها وطاعة الأصنام، كما إن تعدد الزوجات كان سائدا في المجتمع الروماني. أما في المجال الديني فكانت المرأة تحرم من العبادات الدينية وكذلك من إدارة الشؤون الدينية والاجتماعية هذا بالإضافة إلى أن العرف الروماني كان يعطي الزوج حق قتل زوجته. (1)

فالرجل رب الأسرة الديني وحاكمها السياسي ومديرها الاقتصادي ، أما وضع المرأة بجانبه صفرا إذ لم تكن لها الأهلية أو الشخصية وإذا تزوجت أبرمت مع زوجها عقدا يسمى اتفاق السيادة أو سيادة الزوج عليها كما كانت البنت خاضعة للأب مادام حيا ومن عجيب ما ذكرته بعض المصادر وهو ما لا يكاد يصدق ما لاقته المرأة في العصور الرومانية تحت شعارهم المعروف « المرأة ليس لها روح» ويتم تعذيبها بسكب الزيت المغلي على بدنها ، أو ربطها بالأعمدة بل كانوا يربطونها بذيول الخيول ويسرعون بها إلى أقصى حد حتى تموت ، كما كان القانون الروماني يعتبر الأنوثة سببا لانعدام الأهلية بل تعتبر متاعا ملكا للرجل وسلعة من السلع الرخيصة يتصرف فيها كيف يشاء (2) .

ومن هنا يبدو واضحا مدى تأثر الحضارة الرومانية بجارتها اليونانية فيما يخص نظرتها للمرأة من حيث عدم ملكيتها لحق التصرف ومراقبتها الدائمة من طرف الزوج أو الأب أو الوصي أو الابن ولكن بعد اتساع رقعة الإمبراطورية الرومانية وثرائها الفاحش من مستعمراتها الكثيرة ، صارت المرأة تتمتع بكثير من الحقوق مما أدى إلى انفصام الرابطة الزوجية وانتشار الفساد الأخلاقي والطلاق وكان ذلك نتيجة الكبت الأول والتحرر الفجائي السريع الذي تمتعت به ثانيا (3).

9. مكانة المرأة عند اللوبيين والأفارقة :

أما في المجتمع الإفريقي فقد كانوا يعتبرون المرأة متاعا كما كانوا يعرضونها للبيع في الأسواق ، فكان الرجل يبيع زوجته في أي وقت شاء وكان هذا العمل سائدا في المجتمع الإفريقي وكانت القوانين تسمح بذلك دائما ، كما أن أحوال المرأة ساءت إلى درجة أنهم كانوا يعتبرونها رجسا من عمل الشيطان وكانوا يحرمونها كافة الحقوق . (4)

أما عند اللوبيين فقد اتسموا بغلظة الطبع وحدة في المعاملة فكانوا قساة مع المرأة مستعبدين لها ، فأرهقوها بالواجبات المضنية في ظل الحياة البدوية الخشنة وكانت سلطة الرجل مطلقة في الأسرة وظلمت

---

1 . أمل دو غرامه جي : المرجع السابق ، ص 140 .

2 . عبد الباري محمد داود: المرجع السابق ، ص 28 .

3. عصمت الدين كركر حرم الهيلة: المرجع السابق ، ص 29 .

4. أمل دو غرامه جي : المرجع نفسه ، ص144 .

المرأة في حين كانت المرأة البربرية في وضع أسوأ من وضع جارتها اللوبية حيث كانت تعيش مهانة لعدم اعتراف الرجل لها بأية قيمة اجتماعية مما جعلها ملكا للرجل إلى جانب حرمانها من حق الإرث ومن كل الحقوق المالية . (1)

10. مكانة المرأة في المجتمع العربي الجاهلي :

من خلال تصفح المراجع والدراسات التي تناولت وضع المرأة في العصر الجاهلي والمكانة الاجتماعية التي احتلتها نجد رأيين متناقضين في بعض النقط الخاصة بتلك المكانة ، فهناك من يعتبر أن المرأة العربية في العصر الجاهلي قد اكتسبت وضع مرموق مقارنة بمثيلاتها في الحضارات القديمة الأخرى ،وآخرون يؤكدون على أنها قد فقدت كل كرامتها وإنسانيتها. ولكن كلا الرأيين يتفقان حول أنه على الرغم من بعض الارتقاء في مكانة المرأة إلا أنها ظلت دون الرجل في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية، وسنستعرض فيما يلي تلك الآراء ونبدأ بتلك التي اعتبرت المرأة مهانة في المجتمع العربي الجاهلي :كانت المرأة تعتبر جزءا من الثروة ولهذا السبب كانت الأرملة تعتبر ميراثا لأـــب متوفى، أي أن الابن يرث زوجة أبيه، كما كان العرب يعتبرون البنات علامة للكره والتشاؤم لذلك كانت توأد ، أما إذا كبرت ألبسها الصوف والشعر وجعلها ترعى الإبل و الغنم في البادية أرادت ذلك أم أبت ، وسبب وأد البنات في ذلك العصر هو الخوف من أن تقع في الأسر أثناء الحروب القائمة بين القبائل العربية آنذاك وبهذا تكون المرأة قد سلبت كل الحقوق منها واحتلت السلم الأخير في المجتمع (2) .

ونعلم مسبقا أن الشيء الغالب في المجتمع الجاهلي هو التمزق الاجتماعي وتغلب فكرة قانون الغابة التي تفرض سلطة الأقوياء على الضعفاء لهذا كانت القبيلة ترى في سواعد الفتيان ما لا تجده في معاصم الفتيات ، وهو ما دعاهم إلى إيثار البنين على البنات ، وفي الجانب الأخر من الآراء حول مكانة المرأة في المجتمع الجاهلي نرى أنه كان لها شأن وكانت صاحبة أنفة ورأي وحزم فنبغت غير واحدة منهن في السيادة والشعر والتجارة والصناعة ، ولكن هذا الأمر اقتصر على بعض لأوساط الاجتماعية والحرب والأدب الراقية خاصة في شمال الجزيرة العربية ، حيث تمكنت المرأة من إبراز مزاياها وأعلت من شأنها فكان كثير غير هذه الطبقة لم تتمكن المرأة من من ملوك شمال الجزيرة ينتسبون إلى أمهاتهم « كعمرو بن هند » أما في التخلص من ذلك الوضع الذي لقيت فيه الكثير من ألوان المهانة والقسوة. (3)

---

1. عصمت الدين كركر حرم الهيلة : المرجع السابق ، ص26 .
2. أمل دو غرامه جي : المرجع السابق ، ص144 .
3. عبد الباري محمد داود : المرجع السابق ، ص71 .

وعن أراء بعض الصحابة الذين عايشوا العصر الجاهلي وشهدوا على وضع المرأة المتدني في ذلك العصر نجد بن عباس رضي الله عنه حيث قال : كان الرجل في الجاهلية إذا مات أبوه ، أو حميه فهو أحق بامرأته إن شاء أمسكها أو يحبسها حتى تفتدي بصداقها أو تموت فيذهب بمالها .كما قال عطاء بن رباح "إن أهل الجاهلية كانوا إذا مات الرجل فترك امرأة حبسها أهله على الصبي حتى يكون فيهم "، أما عن مسألة وأد البنات فقد ذكر« الهيثم بن عدي» على ما حكاه عنه« الميداني» :أن الوأد كان مستعملا في قبائل العرب قاطبة وكانت مذاهب العرب مختلفة في وأد البنات فمنهم من كان يئد البنات مخافة الغير ولحاق العار بهم من أجلهن ، كما أرجعه بعضهم إلى صفات في الموءودة كان يتشاءم منها أهلها وكان البعض يئد البنات من كانت زرقاء أو شيماء أو بر شاء أو كسحاء . وأرجع بعضهم الوأد إلى أسباب دينية كإظهار الشكر لله على نعمته ويذكرون أن ذلك كان أثر من تقاليد الشعائر الدينية التي كانت معروفة عند العرب تقربا للآلهة مثلما إن يفعل الفراعنة ، حيث يختارون في كل عام فتاة جميلة يرمونها في النيل تقربا للآلهة(1). وخلاصة القول هو أن المرأة العربية في أخلاقها وطباعها ومواقفها وردود أفعالها تجاه الأحداث وفي نظرتها لم تكن إلا ثمرة طبيعية للبيئة التي نشأت فيها وعاشت وترعرعت إلى العالم والأشياء والحياة بصفة عامة ، بين أحضانها ومرآة عاكسة للثقافة التي كانت سائدة في المجتمع العربي في ذلك العهد بما فيها من أعراف وعادات وتقاليد وقيم شأنها في ذلك شأن الرجل (2).

وبهذا نستنتج أن نظرة العرب إلى المرأة لم تكن نابعة من اعتقاد ديني أو اجتماعي فقط بل هي أيضا راجعة إلى واقع الحياة البيئية العربية ، فبيئة صحراوية في وسط شبه الجزيرة العربية ومجتمع قبلي عشائري كمجتمعهم تقوم فيه الحياة على الغزو والنزاع والمنافسة والصراع من أجل البقاء لا ينتظر منه أن يكون فيه للمرأة التي حرمتها الطبيعة مما للرجال من خشونة وغلظة وقوة جسما نية وعضلية من الاحترام والمكانة أكثر مما كان لها عند العرب ، هذا إضافة إلى العادات والتقاليد والأعراف التي تكونت ورسخت في العقول والنفوس وفي العلاقات والمعاملات عبر أجيال متتالية والتي حددت لكل من الرجل والمرأة مركزه ودوره الاجتماعي وهذه الأسباب هي التي جعلت المرأة ترضى بذلك الوضع الاجتماعي وتقبل بتلك العادات والتقاليد وتشارك فيها وتحرص على احترامها ، وكانت تشعر بحسها الاجتماعي بأنه لا

---

1 . كريب مختار : ثقافة الإنسان العربي قبل الإسلام (من خلال كتاب أيام العرب في الجاهلية)، إشراف شايف عكاشة ، ـــ شعبة أدب شعبي ، قسم الثقافة الشعبية ، بحث لنيل شهادة الماجستير 1998 ـــ 1999 ، من 123 فما فوق .

2 . المرجع نفسه ، من ص123 فما بعد .

يمكن لها أن تطمح إلى أكثر من المكانة التي كانت لها في الواقع لأن طبيعة الأشياء لا تسمح لها بذلك .

II . وضع المرأة في الديانات السماوية:

في هذا الجزء سأتعرض لصورة المرأة في الديانات السماوية الثلاث ، ولكن الشيء الذي ينبغي ذكره فيما يخص الديانات السماوية المحرفة اليهودية والمسيحية ، هو أن صورة المرأة فيها ، يشوبها الكثير من الإنحراف عن القواعد والأحكام الأصلية في التوراة والإنجيل شأنها في ذلك شأن كل الجوانب الاجتماعية والدينية الأخرى .

1. المرأة في الديانة اليهودية :

إن التوجيهات الصادرة عن أحبار اليهود والمتعلقة بالمرأة قد تأثرت بالتقاليد السابقة لها، حيث أن التوراة تعتبر الزوجة من أملاك زوجها في مقابل المال الذي قدمه إلى الأب وهي مقابل ذلك تتنازل عن حقوقها الإنسانية والمادية ،كما حذر التلمود من المرأة واعتبرها خطرا عندما نصح عامة اليهود بما نصه« خير للإنسان أن يمشي وراء أسد من أن يمشي وراء امرأة» .ولم تكتفي القوانين اليهودية بهذا التخويف من المرأة بل ذهبت إلى أبعد من ذلك في الترهيب منها والحط من منزلتها واعتبرها خطيئة منكرة فقد نسب كتاب التلمود قولا للنبي داوود عليه السلام نصه: « درت وقلبي لأعلم وأبحث ولأطلب حكمة وعقلا ولأعرف أن الشر جهالة والحماقة جنون فوجد أمر من الموت ــ المرأة ــ التي هي شباك وقلبها شراك ويداها قيود الصالح قدام الله ينجو منها أما العاصي فيؤخذ بها (1) .

ومثل هذه الأقوال الواردة في الكتب اليهودية المقدسة أورثت الرجل قسوة على المرأة وقضت على أواصر الثقة والود التي يجب أن تسود بين نوعي الجنس البشري ونواة العائلة .ومن هنا كانت المرأة تعيش في المجتمع اليهودي في وضعية مزرية نتيجة لنظرة الذل والاحتقار لها ، كما أن اليهود ينظرون للبنات على أنهن خادمات وأعطى العرف للرجل الحق في عدم تزويج بناتهم، حيث تعيش البنت طول حياتها في خدمة الأب كما يحق للآباء بيع بناتهم متى شاءوا(2)

أما في الجانب الديني فقد كانت اليهودية لا تصلي ولا تدخل المعبد حتى يقطع حيضها وتكون مثل الرجال كما كانوا يعتبرونها أصل الشرور ومنبع الخطيئة ومصدر الآثام وهي نجسة خاصة أيام ومن مسها

---

1. عصمت الدين كركر حرم الهيلة : المرجع السابق ، ص 30 .
2. أمل دو غرامه جي : المرجع السابق ، ص141 .

يكون نجسا سبعة أيام وكل من مس فراشها يغير ثيابه ويستحم بالماء ، وفي رأي آخر لليهود عن المرأة:"يعتبر المرأة في الحيض نجسة في البيت وكل ما تلمسه من طعام أو كساء أو إنسان أو حيوان يتنجس وكلما يفعله الرجل من أعمال لا أخلاقية فاتحة على المرأة ولكن هذه الآراء تظل دائما مستخرجة من التوراة المحرفة على غرار التوراة الأصلية التي توصي الزوج بحسن المعاشرة وتمنح المرأة حق المطالبة بالطلاق إذا ما أراد زوجها أن يتزوج ثانية كما أنه فرض عليه النفقة إذا تم الطلاق" (1) .

كما نجد في اليهودية المحرفة فكرة اعتبار حواء ومن ثم المرأة عموما سببا في شقاء الإنسانية، وذلك لأنها أخرجت ادم من الجنة في زعمهم وعرضت الجن البشري للتعب والشقاء وهذه مغالطة اعتمدها اليهود والنصارى وجاء القران ليفندها ويثبت خطأها ويبين حقيقة قصة ادم وحواء مع الشيطان في الجنة ،وبهذا تؤكد اليهودية على استمرار تفضيل الذكر على الأنثى في جل الحضارات والديانات القديمة .

والأمر الغريب في تلك الآراء هي اعتبار ذلك من مبادئ وقوانين الطبيعة لا دخل للذكر فيه ومرد ذلك إلى قصة الخلق والخطيئة التي حدثت في الجنة فحسب الديانة اليهودية والنصرانية أن الله عز وجل خلق في اليوم السادس كل صنوف الحيوان ثم خلق الإنسان (سيدنا ادم عليه السلام) ثم شكل حواء من ضلع أخذه من ادم أثناء نومه ، ثم جاءت قصة الخطيئة التي تحمل المرأة وزرها أكثر من الرجل في الديانتين حيث أغرى إبليس حواء بالأكل من الشجرة المحرمة فأكلت وأطعمت ادم ليحل عليهما بعد ذلك غضب الله عز وجل وقال لحواء« بالأوجاع تلدين أولادا وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك ، وقال لأدم بعرق وجهك تأكل خبزا حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها» (2) .

وبهذا يكون ادم الأصل وحواء الفرع والمرأة بطبيعتها قابلة للمعصية والإغواء ، وبسبب خطيئة المرأة وجدت البشرية على الأرض حسب اليهود والنصارى وجعل الله لكل من الرجل والمرأة فضاءه الخاص ، فالرجل مسئول على البيت بما فيه الزوجة والأبناء يشقى ويتعب لأجلهم بينما فضاء المرأة هو البيت الذي تنتظر فيه زوجها ويقوم على خدمته وتربية الأولاد وعلى الرغم مما وصى به سيدنا موسى عليه السلام في التوراة من الإحسان للمرأة إلا أن اليهود ظلوا ينظرون لها على أنها متاع للرجل وتحق ملكيته لها وله الصلاحية المطلقة عليها(3).

---

1 . عصمت الدين كركر حرم الهيلة: المرجع السابق ، ص30 .

2 . محمد أمل حسن المحامي : القران القصة الحديثة ، دار البحوث العلمية ، ط1 ، ص14 .

3 . عصمت الدين كركر حرم الهيلة : المرجع نفسه ، ص30 .

2 . المرأة في الديانة المسيحية:

أما عن وضع المرأة في الديانة المسيحية فقد ورد عنه الكثير في المراجع التي تناولت لصورة المرأة في الديانات وقد حاولت من خلال هذا الجزء تلخيص أغلب الآراء التي كانت عن المرأة في هذه الديانة ، وعلى العموم هناك تشابه بين الديانة اليهودية والمسيحية فيما يخص نظرهما للمرأة ، في كونها أصل الشرور، ومنبع الخطيئة ، ومصدر الآثام وهي نجسة أيام محيضها، وهي سبب خروج ادم من الجنة ، وفي هذا الصدد يقول رجال الكنيسة المسيحية للنساء :"أنه أولى لهن أن يحجبن لأنهن خلقن نساء وعليهن أن يعشن في ندم جزاء ما جلبن على الأرض من لعانات"(1).

وهذا الرأي لرجال الكنيسة لا يختلف عما قاله (مانو) عن النساء بأنهن باب الجحيم وأنهن خطيئة مجسمة ، وقد ذهب بعض رجال الكنيسة إلى أبعد من هذا في اعتبار أجسام النساء من عمل الشيطان وأنه يجب أن يلمن لأنهن سبب الغواية وكانوا يقولون" أن الشيطان مولع بالظهور في شكل الأنثى" ، ومن أهم المواضع التي كان يتدارسها رجال الكنيسة هي: "هل المرأة تعبد الله كما يعبده الرجل؟وهل تدخل المرأة الجنة؟ وهل هي إنسان لها روح بشري"(2).

وعن أراء بعض رجال الكنيسة عن المرأة نذكر تصريح« بولس» : "بأن المرأة منبع الخطيئة وأصل الشرور ووراء كل إثم ومصدر كل قبيح" .كما كان القديس« فينتو ر» يقول لتلاميذه:" إذا رأيتم المرأة فلا تحسبوا أنكم رأيتم كائنا بشريا ولا كائنا وحشيا إنما الذي رأيتم هو الشيطان ذاته" (3) .

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على احتقار المرأة والعبث بكرامتها، ويعتبر حال المرأة عند المسيحية امتداد لحالها عند الكثير من الأمم السابقة، فهي عندهم تحمل لعنة أمها الأولى حواء إلى يوم القيامة وقد جاء التحذير منها في كثير من النصوص الدينية معتمدة عند المسيحيين نذكر منها على سبيل المثال يقول القديس« كرونوليان» أنها مدخل الشيطان إلى نفس الإنسان ناقضة لنواميس الله. ويقول القديس« كريس توم» أنها شر لابد منه وإغواء طبيعي وكارثة مرغوب فيها وخطر منزلي وفتنة وهلكة وشر عليه طلاء. ويقول« تومس أكونياس» المعروف عند النصارى برسول الرحمة : إن المرأة خاضعة للرجل لضعف طبيعتها الجسمية والعقلية معا والرجل مبدأ المرأة ومنتهاها ، كما أن الله مبدأ كل شيء ومنتهاه وقد فرض

---

1 . أمل دو غرامه جي : المرجع السابق، ص142 .

2. المرجع نفسه ، ص142 .

3 . عبد الباري محمد داود : المرجع السابق ، ص58 .

فليس كذلك ، ويجب على الأبناء أن يحبوا آباءهم الخضوع على المرأة عملا بقانون الطبيعة أما العبد أكثرمن أمهاتهم ، ويباح للزوج ضرب زوجته ومعاملتها بكل قسوة إذا أخلت ببعض وجباتها في الطاعة والخضوع لسلطانه (1) .

ومن الأمور الجديرة بالذكر أن رجال الكنيسة القدامى هالهم ما رأوه في مجتمع الرومان من انتشار الفواحش والمنكرات وما آل إليه المجتمع من انحلال خلقي عظيم فاعتبروا المرأة مسؤولة عن هذا كله لأنها كانت تخرج إلى المجتمعات وتستمتع بما تشاء من اللهو وتختلط بمن تشاء من الرجال فقرروا أن الزواج دنس يجب الابتعاد عنه وأن الأعزب أكرم عند الله من المتزوج وأعلنوا أنها باب من الشيطان وأن العلاقة بالمرأة رجس في ذاتها وأن السمو لا يتحقق إلا بالبعد عن الزواج وفي هذا الصدد يقول« تتوليان» الملقب بالقديس:" أنها مدخل الشيطان إلى نفس الإنسان ناقضة لنواميس الله مشوهة للرجل، واستمرت هذه النظرة للمرأة في الديانة المسيحية إلى غاية نهاية القرون الوسطي حيث كان البحث بين رجال الدين المسيحية قائما حول إنسانية المرأة وضرورة الزواج ، ولهذا السبب كان الزهد والانقطاع للعبادة والعزوبة خير من اقتران الرجال بالنساء لأنهم تشغلهم بالدنيا ويعوقهم عن اللحاق بكلمة الله المسيح ابن مر يم عليه السلام." (2)

ومن خلال أراء رجال الكنيسة حول المرأة نلاحظ أن المرجعيات الدينية المسيحية اتفقت مع بعض الأمثال والتعابير الشعبية الجزائرية في ربطها المرأة بالشيطان والمعصية والإغواء، وعلى العموم فكل من الديانة اليهودية والمسيحية قد ألغتا المرأة من أهم الحقول الاجتماعية والدينية. والآن ننتقل إلى الديانة السماوية الأخيرة ونستقصي كيف نظرت إلى المرأة .

3. المرأة في الديانة الإسلامية :

لقد كان للمرأة في الديانة الإسلامية مكانة مرموقة ومحترمة لم تنلها أي امرأة في أي من الحضارات والديانات السابقة ، فقد ساوى الله عز وجل بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات والثواب والعقاب ، ونلمس هذا الأمر من خلال قوله تعالى في سورة الحجرات لقوله تعالى:« يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ» .(الحجرات **49** ، الآية**13**) ، هذه الآية تدل على أن المرأة والرجل هما نواة المجتمع الإنساني وان الجنس البشري لا يدوم إلا بوجود هذين العنصرين.(3)

---

1 . عبد الباري محمد داود : المرجع السابق ، ص65 .

2 . المرجع نفسه ، ص64.

3. أمل دو غرامه حي : المرجع السابق ، ص143 .

3 . 1 -المرأة في القرآن:

القرآن الكريم حافل بالآيات التي تحث على إكرام المرأة من طرف الرجل أو المجتمع ، بل وتعظيما لشأن المرأة فقد خص الله عز وجل سورة كاملة باسم النساء وتعد من كبار السور في القرآن وهذا الأمر لا نجده في أي ديانة سماوية أخرى غير الإسلام ، حيث نجد في القرآن الكريم العديد من الآيات يخاطب الله فيها الإناث مع الذكور مما يدل على المساواة التي جعلها الإسلام بينهم وخاصة فيما يتعلق بالعبادات وقضية العقاب والثواب على غرار ما جاءت به الديانات والحضارات القديمة التي كانت تحرم المرأة من التدخل في الشؤون الدينية وفي هذا الصدد يقول الله تعالى في سورة النساء :«وَمَنْ يَعْمَلْ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا» (النساء4 الآية124)، ويقول سبحانه وتعالى في سورة النحل: « مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » (النحل 16 الآية 97)، وقوله في سورة أل عمران:« فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ » (أل عمران3 الآية195)، ويقول في سورة الأحزاب :« إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ ، أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا» (الأحزاب33 الآية 35) ، وهكذا أصبح للمرأة مكانة مرموقة في المجتمع الإسلامي و هما سواسية أمام الله وأمام الناس بعد أن كانت المرأة في الدرك الأسفل من المجتمع الجاهلي والحضارات والديانات القديمة ، ويؤيد هذا القول عمر بن الخطاب رضي الله عنه:« والله كنا في الجاهلية لا نعد النساء شيئا حتى أنزل الله فيهن ما أنزل».(1)

هذا هو الإسلام الحنيف الذي يعطي للمرأة حقوقها ويحافظ على مكانتها نجده يفسح الطريق أمامها لتلقي العلم النافع لها في دينها ودنياها ولمجتمعها الذي تعيش فيه فلم يكن العلم مقصورا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بل كانت تتلقاه النساء كذلك ولقد جعل الرسول لهن يوما ليتعلمن فيه أمور دينهن كما رضي الله عنها قد برعت في مجال العلم بفنونه المختلفة إلا كان يعلم الرجال وهاهي أم المؤمنين عائشة أنها كانت في العلوم الشرعية طليقة فقد روت عن الرسول الكريم أكثر من نصف الأحاديث الشريفة ،إلى جانبها زوجته أم سلمة والتي كانت تلقب بخطيبة النساء ، وكذلك نسيبة بنت كعب بن عمر المازنية أول

---

1. أمل دوغرامه جي: المرجع السابق ، ص 144.

من خرجت للجهاد في الإسلام ، وسمية زوجة ياسر أول شهيدة في الإسلام، وأسماء بنت أبي بكر الصديق التي نبغت في الشعر والنثر وصاحبة حجة ومنطق عظيمين.. (1)

ولكن يجب أن نشير إلى أن المساواة القائمة بين المرأة والرجل في التكاليف الدينية مع مراعاة الطبيعة البيولوجية والنفسية لكل منهما ، وفي هذا الصدد يقول الأستاذ العقاد في كتابه المرأة في القران « ومعاملة الحقوق دستورها الجامع أن الرجل والمرأة سواء في كل شيء ، وأن النساء لهن ما للرجال وعليهن بالمعروف ،ثم يمتاز الرجال بدرجة هي درجة القوامة التي يثبت بتكوين الفطرة وتجارب التاريخ وليس في هذا الامتياز خروج عن شريعة المساواة بين الحقوق والمساواة وكل زيادة في الحق تقابلها زيادة في الواجب فهي المساواة العادلة في اللباب » (2) .

3 . 2 المرأة وأخلاق الإسلام :

لقد أثر الإسلام في المرأة كما أثر في الرجل فهذب شعورها وقوم أخلاقها وجمل ظاهرها وباطنها فتحلت وواست أهل الحاجة بالخلق القويم وتمسكت بما أمرها به الله ، وتعلقت بالطاعات ونصحت وبرت وصبرت في مواطن الصبر وبذلت في مواطن البذل وصفحت في مواطن الصفح وانتقمت في مواطن الانتقام وسترت العورات وفرجت الكرب وعاونت على البر والتقوى وأرشدت الضال وعلمت الجاهل واشتدت على أهل الباطل وعبدت الله حق العبادة وشكرته حق الشكر ، لقد نشرت المرأة في صدر الإسلام الدين بين المشركين كما فعل الرسول الكريم وصحابته رضوان الله عليهم وسعت في إعلاء كلمة الله وإعزاز دينه ، وانبثت في البيوت تدعو إلى الدين الحنيف ،وقد سئل نابليون مرة ما أمنع الحصون؟ فأجاب المرأة الصالحة وقال كذلك :« إن المرأة التي تهز المهد بيمينها تستطيع أن تهز العالم بيسارها ».(3) ولقد نهض الإسلام بالمرأة فأقبلت على الدين وتعاليمه وملئ عقلها بحكمه ومواعظه ، فكانت تقرأ القران وتتدبر آياته وتفهم معانيه وحكمه العالية ، وتحفظ الحديث وترويه عن الرسول الكريم ، وقد جاء في القران الكريم سورة كاملة باسم المرأة وهي« سورة النساء » وجاء في كثير من آياتها أحكام خاصة بالمرأة والعلاقة الزوجية.وقد فرض الله على المرأة ما فرضه على الرجل من صلاة وزكاة وصيام وحج فوجب أن تتعلم من العلوم الدينية ما تؤدي به ما فرض عليه تأدية صحيحة ، وقد كان الرسول الكريم يعلم النساء أمور دينهم في أيام كما يعلم الرجال ومن هنا كان على المرأة أن تتعلم شؤون دينها كما يتعلمها الرجل

---

1. عبد الباري محمد داود : المرجع السابق ، ص120.
2. المرجع نفسه ، ص122.
3. المرجع نفسه ، ص118.

وأن تسلك كل السبل المشروعة الممكنة إلى التسلح بسلاح العلم والوعي والتنبه إلى المكائد التي يحيكها أعداء الإسلام .

3 . 3 المرأة في السنة النبوية الشريفة:

بعد ذلك الذل و المهانة الذي عانت منه المرأة يأتي الرسول الكريم ليرفع من مكانتها ويعلي من شأنها فإذا به عليه الصلاة والسلام يبايع النساء بيعة مستقلة عن الرجال ، وإذا بالآيات تتنزل فيها من التكاليف الشرعية للمرأة مثل الرجل إلى جانب وصايا الرسول للرجال بالإحسان إلى النساء ويقول :« أن النساء شقائق الرجال » ثم في خطبته الشهيرة يوصي فيها « استوصوا بالنساء خيرا فإنهن عندكم عوان أي أسيرات » ثم يقول صلى الله عليه وسلم رافعا من شأن المرأة وشأن من يهتم بها على ضوابط الشرع:« خياركم خياركم لنسائهم خيركم ، خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي » ، وذات مرة جاءه «بن عاصم المنقري» ليحدثه عن ضحاياه من بناته الموءودات وعن جهله أيام كفره فيقول :" لقد وأدت يا رسول الله اثنتي عشر منهن ، فقال صلى الله عليه السلام : من لا يرحم لا يرحم ، من كانت له أنثى فلم يئدها ولم يهنها ولم يؤثر ابن له عليها أدخله الله عز وجل بها الجنة " ، ثم يقول عليه السلام : « من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين وضم بين أصابعه» ، ثم يقول: الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو كالقائم لا يفتر أو كالصائم لا يفطر» (1).

وعن« أبي سعيد الخذري» رضي الله عنه قال : قال الرسول عليه السلام : « من كان له ثلاث بنات أو أخوات أو بنتان أو أختان فأحسن صحبتهن وأتقى الله فيهن فله الجنة» ، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله:« من ابتلى من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له سترا من النار» ، وقد أكد رسول الله عليه السلام على الإحسان للأم ومصاحبتها بالمعروف حيث قال :« إن الله يوصكم بأمهاتكم ثم يوصيكم بأمهاتكم ثم يوصيكم بأمهاتكم ، بالأقرب فالأقرب» (2).

ومن هذه لأحاديث النبوية الشريفة ينبين لنا أن الإسلام حث المسلم على حسن رعاية البنت ، فأوجب على الرجل أن يرعى بناته وأخواته ويكفل لهن الحياة الكريمة إلى جانب تكريمه للمرأة زوجة أو أما وأختا أو جارة ...الخ.

---

1. الشيخ علي عبد الخالق القرني : مكانة المرأة في الإسلام ، دراسات شرعية / أراء وبحوث ، www.lahaonlin.com/ .

2. عبد الباري محمد داود: المرجع السابق ، ص118.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه الآن نتيجة الوضع الذي تعيشه المرأة في عصرنا الحاضر:
وهو ما هي العوامل التي أدت إلى تغير مكانة المرأة عن تلك التي سطرها الله عز وجل لها ، وطبقها الرسول الكريم في الفترات الأولى لظهور الإسلام ، ولهذا أصبح من الضروري علي أن أتعرض إلى بعض العوامل والتي ربما كانت من بين الأسباب التي دفعت المرأة إلى العودة للتدين لما وجدت فيه من إنصاف لها ولأسرتها.

III. وضع المرأة في المجتمع الإسلامي المعاصر:

لقد تبين للعديد من الدارسين لقضايا وأوضاع المرأة المسلمة في المجتمعات المعاصرة أنها تعيش وضعا مناقضا لما سطره لها الله عز وجل وطبقه الرسول الكريم في حياته على النساء اللواتي عاصروه ،وقد وجدوا أنها تتخبط اليوم بين ذلك الفكر الذي يبدو وكأنه قد حدث له انفصام إما بتفتح مفرط أو بتشدد متزمت إن جاز التعبير لذلك ، وبين ذلك الواقع الملفوف بالعادات والتقاليد المقتبسة من الفهم المغلوط للدين وأحكامه ، لهذا يقال على لسان بعض الباحثين أن المرأة في المجتمع الإسلامي المعاصر تعيش أزمة واقع وتفكير.

و في هذا الموضوع نشرت الدكتورة« سعاد عبد الله» مقالا على شبكة الإنترنت تحت عنوان (المرأة المسلمة أزمة واقع أم أزمة تفكير) (1) .

وقد أشارت فيه إلى جملة من القضايا والرؤى حول هذه النظرية استعانت من خلالها بأمثلة من واقع حياة المرأة المسلمة المعاصرة ، كما أنها قد أكدت من خلال بحثها على أن إن استقراء واقع المرأة المسلمة ومكانتها في المجتمعات الإسلامية أصبح ضروريا وملحا لأنها جزءا من الواقع الذي نتخبط فيه ، فالناظر لأحوال المرأة المسلمة اليوم سواء كانت متعلمة أو أمية ، غنية أو فقيرة ، بدوية أو حضرية يرى أنها تعيش واقعا مزريا في معظم الأحيان ، وإذا حاولنا تقصي ذلك ورصده نستنتج أنها تحمل قدرا كبيرا من المسؤولية عن ذلك بغض النظر عن الظروف المعيشية والمادية التي يمكن أن تفرض عليها هذا الواقع ، ويرجع عدم وعيها إلى أنها فرضت على نفسها أو فرض عليها أن تعيش في ظل أزمة تفكير مزمنة استسلمت من خلالها لمختلف مواقف الجمود والتخلف والانحلال فهي إما نجدها ترسف في أغلال تراكمات سنين طويلة من الجهل والتهميش والغياب ، أو ترسف في أغلال الفكر التغريبي الذي يستنزف طاقاتها ، وإما تخوض قضايا

---

1 . سعاد عبد الله الناصر: المرأة المسلمة أزمة واقع أم أزمة تفكير ، دراسات شرعية /بحوث وأراء/ 2004 www.lahaonlin.com .

لا تمس بجوهر قضيتها وواقعها ، الأمر الذي أدى إلى فرض واقع مزيف بعيدا كل البعد عن الواقع الحقيقي الذي بسطت معالمه الشريعة الإسلامية وسيرة النبي الكريم وسلوكيات السلف الصالح ، لأنه واقع يتغذى وتتجلى مظاهر من مفاهيم وتصورات معينة أسقطتها في التخبط في ظل أزمة التفكير التي أشرنا لها"(1) .

هذه الأزمة حسب نفس الباحثة في سلوكياتها وممارستها ابتداء من اختيارها لزوجها وتربية الأولاد واتخاذ قرارات اجتماعية معينة ، ومن خلال رصد مجمل أراء الباحثين في قضايا المرأة المسلمة المعاصرة نجد أنهم يحددون مشاكلها انطلاقا من ثلاث مفاهيم وتصورات لأفراد المجتمعات الإسلامية بمختلف شرائحهم ومستوياتهم الثقافية وتنحصر هذه التصورات في :

التصور الشعبي الخرافي للدين مع معلومات ناقصة ومغلوطة عن أحكامه وما يتبع ذلك من استكبار وسقوط في الشرك في بعض الأحيان ، أي أن وضعية المرأة في ظل هذا المفهوم تتحدد بالعادات والتقاليد الموجودة في المجتمع دون محاولة وضعها في محك الضوابط الشرعية والقواعد التفسيرية الموحدة ومن أبرز السلوكيات التي تتجلى عند أصحاب هذا المفهوم ارتباطهم بالتحليل الخرافي للدين ونجد المرأة ترتبط بهذه الدائرة ولا تحاول الخروج منها وكل ممارساتها وسلوكياتها وعلاقاتها متساوقة معها ، وتعتبر ما عندها من معلومات ناقصة مستمدة من هنا أو هناك أو بالوراثة كافية لاستيعاب دينها وتطبيقه في واقعها ناسية أن ممارسة التدين الحقيقي لن يتم على وجهه الأكمل إلا بالتفقه في المصادر الشرعية(القران والسنة)، وكل اجتهاد بعد ذلك يؤخذ منها أو يترك حسب ظروف الواقع المعايش فتسقط في تأدية العبادات تأدية آلية مقلدة ما وجدت عليه آباءها ويؤدي جهلها بأحكام الإسلام إلى تصرفات واتخاذ مواقف منافية للشريعة ويمكن أن نأتي بصور عديدة لوضعية المرأة المتقوقعة في إطار هذا المفهوم منها التجاءها إلى السحر والشعوذة في تصريف الأمور الصعبة التي تواجهها مثل العنوسة أو عدم الإنجاب أو محاولة تطويع الرجل المجتمع كبعض تقاليد الزواج، وغير ذلك من لرغباتها ومنها الخضوع المذل للتقاليد والعادات المنتشرة في الممارسات والسلوكيات التي تسقطها في الشرك والجهل والتخلف كما تزيد في تعميق الاختلال الناتج عن عدم التوازن بين قان التطور والواقع وبين ما تعتقده من عقيدة تواكلية محرفة . (2)

كما قامت الباحثة رقية طه جابر العلواني بدراسة أخرى في نفس الموضوع ، عالجت من خلالها أثر العرف في فهم النصوص واقترحت قضايا المرأة المسلمة نموذجا لدراستها، فتوصلت إلى أن الأعراف والتقاليد تحتل حيزا واسعا في نطاق القوانين والتنظيمات البشرية وبمرور الوقت تتخذ الأعراف قوة ملزمة في

---

1 . سعاد عبد الله الناصر: المرجع السابق .

2 . المرجع نفسه .

الإلزامي إلا أن بعض هذه الأعراف تشتمل بطريقة أو التعامل الاجتماعي سرعان تصطبغ بمسحة القانون بأخرى على أنواع من التجاوزات عن تعاليم الشرع ومقاصده ، إلا أن كثرة ممارستها وتكرارها ومن ثم الاعتياد على التعامل بمقتضاها ، يولد لدى المجتمع شعورا عاما بإمكانية تقبلها وإضفاء الشرعية عليها. (1) إذن استهدفت دراسة الباحثة إلى محاولة الكشف عن أثر العرف في فهم المجتهد للنصوص الشرعية والمتعلقة بقضايا المرأة نموذجا ، من خلال تتبع واستقراء العديد من المظاهر والسلوكيات الاجتماعية السائدة في المجتمع المسلم في مختلف العصور وتقديم بعض النتائج التطبيقية التي تعكس كيفية تأثر المجتهد بأعراف بيئته وظروفها الاجتماعية حال إقباله على النصوص وتأويلها وهي إذ تقدم تلك النماذج لا تستبعد إمكانية عن وجود عوامل أخرى مؤثرة في توجه تلك الآراء والإجتهادات البشرية، كذلك كشفت النقاب خطورة النظر من خلال دائرة الأعراف والظروف الاجتماعية إلى النصوص الشرعية المطلقة والتأويلات البشرية المحدودة لتلك النصوص الشرعية كما استهدفت الدراسة محاولة استنباط بعض الضوابط والمعالم التي يمكن أن تساهم في ضبط تعامل المجتهد مع النصوص دون الإخلال بمقاصدها وغاياتها الناجم في كثير من الأحيان عن تأثره الواضح بالبيئة التي يعيش فيها والأعراف السائدة في مجتمعه. (2)

أما التصور الثاني الذي يصبغ نظرة المجتمعات الإسلامية للمرأة ، والذي حددته الباحثة سعاد عبد الله الناصر ، فهو يدخل ضمن إطار اعتبار الدين سلوكا شخصيا بين المرء وربه ولا علاقة له بضبط الحياة وتنظيمها وفق القانون الرباني ، وهذا المفهوم يتبنى الفكر الغربي الذي يفصل بين الدين و الحياة ، ويعتبر التدين ظاهرة اجتماعية تقوم على الوهم ويعبر عن وعي زائف كما ينظر إليه بوصفه وسيلة لإضفاء الشرعية على الواقع القائم ويفرض على المرأة أن تمارس حياتها في معزل عن الدين وأحكامه على أن ما لله فهو لله وما لقيصر فهو لقيصر ، وأن اتباع النموذج الغربي هو السبيل للخروج من دائرة التخلف والجهل لكن هذه التبعية تجعلها تنخرط في واقع أشد خطورة وهذه المرأة في معظم الأحيان لا تنكر أنها تنتمي إلى الإسلام بل قد تمارس بعض الشعائر الدينية وخاصة في المناسبات الدينية،أي أنها لا تجاهر بمروقها عن الدين وإنما تغلف ذلك باسم الحضارة والتقدم والتحرر وتعتبر أن علاقتها مع ربها شأن شخصي بينها وبينه لتكرس ذلك الفهم السلبي للتدين ولا ترى فيه سوى طقوس وعبارات لها أهداف فردية لا علاقة لها لينعكس بالمجتمع وتنظيمه فتقع في ازدواجية الفكر والشخصية والسقوط في هوة التنكر للهوية الحضارية.

---

1. رقية طه جابر العلواني: أثر العرف في فهم النصوص ــ قضايا المرأة نموذجا ــ ، ط1 ، دار الفكر ، 2004 www.lahaonlin.com .

2. المرجع نفسه .

كل ذلك على ممارساتها الحياتية في الواقع من خلال عملها على تعطيل الشريعة في الحياة وتهميش أحكامها(1).

ونلاحظ مما ورد في أفكار كلا الباحثتين السابقتين أنه في كلا المفهومين يتعطل الفكر ونعيش في تبعية مطلقة ، إما لما توارثناه من عادات وتقاليد تلصق بالدين وهو منها بريء ، أو ممارسات ومواقف مستمدة الفهم المبتور لعقيدتنا ولنصوص الشرعية فهمت خطأ على غير حقيقتها وإما لكل ما يأتينا من الضفة من الأخرى دون تمييز أو فرز، فتنبذ المرأة كل ما يمد بصلة لجذورها وحقيقة وجودها وتعيش ازدواجية فكرية وانفصام أخلاقيا ، يقومان عائقا في وجه أي تغيير أو تقدم أو رقي ويصبح الدين وكأنه مجموعة من الإكراهات يواظب عليها المسلم بدون روح أو شعور بطمأنينة .

أما آخر تصور حددته الباحثة سعاد عبد الله الناصر في نفس الإطار وهو الذي يجاهد للخروج من هذه الأزمة يصيب أحيانا ويقع في الخطأ والتشدد أحيانا أخرى ، وهذا المفهوم نابع عن فقه بالذات الحضارية والواقع المعايش وعن إحساس متجذر بالمسؤولية عن الأعمال الدنيوية والجزاء الأخروي وموجه بوعي بأحكام الإسلام ومبادئه ومقوماته ومقاصده بغض النظر عن تفاوت هذا الوعي بين السطحية والعمق، ينتج عنه استخدام المرأة للفكر والعقل ولو بشكل نسبي والأخذ بأحكام الشريعة ومحاولة تطبيقها باعتبارها كلا الإحساس واحدا لا يتجزأ وفي غالب الأحيان تكون ممارساتها الحياتية متزنة تقوم على أساس صلب رغم بالغربة،لكن في بعض الأحيان قد ينتج عن سوء فهم المقاصد التشريعية والتشدد في مواجهة الواقع السقوط في التصلب والتحجر وعدم سلوك أسلوب الليونة في اتخاذ المواقف ، الأمر الذي يدفع المتعاطفين معها إلى النفور منها والخوف من اقتحام منبع قناعتها خشية السقوط في جب الضيق والتحجر وهذا لاشك يضر بمبدأ الوسطية التي يجب أن تتمسك به كما يجنح بها إلى تبني ممارسات بعيدة عن الإسلام وروحه لكن يظل هذا المفهوم أقرب إلى الفطرة السوية والمعرفة الحضارية ،وأدعى إلى تبني أطروحته الوعي بأحكام الدين ومبادئه وقيمه وفقه الواقع والاجتهاد فيه ،لأنه يدعو ويعمل على وتعميقها في ضوء تأصيل قضية المرأة بإرجاعها إلى القران والسنة(2) .

---

1. سعاد عبد الله الناصر، المرجع السابق .

2 . المرجع نفسه .

IV . صورة المرأة الاجتماعية في الثقافة التقليدية:

إن المكانة التي احتلتها المرأة في المجتمعات المسلمة جديرة بالدراسة والتحليل لما لها من آثار سلبية على سلوكيات المرأة المسلمة في عصرنا الراهن ، ولهذا الغرض ولتدعيم بحثي في هذا الفصل ارتأيت أن أستقصي بعض في المقالات والدراسات التي تعرضت لوضع المرأة في الثقافة التقليدية في المجتمعات العربية ، وقد أكد العديد من الباحثين في هذا الموضوع على صعوبة استجلاء الصورة الاجتماعية للمرأة في التراث ، لغموض صورتها فيه من جهة وندرة الدراسات العلمية منن جهة أخرى ، باستثناء الدراسات الدينية المحددة للحلال والحرام إلى جانب أنها انعكاس للنسق القيمي العام ، أما من الجانب الثاني فهناك الثالث فهو الذي يركز من الدراسات قد تناولت المرأة من الجانب الفيزيولوجي لا الإنساني، أما الجانب على النظرة التقليدية والتي اعتبرت التفكير في وضع المرأة، أو الكتابة عنها أمرا مكروها، ومن هنا تظهر الصورة الاجتماعية للمرأة تتجسد في نمطين اجتماعيين متناقضين وغير منصفين فهي إما أن تكون امرأة صالحة وبالتالي تكون محجوبة عن المجتمع ، أو غاوية غانية ، في غياب المرأة الإنسانية فلا وجود لها في المنظور التقليدي.

وقد قام الباحث الاجتماعي عبد القادر عرابي بتحليل الصورة الاجتماعية التقليدية للمرأة والتي اختزلت المرأة في جسدها فأنوثتها هي قدرها ومحددة لمصيرها وحتى القوى العقلية للمرأة مكيفة بأخلاق الأنوثة ، حيث ذكر الباحث أن النظرة التقليدية للمرأة تحدد لها بأن تزاول كل الأعمال في خدرها فالمرأة إذا خرجت للعمل خارج بيتها وزاحمت الرجال أضاعت أنوثتها ومميزاتها فلا تكون بعد ذلك امرأة، ولا تستطيع أن تكون رجلا ، ولا أثر يذكر لها في الدراسات الاجتماعية إنها موضوع الغزل لا العلم، والعاطفة في ثنايا كتب الشعر والأدب توحي بأنها خلقت قاصرة و عاجزة، وأن قصورها لا العقل وصورتها المتناثرة كامن في طبيعتها لا يصح وجودها إلا بالرجل إنها ملحق به ومن متاعه. (1)

إذن على حسب ما ورد في رأي الباحث أن الثقافة التقليدية تعتبر المرأة كائنا عجيبا ، ورمزا للغواية والشرف ، ولما كانت المرأة رمزا لشرف الجماعة نجد الرجال يحرصون أشد الحرص على السلوك الأخلاقي للوصاية الذكورية الأبدية لا تبلغ سن الرشد للنساء ويخضعونها لرقابتهم ، وهي بذلك تكون خاضعة مهما بلغ عمرها ما دامت الثقافة التقليدية، بما فيها الثقافة الشعبية بوصفها تعبيراً عن اللاشعور الجمعي ، والتي تعتبر المرأة لا إنسانا بل قاصرا وجنسا ، ولا يمكن لها أن تكون مصدرا للأخلاق .

---

1. عبد القادر عرابي : صورة المرأة الاجتماعية في الثقافة التقليدية ، 2005 .
www.aman.com .

ونجد أن كبار الكتاب والمفكرين العرب يؤيدون هذه الرؤية ، فمثلا نجد العقاد في رؤيته للمرأة يعتبر أن المرجعية الأخلاقية للنساء هي الرجال فالرجال قوة وحسب ونسب، والنساء ضعف، فهن ضعيفات الجسم والعقل وتنعكس هذه النظرة على توزيع الأدوار في الأسرة، الرجل مركز القوة والثقل بمقدار ما تتحول المرأة إلى مركز الضعف والمهانة، فكل يلعب دوره المقرر له وكأنه لم يخلق إلا له، أو كأن هذا الدور جزء من طبيعته بمعنى الجنس يحدد الطبع . (1)

كما نجد أن كبار علماء النفس والاجتماع يؤيدون هذه الفكرة كذلك ومن بينهم فرويد الذي كانت من بين أرائه بأنه لا يسعه إلا أن يعتقد وإن كان يتردد في التعبير عن ذلك أن مستوى الأخلاقية عند النساء هو غير ما هو عليه عند الرجال، فأناهن الأعلى ليس على ذلك القدر من الصرامة والموضوعية والاستقلال عن أصوله العاطفية الذي نتطلبه عند الرجل (2)

وخلاصة القول أن المرأة في المنظور التقليدي محكومة بأنوثتها، فأنوثتها تحدد مصيرها أو أن الفيزيولوجيا تحدد المصير، و لكن بفضل التربية والتعليم والعمل بدأت هذه الصورة الاجتماعية للمرأة في نظام القيم التقليدي تفقد بعضاً من أهميتها، فالتعليم الإلزامي خلق جيلاً جديداً أكثر ثقافة من الأهل، وساهم في الوقت نفسه في تعميق الهوة داخل الأسرة وفي تغيير العلاقات والأدوار الاجتماعية.

وانطلاقا من هنا وحسب رأي الباحث عبد القادر عرابي نجد أن نظام القيم التقليدي يتعارض مع نظام القيم العصري في الوظائف والأدوار، فإذا كانت حقوق المرأة و واجباتها واضحة في المجتمع التقليدي فقد اعتراها اليوم الكثير من الفوضى، الأمر الذي جعل المرأة تقوم بعدة أدوار فإضافة إلى أعمالها التقليدية كزوجة وربة بيت وأم، إنها اليوم الموظفة والمحامية وهذا يثقل كاهلها ويجعلها تقوم بأدوار متناقضة ومتعددة في الوقت ذاته تخوض المرأة العربية إذاً صراعاً متعدد الجوانب فهناك الصراع بين القيم الموروثة والقيم الجديدة التي تعلي من شأنها، وهناك صراع الأدوار داخل الأسرة أيضاً، بحيث تسعى المرأة إلى إعادة توزيع الأدوار بعد مشاركتها في العمل، بينما يتمسك الرجال بمكاسبهم التقليدية(3).

---

1 . عبد القادر عرابي : المرجع السابق .

2 . المرجع نفسه .

3. المرجع نفسه .

1. المرأة بين المثل الشعبي و الإسلام:

من بين مكونات الثقافة العربية التي تبرز الصورة الإجتماعية التقليدية لامرأة العربية نجد موروث الأمثال الشعبية ، وقبل الخوض في وضع المرأة في الأمثال الشعبية لا بد من تحديد مفهوم المثل الشعبي كما حدده الباحث محمد زيدان .

1 . 1 تعريف المثل الشعبي :

هو الأسلوب البلاغي القصير الذائع بالرواية الشفهية والمعين لقاعدة الفروق أو السلوك أو الرأي الشعبي ، وتنشأ الأمثال نتيجة تجارب إنسانية فردية ، أو جماعية عميقة الجذور في شعب معين عبر الاندماج الفكري والثقافي ، ويميز الأمثال الشعبية العربية خاصة إيجاز في اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكتابة ، وما أحسن قول ابن المقفع إذا جعل الكلام مثل كان أوضح للمنطق وأنقى للسمع . (1)

و يمكن التعرف على طبيعة أي شعب من خلال أمثاله لأنها تمثل فلسفة الجماهير وسلاحها القوي الذي تدافع به عن عاداتها وتقاليدها وقوانينها.

1 . 2 المرأة في الأمثال الشعبية :

لقد قام الباحث محمد زيدان باستقصاء لمكانة المرأة في الأمثال الشعبية وطالب بعد ذلك أن توزن عناصر ثقافتنا الإسلامية بميزان إسلامي لتحديد الصالح والطالح من هذه العناصر وفي نفس الوقت الاحتكام إلى القيم التي تتماشى مع الذوق الإنساني العام ، وفي مقدمة مكونات الثقافة العربية التي يتعين إخضاعها لهذا الميزان هو ما نسميه بالأمثال الشعبية.

فلقد كانت المرأة محل اهتمام واضح من جانب واضعي الأمثال الشعبية ، فمثلا تمكنت إحدى الدراسات الإحصائية من حصر الأمثال الشعبية المنتشرة عن المرأة في مصر و بلغت نسبتها من جملة الأمثال الشعبية **33.2** % ، وغالبية هذه الأمثال تتضمن إساءة مباشرة أو غير مباشرة للمرأة وللمفاهيم الإسلامية عامة ، وقد خدمت في مجملها النظرة الدونية للمرأة في المجتمع وأصبح يحتج بها لكبت وردع المرأة بأي مناسبة أو هناك جملة من الأمثال الشعبية المصرية التي تحرض على عدم إتباع مشورة المرأة بدون مناسبة ومخالفتها مثل: شاور المرة واخلف شورتها .

شورة المرة بخراب سنة.

---

1. محمد زيدان : المرأة بين ظلم المثل الشعبي وعدل الإسلام ، / قضايا معاصرة/ 2005 www.islamonlin.com ,

شورة الرمة تأخر ميت سنة ورا.

الراجل ابن الراجل عمره ما يشاور مرة . (1)

ولا شك أن لهذه الأمثال الكثير مما يعادلها في البلدان العربية والإسلامية ، والتي تدعو إلى مخالفة المرأة بعد مشاورتها ، ويبدو جليا أن هذه الأمثال بهذا الشكل تدعو إلى مخالفة أهم حكم في الإسلام في مجال الحياة الاجتماعية ، والذي يعد مبدأ إسلامي أصيل وهو مبدأ الشورى فكما نعلم الآية الكريمة التي تحث على مبدأ الشورى ، لقوله تعالى:(وأمرهم شورى بينهم) .

كما أنه أثر عن الرسول الكريم أنه كان يشاور نساءه ، ويسمع لهم كما ثبت ذلك في حادثة الحديبية التي لا تخفى على أحد .

ومما يلاحظ من هذه الأمثال كذلك هو ألها إلى جانب احتقارها لرأي المرأة ، فإنها كذلك ترسخ خلق ذميم له من الآثار السلبية ، ما يؤثر على النفوس ، وهو خلق الاستبداد بالرأي ، والذي يؤدي إلى تكدير صفو العلاقات الإنسانية عامة ، والزوجية خاصة ، ويفرغها من مضمونها القائم على المودة والرحمة والعشرة بالمعروف .

وهناك من الأمثال ما يحض على كراهية العنصر الأنثوي ، بل وتدعو إلى القسوة في التعامل معه من مثل :

يا مخلف البنات يا عايش في الهم حتى الممات .

اكسر للبنت ضلع يطلع لها اثنين .

موت البنت سترة . (2)

والملاحظ أن هذه الأمثال كلها تدعو بدعوى الجاهلية والتي يتأكد لنا من خلالها استمرار أفكار الجاهلية حتى وقتنا الراهن ، على رغم ما جاء به الإسلام من تكريم الإنسان عامة والمرأة خاصة لقوله تعالى: " وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ(النحل ، الأية 58 ــ 59)

وهناك من الأمثال ما يدعو إلى عدم الثقة في النساء وائتمانها على الأسرار من مثل :

لا تامن المرأة إذا صلت ولا إلى الشمس إذا ولت .

من أعطى سره لامرأته يا طول عذابه وشقائه.

عمر المرة ما تربي ثور وينفع . (3)

---

1. محمد زيدان : المرجع السابق .
2. المرجع نفسه .
3. المرجع نفسه.

ومبدا هذه الأمثال الشعبية الظالمة للمرأة عدم الثقة في المرأة وهي بطبيعة الحال الزوجة والأم والابنة ، وهذا يتنافى مع مقاصد الشرع ن الذي يؤكد في أحكامه وآياته وسنته على حسن الظن بين المسلمين والمسلمات ، الذي يعد أساسا في المعاملات .

أما الأمثال التي تحط من قيمة المرأة عامة في علاقتها بزوجها ، فحدث ولا حرج و كلها قائم على الاستهزاء بالعلاقات الزوجية بل والأبوية أيضا من أمثال :

جهنم جوزي ولا جنة أبوي ، مثل هذه الأمثال التي صيغت بأسلوب استهزائي بعيدة كل البعد عن خلق الإسلام وتصور العلاقات الاجتماعية الأصيلة بصور هزلية غير حقيقية ، فالشطر الأول من المثل يدعو إلى الاستكانة والذلة والتهاون في الحقوق ، والشطر الثاني من المثل يغفل ما أمر به الشرع الحكيم من البر بالأب والطاعة والإحسان إليه كما أنه يدعو إلى النفور وبغض المعيشة مع الآباء وإن كانت جنة . (1)

وفي دراسة لجنسي الرجل والمرأة من خلال الأمثال الشعبية التونسية قام بها مجموعة من التونسيين ، تم رصد الأمثال الشعبية التونسية التي جمعت في كتاب «الطاهر الخميري» ، حيث يحتوي هذا المؤلف على **2470** مثل تونسي ، وهو يعتبر مرجع في هذا الميدان ، وقد تم استخراج كل الأمثال التي تتحدث عن الأنوثة أو الذكورة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحثين ، هو أنه **360** مثلا ، أي حوالي **13** % من مجموع الأمثال الشعبية في كتاب «الطاهر الخميري» (2) ، تتوزع على النحو التالي :

48 مثلا تتحدث عن خصال المرأة ، أي الخاصيات الإيجابية لها ، أو تتحدث عن المرأة بشكل إيجابي حيث تتطرق هذه الأمثال إلى الاهتمام بالمظهر الجمالي وضرورة تعهده للمحافظة عليه مثل :

التي تحب زينها يدوم تمشي للحمام كل يوم .

أو حتى القمرة فيها لولة أي عيب.

كما أن هناك أمثال أخرى ترجح الجمال الأخلاقي على الجمال الخلقي مثل:

اخطب على وذنيك موش على عينك .

أو العقل فات الزين برتبة . (3)

---

1 . محمد زيدان : المرجع السابق .

2 . مجموعة من الباحثين : " دراسة لجنسي الرجل والمرأة من خلال الأمثال العامية التونسية" ،المجلة المصرية للدراسات النفسية ، العدد 27 ، جوان 2000 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ص 114 ــ 115 .

3 . المرجع نفسه ، ص 114 ــ 115.

وأخرى تركز على المرأة ابنة العائلة الأصيلة وابنة العم بشكل خاص مثل :

الدار على عتبتها والطفلة على عمتها .

أو بلادك ولو جارت ، وبنت عمك ولو بارت. (1)

108 مثلا تتحدث عن عيوب المرأة بشكل سلبي ، وهي ضعف الأمثال السالفة ، وما يلاحظ فيها أنها تشبه المرأة أو الفتاة بمشبهات وضيعة مثل الضرس الموجعة ، الإبل ، الهم ، كوشة من نار ، زريعة ابليس ، سلعة ذل ، اللبن القارص ، العقرب ومن جملة هذه الأمثال نذكر ما يلي : اللي عنده في الدار عنده كوشة من نار.

أو اللي عنده البنات ، عنده الهم بالحفنات .

بو البنات ما يبات هاني .

البنات سلعة ذل ...

وهناك أمثال أخرى تفيد بأن المرأة قليلة الإفادة ، ناقصة عقلا ودينا وميراثا مثل

طاعة النساء تدخل للنار .

أو الطفلة والخادم رايهم عادم . (2)

ولكن عندما تكون المرأة ذكية فإن ذلك يعتبر خبثا مثل :

كيد النساء اثناش، وكيد الرجال ما ثماش.

ويعتبر الزواج هو الطريق الوحيد للتخلص من مشاكل البنت ومسؤوليتها :

البنت إذا كبرت مالها إلا الذكر وإلا القبر .

لاتقري بنتك ولا تندم على العاقبة .

إذا وجعتك ضرسك نحيها ، وإذا كبرت بنتك اعطيها.

اللي عند بنت في الدار عند كوشة من نار .

الأنثى زريعة ابليس فيسع تكبر.

البنت سلعة ذل البنت لاترد الوارث ، لاتشد المحراث .

لفعتين في الغار ولا طفلتين في الدار.

المرا كالعلقة تشد ما تسيب.

---

1 . مجموعة من الباحثين : المرجع السابق ، ص115 .

2 . المرجع نفسه ، ص 116 .

المرا ما تسوطها إلا ما تكتفها.

موت البنات سترة. (1)

وهكذا يتراءى لنا أن وضع المرأة من خلال الأمثال الشعبية هو بشكل إجمالي متدن وهي في حالة تبعية وخضوع يقتصر دورها على الإنجاب وأعمال البيت.

38 مثلا تتحدث عن خصال الرجل أي أنها تقدم الرجل بشكل إيجابي مثل :

الدار اللي ما فيها شارب الخير منها هارب .

تعيش نهار سردوك خير من اللي تعيش ستة أيام دجاجة .

كي الشاشية مين تمشي تتحط فوق الراس.

أسود من الفحم يجيب الخبز واللحم.

بارك الله في الراجل المشعار والمرأة اللمطاء.

حقير الدار يعمرها.

الخيل تعرف فرسانها . (2)

وكل هذه الأمثال تأتي بخاصيات الرجولة ، والثقة المحترمة والشعور الحاد بالكرامة ، وجلب احترام الآخرين، وهناك نوع آخر من الأمثال تحسب قدرة الرجل بعدد أبنائه من الذكور مثل:

اللي ما عندوش ثور من بقراته ، وولد من مراته ، قد موته قد حياته .

لا يحرم ولية من شاشية (3).

40 مثلا تبرز عيوب الرجل وتقدمه بشكل سلبي ن ويتلخص محتواها في التخنث و نقص المال أو عدم الحزم والصلابة مثل:

الهدة هدة الرجال والرجعة رجعة نسوان .

ما يخدم الحر الحر ،كان من الشديد المر .

اللي بوسة ترضيه لا خير فيه

اللي يامن الرجال كيف اللي يأمن الماء في الغربال.

ألف حمار ولا قمار.

الراجل والزمان ما فيهم أمان.

---

1 . مجموعة من الباحثين : المرجع السابق ، ص116 .

2 . المرجع نفسه ، ص 117 .

3 . المرجع نفسه، ص 118 .

العروس سبعة أيام أمير وسبعة أيام وزير وبقية حياته أسير. (1)

37 مثلا تحكي عن العلاقة بين الرجل والمرأة بجوانبها الإيجابية .

47 مثلا تتحدث عن الجوانب السلبية للعلاقة .

43 مثلا تهتم بالجانب الجنسي أو تلمح له .(2)

VI. وضع المرأة في المجتمع الجزائري :

إن كون المجتمع الجزائري امتداد للمجتمع العربي المسلم وذلك بحكم القواسم المشتركة من ثقافة وتاريخ وجغرافيا، هو ما يقف وراء ظهور نفس البنيات الاجتماعية المتحكمة في تأطير الحركة التاريخية وما يقف أيضا وراء ظهور نفس البنيات التي تؤطر مسار حركية مكانة المرأة في هذه المجتمعات ،فتظهر عبر ممارسات الحقل الاجتماعي في الجزائر تجليات سلطة الرجل والتي يسندها الإرث الثقافي وتراكمات التراث الشعبي من خلال ضغط العادات والتقاليد والأعراف الموروثة عن الفهم الخاطىء للدين والأحكام الشرعية للنصوص المطلقة القران والسنة.هذه العوامل هي التي تقف وراء استمرار تفوق الذكر ودونية الأنثى وهذا الأمر نلمسه من مظاهر السلوكيات اليومية ، وهذه الظاهرة موروثة عند جل المجتمعات والحضارات كما ذكرته في الأجزاء السابقة .

وعلى الرغم من التحديث الذي عرفته البنيات العامة للمجتمع الجزائري إلا أن ذلك لم يحل دون استمرار تقاليد الثقافة الذكورية بل وتعدت الظاهرة الأوساط الشعبية إلى الأوساط النخبوية على الرغم من خطابها التقدمي المشع بمفاهيم التقدم والعدالة والمساواة إلا أنه لم يستطيع التخلي عن مرتكزات الثقافة الشعبية وتفسير الأمر نرده إلى التحكم والتأطير الذي تمارسه الشخصية القاعدية في أي مجتمع في إنتاج الخطابات وتقديم السلوكيات والقيم ، هذه الشخصية التي تكسب سماتها من الضمير الجمعي بعيدا عن الخطاب العلمي العقلاني ، ولعل ذلك ما حدا بالدكتور« هشام شرابي » أن يجيب مستنكرا في إحدى حوارا ته عن هذه الحالة « الشيء الصعب الذي لمسته هو هذه القدرة العجيبة على تجاهل هذا الموضوع عند الذكر العربي ، شيء غريب كيف يكون المرء شيوعيا وديمقراطيا وتقدميا ومتفتحا ويكون تجاهله بهذا العمق هذا

---

1. مجموعة من الباحثين : المرجع السابق ، ص 117 ــ 118 .
2. المرجع نفسه، ص 118.

لا أفهمه. » فهو يرى أن جذور هذا الموقف موجودة في رواسب الثقافة العربية الجاهلية والتفسير الخاطىء للخطاب الديني (1)

إذن المجتمع الجزائري مجتمع أبوي فللرجل كامل الحرية في مصير المرأة قد يتركها تواصل دراستها ، وقد يمنعها فيحجبها داخل البيت وقد يعمل على تزويجها في أقرب وقت ممكن حتى يخلي مسؤوليته عنها ، فله السلطة والأمر والنهي وما عليها إلا الخضوع والطاعة، ونمط حياتها محدد بتبعيتها للرجل وخضوعها له بناء على أنها كائن قاصر وضعيف. (2)

1 . المرأة في الثقافة الشعبية الجزائرية :

المرأة في الوسط لشعبي الجزائري لا تستطيع أن تعيش مستقلة عن الرجل كما ذكرنا سالفا فهي قبل الزواج ملزمة أن تعيش في حمى والدها ، وبعد الزواج تلتصق بزوجها ، وهكذا الرجل في الوسط الشعبي هو ضرورة ملحة لإعالة المرأة، لذلك الثقافة الشعبية الجزائرية تمجد وتحبذ ولادة الذكر لأنه سيحمل اسم العائلة وبالتالي يعمل على تمديدها من خلال الإنجاب وهو كذلك الحامل لثرواتها، ويؤكد هذا الرأي الباحث «جن فوا» : فقط الرجال لهم أهمية لكونهم يدعمون العائلة ـــ العرش ـــ ويثرونها بقوة عملهم فهم الباقون فيها ، أما الفتاة فهي تثري بيوت الغير(3).

وبالتالي فإن مجيء البنت في الجزائر يتم في صمت والقابلة تكشف عن جنس الفتاة بتشبيهات أقل مجاملة فيشكل هذا ذعر الحاضرات فتدعى« لفتة» في تلمسان أو« كابوية» في قسنطينة ...الخ ، أما بالنسبة للأب الذي لا يسمع الزغاريد التي تعقب ولادة الذكر فإنه يتجه مباشرة نحو المقهى ، وبهذا تعد الفتاة في المجتمع الجزائري عبئا ثقيلا على والديها لا من حيث التربية ولا من حيث الطعام وهي في الأخير تذهب لإثراء بيت زوجها ، وهو ما ترجمته النصوص الأدبية التي تحمل خطابا تقدميا ونقديا للمجتمع مثل نصوص« أسيا جبار ومحمد ديب » اللذان يعتبران البنت كفرد غير نافع وجودها عبء مادي ثقيل على العائلة إضافة إلى أنها تشكل خطرا على شرف العائلة ، لهذا نرى أن الفتاة تربى وتنشأ على أنها عنصر غير ضروري وتتقيد منذ نعومة أظافرها بقوانين وأوامر تفرض عليها ، وإذا ما خرجت عنها تتعرض للعقوبة القاسية .أما الذكر فله كامل الحرية وقد تساهم الأم في تسلطه على أخواته البنات حتى ولو كان يصغرهن

---

1 . دحاوي نسيمة : جدلية الأنوثة والذكورة في التفكير الشعبي الجزائري ، إشراف سعيدي محمد ، أدب شعبي ، معهد الثقافة الشعبية ، مذكرة ماجستير ، جامعة أبي بكر بلقا يد ،2001ـــ2002 ، ص71

2. يحي بوعزيز: المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ،ص27

3 . دحاوي نسيمة : المرجع نفسه ، ص90

سنا ودليلها في ذلك أنه رجل البيت ، ويؤكد هذا الرأي كذلك« هشام شرابي » في معرض تحليله لنفسية الإنسان العربي :« ... وإذا ما نظرنا إلى الفرد خاصة في مجتمعاتنا العربية نجده ذو تنشئة يطغى عليها النظام الأبوي ، والمجتمع الأبوي وعبر أشكال هذه التنشئة يسعى جاهدا لجعل الفتاة منذ صغرها تعي وتتقبل دونيتها كما يعلمها كيفية خضوعها للرجل ناسيا أو متناسيا أن الدين الإسلامي فرض عليه معاملة المرأة على أحسن وجه لها حقوق وعليها واجبات مثله» (1) .

2 . المرأة في الأمثال والتعابير الشعبية الجزائرية:

ويمكن أن نلمس وجهة نظر الأوساط الشعبية الجزائرية من خلال بعض الأمثال والتعابير الشعبية التي تحمل له الإستراتيجية التي ينبغي إتباعها في أغلبها جملة من التحذيرات والتنبيهات للرجل من المرأة ، كما تبين لحمايته من كيد وتحايل النساء ولكن ينبغي أن نذكر أن حالة التحايل المتبعة من طرف المرأة ما هي إلا نتيجة منطقية لاضطهادها من الرجل لهذا أصبح من مميزات المرأة التي تصورها الأمثال الشعبية عندنا هي: البهتان، الكيد، التحايل، الكذب، المكر،الدهاء، الخداع، الفتنة. وسنذكر فيما يلي بعضا من تلك الأمثال والتعابير الشعبية التي صورت المرأة بتلك الصفات المذمومة .

« سوق النسا سوق مطيار يا داخل رد بالك.

يور يولك من الربح قنطار و يدولك راس مالك .

حديث النسا يونس ويعلم الفهامة.

يديرو اشركة من الريح ويحسنوا لك بلا ماء.

لا في الجبل واد معلوم ولا في الشتا ريح دافي.

لا في العدو قلب مرحوم ولا في النسا عهد وافي.

يا لي تعيط قدام الباب عيط وكن فاهم

ما يفسد بين الاحباب غير النسا والدراهم » (2).

إذن فالمخيال الشعبي يبين لنا مدى خطورة وعي المرأة بوضعها المتدني وانعكاسه على وضع الرجل ،إلى جانب نصح الرجل بمعرفة حيل النساء من أجل الحفاظ على مركزه الريادي . أما عن التعابير الشعبية التي تحط من مكانة المرأة فهي عديدة نذكر منها البعض:

---

1 . دحاوي نسيمة : المرجع السابق ، ص73.

2 . المرجع نفسه ، ص100.

{المرا تجيب العار: معناه أن المرأة مصدر الهموم العار والخطيئة، الأمر الذي ترتب عليه كره الذكر - للأنثى وتحميلها مسؤولية الخطيئة الاجتماعية والثقافية والدينية للمرأة فعوملت في المجتمع بطريقة قمعية . قبرها ولا عارها :وقد يصل رفض الذكر للأنثى إلى حد إقصاءها من الحياة ، خوفا من تعريض سمعة العائلة للتهكمات من طرف المجتمع نتيجة عارها وخطيئتها .وهذا التعبير يوجد من وراءه خطاب تحذيري للمرأة من أجل الحفاظ على عفتها وشرفها وطهارتها .

المرا للدار: وهو تعبير عن سلب حرية المرأة وحرمانها من تخطي حدودها والحيز المسطر لها ألا وهو البيت ، ومعناه أنها ليست في حاجة إلى التعليم والعمل والتثقف والشهادات لأنها تابعة دائما للرجل ، أي أنها مجرد وسيلة للمتعة والإنتاج أي الولادة .

المرا حشاك: وكأن الرجل يحاول تنظيف خطابه وفضاءه من التدنيس ، ففي المجتمعات العربية غالبا ما لا يستطيع الرجل نطق اسم زوجته أمام زملائه أو أقاربه فيستبدلها إما (بالدار أو البيت أو الدراري) وفي هذا الصدد يقول هشام شرابي : « من طبيعة النظام البطريكي أنه في بنيته الاجتماعية يسحق المرأة ويكبل الطفل ، وفي تركيبه السياسي يعامل المواطن كأداة ووسيلة لا كهدف بحد ذاته » فالرجل في المجتمعات الذكورية هو المسيطر والمهيمن على جميع المستويات والمجالات .

المرا لفعة : ربط المخيال الشعبي المرأة بالأفعى لأن الرجل يرى أنها لا تختلف عن الأفعى من حيث صفات الظروف كما أنها تتميز بسرعة تغيير لون جلدها مثلا ، فالمرأة حسبه متغيرة المزاج والأفكار حسب تأقلمها مع الأوضاع الجديدة وقادرة على جعل الظروف لصالحها وخاصة إذا تعلق الأمر بصراعها مع الرجل.

المرا سلعة ذليلة :أصبحت المرأة تعامل كسلعة تباع وتشترى ، وهذا الأمر يعود بقدر كبير إلى خطأ منها لأنها تعودت على الإتكالية وبالتالي تصبح في ظروف معينة مثل السلعة يتحكم في مصيرها الآخرون وولد لديها شعور بالخوف والتبعية فدفعها ذلك إلى قبول أول طارق بابها للزواج وغيرها من الأمور التي ظلت المرأة فيها تابعة وخاضعة للرجل.} (1)

* الخلاصة :

بعد عرض هذه العينة من الأمثال والتعابير الشعبية الجزائرية نستنتج أن وجهة نظر التفكير الشعبي هي صورة طبق الأصل لما كانت عليه في الحضارات والديانات القديمة والتي تعرضنا لها في الأجزاء السابقة

---

1 . دحاوي نسيمة: المرجع السابق ، ص100.

من هذا الفصل ، فالمرأة احتلت دائما مكانة دونية ومنحطة في سائر المجتمعات على الرغم من دخول عوامل التطور الثقافي والتكنولوجي ، إلا أن النظرة ظلت نفسها سواء على مستوى المخيال الشعبي أو المستوى النخبوي وكأن وضع المرأة المتدني هو عبارة عن جينات موروثة عبر الأجيال والمجتمعات والحضارات ، باستثناء دين واحد أنصف المرأة أيما إنصاف ألا وهو الإسلام الذي كفل لها كافة حقوقها وأملى عليها واجبات بما يتلاءم مع طبيعتها البيولوجية والنفسية ، ولكن ومع الأسف لم يحافظ توصيات النصوص المطلقة للدين الإسلامي ، وعاملوها كما عاملتها به أعضاء المجتمع المسلم على الديانات السماوية المحرفة . ومن هنا تكون نقطة البداية لبحثنا وهو هل الوضع الاجتماعي المتدني للمرأة قد ساهم في إقبال المرأة إلى التدين لما وجدته في ديننا الحقيقي وليس الممارس المسبوغ بالعادات والأعراف المستوحاة من الفهم المغلوط والخاطىء للدين، من إنصاف لها وإعلاء لمكانتها ودورها الاجتماعي.فربما المرأة تحاول من خلال عودتها للتدين والتوجه الديني أن تثبت للرجل ولو بطريقة لا شعورية على مدى نفعيتها وإيجابيتها ،عكس ما صورها التفكير الشعبي وممارسات بعض بنات جنسها ، التي ساعدت في ترسيخ أفكار المخيال الشعبي في المجتمع الجزائري.

الفصل الثالث

الدين والصحوة الدينية والتدين

الفصل الثالث

الدين والصحوة الدينية والتدين

* تمهيد

I . الدين و الظاهرة الدينية

II . الصحوة الإسلامية : بين الدين والعلم

III . التدين : تعريفه ، أنماطه ، وجوانبه

* الخلاصة

* تمهيد:

ما يميز هذا الفصل هو تضمنه لمجموعة وافرة من المفاهيم الهامة كما هو واضح من خلال عنوانه ، وهذه المفاهيم لها صلة مباشرة بموضوع دراستي ، لهذا الغرض خصصت الجزء الأول من الفصل لمفهومي الدين والظاهرة الدينية باعتبار الدين المنبع الذي يرتكز عليه التدين والصحوة الدينية ، أما المفهوم الثاني فيتعلق بمفهوم الصحوة الدينية سأتعرض إلى مفهومها وشروطها ووجهة نظر العلم ورجال الدين لها ، أما المفهوم الثالث وهو الأهم في دراستي وهو التدين سأتطرق إلى تعريفه وأنماطه وجوانبه .

I. الدين والظاهرة الدينية :

يمثل الدين شكلا من أشكال اطر التوجه يسعى الإنسان إليها من أجل استعادة الوحدة و الاتزان مع بقية الطبيعة، كما يقوم بوظيفة تحقيق هدف الإنسان في بحثه عن الكمال ووظيفة إعطاء معنى للأشياء في الحياة ، وهي من الأمور التي يبحث الإنسان عن تحقيقها ، وهذا معناه أن "الإنسان ميال بطبيعته إلى التدين وإلى إقامة علاقة روحية مع خالقه" كما أكد ذلك كل من فوم و ميدو وكاهو (1) .

كما تحتل الظواهر الدينية مكان الصدارة في فكر واهتمام عامة الناس فليس هناك عاطفة إنسانية أشد تأثير في نفوس الأفراد والجماعات من العاطفة الدينية.

1 . تعريف الدين:

وبهذا تحتل دراسة الدين مكانة هامة وعناية جمهور كبير من المتخصصين في الدراسات النفسية والاجتماعية والانثروبولوجية ، وتعتبر بحوث «فويزر وتايلور» من أولى المحاولات العلمية لدراسة التدين ، ويرجع لها الفضل في اعتبار الدين مظهرا لا يختلف عن مظاهر الحياة الإنسانية الأخرى من حيث القابلية للبحث والاستقصاء ،و يعتبر« لوبا» أولمن تعرض للدين من الناحية السيكولوجية ، فالدين له جذوره العميقة في حياة الإنسان ، فمنذ وجود الإنسان الأول على هذا الكوكب وهو دائم البحث عن إله وله اتجاه فطري

1 . طارق محمد عبد الوهاب: " بعض المتغيرات الشخصية لدى مرتفعي التدين من طلاب الجامعة "،المرجع السابق ، ص82 .

إلى التدين ، و لقد حظي الدين بعدة تعاريف من جانب الفلاسفة وعلماء الاجتماع ،فيعرفه الفيلسوف الألماني «كانط» : "الدين هو الشعور بواجباتنا من حيث كونها قائمة أوامر إلهية سامية"(1).

أما وحيد الدين خان يرى أن "الدين في حقيقته الأساسية هو إيجاد علاقة الخوف والمحبة والولاية والتوكل علو الله والمظهر اللازم لهذه العلاقة هو العبادة والنتيجة الحتمية عندما يجعل المرء الله معبوده ومطلبه وحبيبه أن ينفذ أوامر الله وينجنب نواهيه في حياته ويجعل إرادته تابعة لإرادة الله " (2) ، وهذا أقرب إلى فهم وإدراك المسلم العادي .

و يرى الدكتور« محمد أحمد بيومي» أستاذ علم الاجتماع بالإسكندرية على ضرورة التعمق بشدة في مشكلة التعريف والمفاهيم في علم الاجتماع الديني فحسبه أن يعرف ما هو الدين ولكن يجب أن تجعل هذه المعرفة أمرا منظما بمعنى الوصول إلى إجماع على حدود موضوع الدين والذي يحتوي على تنوع هائل وبهذا نحن بحاجة إلى قواعد منظمة لاستخداماتنا للفظة الدين ، وبهذا يقرر أنه ليس هناك تعريف مطلق لأي ظاهرة متضمنا فيها أي الدين وبهذا نحن في حاجة إلى تعريف تام يشمل معظم الأفكار الرئيسية لهذا المفهوم ويحتوي كل التنوعات الهامة والخاصة بالظاهرة الدينية فقد عبر« ماكس فيبر» عن المشكلة التي تواجه الباحث في تعريفه للدين عندما بدأ كتابه عن علم الاجتماع الديني بهذه العبارة لتعرف الدين ،لنقول ما هو أمر غير ممكن في بداية هذه الدراسة فالتعريف ربما يمكن التوصل إليه عند نهاية هذه الدراسة.(3)

والحق أن قول فيبر يعبر عن مشكلة التعريف في علم الاجتماع عامة فهناك الكثير من الفروق التي تميز تعريفات الدين ، ويرجع السبب في ذلك إلى أن الذين يحاولون تعريف الظاهرة الدينية تختلف ثقافتهم وتتنوع اهتماماتهم فهناك مثلا – مجموعة من الكتاب الذين يحاولون تعريف الظاهرة الدينية بلغة ما ينبغي أن تكون عليه الظاهرة ولاشك أن هذا النوع من التعريفات لا يمثل أية قيمة بالنسبة لعلماء العلوم الاجتماعية ، وهناك جماعة أخرى تحاول أن تحدد تعريفها من بيانات مستمدة من تعبيرات خاصة بظاهرة معينة وهذا النوع من التعريفات أيضا ليس بذي فائدة لعلماء العلوم الاجتماعية، أما المجموعة الثالثة فهي تحاول أن تقدم تعريفات بعد القيام بدراسة لعدد من مظاهر الظاهرة ومعرفة ما هو شائع بينها هذا النوع من التعريفات هو الذي يهتم به علماء الاجتماع (4) .

---

1 . سهام محمود العراقي ، الاتجاه الديني المعاصر لدى الشباب ، مكتبة المعارف الحديثة ، حمادة زغلول ، مصر 1984 ،ص32

2 . المرجع نفسه ، ص170.

3 . محمد أحمد بيومي : علم الاجتماع الديني ومشكلات العالم الإسلامي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 2003 ، ص168.

4 . المرجع نفسه ، ص170.

إذن فالمشكلة التي تواجه عالم الاجتماع الديني هو إيجاد تعريف للدين يتناسب مع اهتماماته أي تعريف محدد يكون بمثابة أداة تحليلية تفيده في فهم أشكال معينة من الحياة الدينية ، كذلك يجب أن يكون هذا التعريف شمولي حيث يشمل على كل أنواع السلوك الديني في مختلف الظروف ولا شك أن مظاهر السلوك الديني قد تكون متداخلة مع الجوانب الأخرى والهامة للسلوك الإنساني وأنه من الصعب التمييز بين ما هو ديني فيها من غيره ، وقد حاول« تايلور **E.B Tylor** » أن يقدم لنا ما أسماه الحد الأدنى من التعريف فالدين بالنسبة له هو: "الاعتقاد في الكائنات الروحية " (1) ، ولكن هذا التعريف غير مقنع لأنه قائم على مستوى فكري أكثر من مشاعر الخشوع المرتبط بهذا الاعتقاد .

كما نجد « رادكليف براون **Radcliffe Brown** » قد عرف الدين "على أنه في كل مكان هو تعبير شكل أو آخر عن إحساس بالاعتماد أو التبعية لقوى خارج أنفسنا هذه القوى قد ينظر إليها على أنها روحية أو أخلاقية" ، ويرى براون أن التعبير الأساسي عن هذا الإحساس هو الشعيرة. (2)

أما «إميل دوركايم» فيعرف الدين "على أنه ذلك النسق الموحد للاعتقادات والممارسات ،المتصل بالأشياء التي تستبعد وتحرم مثل هذه الاعتقادات والممارسات ، تتحد في جماعة أخلاقية متفردة تسمى الكنيسة لكل المنتمين لها. " (3)

(une religion est un système solidaire des croyances et des pratiques relatives à des choses sacrées) (4).

ومن خلال ملاحظة تعريف« براون ودوركايم » نجد أنهما يعتبران الشعائر والشعور بالخوف والرهبة من أهم الصفات الرئيسية المميزة للدين بغض النظر عن موضوع هذه الشعائر.

أما روبرتسون، يرى أن هناك العديد من التعاريف الوظيفية المستخدمة في علم الاجتماع الديني ، فهناك التعريف الوظيفي الذي يعرف الدين من خلال الاهتمام بالمسائل المطلقة على أساس الافتراض القائل بأن

---

1. محمد أحمد بيومي : المرجع السابق ، ص170 .
2. المرجع نفسه ، ص175 .
3. المرجع نفسه ، ص175 .
4. Paul poupard , dictionnaire des religion ,presse universitaire de France ,première édition 1983, p1684 .

كل المجتمعات أو كل الأفراد في المجتمعات لها مسائل مطلقة ، كما يحدد تعريف بارسونز" الدين على أنه المستوى الأعلى والأعم في الثقافة" (1) .

بمعنى أن أي نسق للفعل الإنساني محكوم بمعايير خاصة محددة من النسق الاجتماعي الذي هو أصلا محكوم بالنسق الثقافي للقيم والمعتقدات والرموز، وهذا النسق الثقافي دوره إعطاء التوجيهات العامة للفعل الإنساني وأعلى مستوى في النسق الثقافي هو قواعد المعاني وتلك التي تحدد على أنها معتقدات وقيم دينية "(2) ، ومن هذا المنطلق نقول أن المجتمعات تعبر عن قيم واعتقادات دينية .

أما« لكمان» يعتبر كل شيء إنساني دينيا في الوقت نفسه فالدين هو قدرة الكائن الإنساني على التسامي بطبيعته البيولوجية من خلال تكون المعاني الوضعية والعالمية والأخلاقية ويعرفه بول تلك P. Tillich "كل ما يتعلق باهتمامات الإنسان المطلقة"(3).

لكن الشيء الذي يمكن أن نلمسه من خلال هذه التعاريف كلها هو أن هناك اتفاق بين الكثيرين على أن الدين هو طريق الخلاص تعضده الجماعة ، ولكن الخلاص من ماذا؟ وقد تختلف الإجابات حسب الاعتقادات والمهن والطبقات والأجناس والتعليم والإقامة وعوامل أخرى ، فالدين مثلا في المجتمعات الحضرية قد يغلف بما هو لا ديني.

وقد أوضح« تلك » هذا بجلاء عندما علق على تنوع الاعتقادات وأنماط السلوك التي تنبع من المجتمع التكنولوجي . (4)

أما ينجر فيتبنى تعريفا وظيفيا للدين" فهو يرى أنه هو ذلك النسق من الاعتقادات والممارسات التي من خلالها يستطيع جماعة من الناس النضال ضد المشاكل المطلقة للحياة الإنسانية " . (5)

أي الدين يرفض الاستسلام للموت والاستسلام للإحباط أو لأي عداوة تحاول أن تحرق الارتباطات ، كما نجد «جريتز »" يعرف الدين على أنه نسق من الرموز التي تحاول خلق حالة نفسية عامة ومستمرة

---

1. محمد أحمد بيومي : المرجع السابق ، ص172ـ173.

2 . المرجع نفسه ، ص172ـ173.

3. المرجع نفسه ، ص172ـ173.

4 . المرجع نفسه ، ص172 ـ 173.

5 . المرجع نفسه ، ص175.

ودوافع في كل الناس وذلك عن طريق تكوين مفاهيم عن النظام العام للوجود وتغليف هذه المفاهيم بهالة من الواقعية حتى تبدو هذه الحالات النفسية وهذه الدوافع على أنها واقعية ومتميزة ".(1)

إذن « غيرتز» قد عرف الدين على حسب الاتجاه الذي ينتمي إليه فهو يصل إلى" أن الدين نظام للمعنى أو نسق للرموز يمكن بتحليلها فهم الدين انثروبولوجيا"، وقد قام «غيرتز» بتطبيق منهجه في أحد كتبه المهمة روح المجتمع، ثم أثر النصوص والتاريخ (هنا اثر الذي تابع فيه التطور الديني في مراكش وإندونيسيا، أو الاستعمار) في المؤسسات الدينية والسياسية وفي عقل الناس أيضاً. (2).

فهو بهذا يريد القول بأن المطلوب ليس البحث عن تعريف للدين فلدينا الكثير من التعريفات، ولكن المهم أي أنواع الإيمان وتحت أي ظروف، لأن الهدف من أي دراسة علمية منتظمة للدين ليس وصف الأفكار والأفعال والمؤسسات، ولكن المطلوب كيف يحدد، وبأي طريقة.

وهو يستدل في ذلك بأن هناك بعض الأفكار والأفعال والمؤسسات تثبت أو تعجز عن تثبيت أو حتى تعميق الإيمان الديني. وهذا ما يدعونا لأن نفرق بين الاتجاه الديني نحو التجربة وبين أنواع الأداة الاجتماعية التي كانت خلال زمان ومكان معينين ارتبطت عادة بدعم مثل هذا الاتجاه"(3).

وعلى العموم فإن الدين كما أكدته كل التعاريف السابقة ، يتميز بأنه ظاهرة جماعية موجها نحو ما يسمى المقدس أو ما هو فوق الطبيعي وينعكس هذا في نسق من الاعتقادات والممارسات والتي تستطيع جماعة من الناس من خلاله أن تفسر لما تشعر به على أنه مقدس وبهذا فإن عالم الاجتماع الديني لا يؤكد أو ينكر وجود ما يسمى بما فوق الطبيعي فهو لا يحدد ما هو المقدس ، ولكن يترك للجماعة تحديد ذلك من خلال ما تعتنقه ، وكل ما يحاول عالم الاجتماع الديني أن يهتم به هو ذلك السلوك والاتجاهات الناجمة عن الاعتقاد في مثل هذه المقدسات .

ويجب الإشارة إلى أن معظم التعريفات الخاصة بالدين مستمدة أصلا مما يسمى بالتراث المسيحي ـــ اليهودي ، وهي لا تنطبق بالضرورة على الأديان الأخرى مثل الإسلام والبوذية والهندوسية .

أما تعريف المسلمين للدين هو" أنه وضع إلهي يرشد إلى الحق في الاعتقادات وإلى الخير في السلوك والمعاملات"(4).

---

1 . محمد أحمد بيومي :المرجع السابق ، ص175 .

2. حيدر إبراهيم علي : الظاهرة الدينية في المجتمع العربي الإسلامي ، المصدر : الدين في المجتمع العربي الموسوعة الإسلامية موقع العجيب ، انترنت ، 2000 .

3. المرجع نفسه .

4. سهام محمود العراقي : المرجع السابق ، ص54.

فالتعريف ينبع من الظاهرة نفسها ومن الإحساس بالتدين لدى من يؤمن بها ولهذا فإن الاجتماع الديني مازال في حاجة إلى العديد من التعريفات الممثلة لكل دين حتى يمكننا أن نصل إلى تعريف قد يصف الظاهرة الدينية في عمومها ، و خلاصة التعاريف كلها هي أن الدين مجموعة من الاعتقادات والشعائر التي يمارسها الإنسان ليتقرب من الإله .

2 . العلاقة بين الدين والثقافة :

موضوع الدين والثقافة من المواضيع التي تتعدَّد وجوه القول والبحث فيها، وبالأساس فإن مصطلح "ثقافة" مصطلح إشكالي، لا يستقر على تعريف محدَّد متفق عليه، كما أن مفهوم الدين (وليس الدين نفسه) مفهوم ملتبس كما ذكرت سالفا، على الأقل لجهة التمييز بين ما هو دين، وبين ما هو فكر ديني، وإذا كان الفكر الديني هو المعرفة البشرية بالدين، تَحتَّم علينا أن نصنِّف الفكر الديني في خانة المعطى الثقافي، ولكن هذا التصنيف لا يتم إلا بعد التوافق على أن مصطلح الثقافة.

وهذه الفكرة هي التي أكدها الباحث محمد حسن الأمين في قوله : بأنه مهما تتباين تحديدات وتعريفات الثقافة ، فإنها تُجمع على أن النشاط الفكري المعرفي هو عنصر أساسي من عناصر مصطلح الثقافة وهكذا تغدو الخبرة الدينية هي أيضا خبرة ثقافية ، ولعل هذا هو ما يسوِّغ استعمال مصطلح "الثقافة الدينية" إلى جانب مصطلحات ثقافية أخرى،كالثقافة العلمية، والثقافة الأدبية، والفنية، والسياسية ، ولأجل هذا الأمر تسائل الباحث عن كيفية البحث في الخبرة الدينية – وهي خبرة ثقافية – من منظار فلسفي معرفي، أي من منظار ثقافي؟ ولهذا اعتبر أن البحث حينذاك يعد بحثاً في الثقافة نفسها من منظار ثقافي؟ – بما يعني أن الثقافة تسأل عن ذاتها. (1)

وبهذا نستنتج أن المعرفة الدينية هي ببساطة القراءة البشرية للوحي،وليست الوحي في حد ذاته ، وبهذا التعريف للمعرفة الدينية يصبح واضحاً الفرقُ بين الدين والثقافة الدينية، وبين الوحي ومعرفة الوحي ، فإذا كان الدين الوحي – مصدره الله فإن المعرفة أو الثقافة الدينية مصدرها البشر ، و هذا التمييز بين الدين والثقافة الدينية لا ينفي صفة التقديس عن الثقافة الدينية. (2)

---

1 . محمد حسن الأمين : قضية العلاقة بين الثقافة والدين بين استراتيجية الردع والقصر ، 2004 / www.alnahar.com .

2 . المرجع نفسه .

وبهذا يمكن القول بأن الدين حسب ما ورد في مقال محمد حسن الأمين ، هو جواب إلهي عن سؤال ثقافي بشري ، سؤال لم يكن في وسع المعرفة البشرية الجواب عنه ، ولا تزال المعرفة البشرية عاجزة وستبقى كذلك ، فما هو هذا السؤال؟ ولماذا سمي سؤالاً ثقافياً؟ ثم لماذا كان سؤالاً معجِزاً لا يستطيع الكائن الإنساني أن يقدِّم الإجابة الحاسمة عنه؟ إنه سؤال الوجود: ما هو هذا الوجود؟ ما مصدره؟ هل لهذا الوجود بداية؟ وهل له نهاية؟ وأين يكمن المعنى الأسمى لهذا الوجود؟ وما هو موقع الكائن الإنساني فيه؟ وما هو مصيره؟

وبهذا تعد كل الإجابات البشرية عن الطبيعة والمادة وعن جميع مظاهر الوجود، مما دخل في نطاق العلوم الإنسانية والعلوم التطبيقية، نسبية ن لكنها تشترك في كونها تحاول الإجابة عن سؤال ذو طبيعة ثقافية ، بل سؤال ثقافي في المقام الأول.

وهذا ما أكده نفس الباحث عند تفسيره لماهية السؤال عن الوجود من طرف تلك العلوم بقوله أنه :« يعد سؤال الحيرة والبحث عن المعرفة، ثم إن الدليل الأسطع على اعتباره سؤالاً ثقافياً يظهر بوضوح في انهماك الآداب والفنون والفلسفات، منذ فجر التاريخ، في تحدِّيات هذا السؤال وتداعياته، حتى يمكن القول أن ما من إبداع في مستوى الفلسفة والأدب والفن يمكن اعتباره إبداعاً نوعياً ما لم يتضمن تلك الحيرة التي يتفتح عنها سؤال الوجود الخالد ، أما كونه سؤالاً معجِزاً لا تقع الإجابة عنه في دائرة الطاقة البشرية فذلك لأن كل إجابة للعقل البشري في هذا المضمار تعيد إنتاج السؤال من جديد وتؤكده، حتى من الأسئلة المتفرعة عن سؤال الوجود الأول نفسه الدين، إذن لتبدو الإجابات البشرية بمثابة غابة جديدة بوصفه الإجابة الوحيدة الممكنة عن سؤال الوجود والبداية والمصير، لا يمكن أن يكون مصدره بشرياً، بل لا بد من كينونة أعلى من الكائن الإنساني تكون هي المصدر الذي تصدر منه الإجابة – وهي الله ، ووفق المؤمنين فإن الإنسان تلقّى الإجابة عن هذا السؤال من طريق الوحي من الله بواسطة الأنبياء ، إن علماء الكلام يرون أن الكائن الإنساني تعرَّف إلى وجود الله من طريق العقل، وأن العقل البشري محكوم بفكرة وجود المبدأ الأول ، وكثير من الفلاسفة يرون ذلك ويرون أن العقل يستقل بمعرفة وجود الله بدون أية إضافة معرفية من خارج العقل ، وما عدا ذلك من معارف غيبية كالبعث والثواب والعقاب، مصدره الوحي. بقي القول إن الثقافة ذات طبيعة نقدية ووظيفة تنويرية ، وهذا ما يؤهِّلها لأن تغدو مصدر حساسية أمام الفكر الديني ، فهل نغلق الفكر الديني ولا نعرِّضه لنقد الثقافة واستفزازها بحجة الحفاظ على قدسية الدين، فنعود إلى عصور الانحطاط؟ أم نفعل العكس في دفع الثقافة ومعطياتها إلى أقصى درجات

التفاعل مع الفكر الديني، فيكون هذا بداية لإرساء أسُس التجدد الحضاري الإسلامي في هذا المفصل التاريخي المخيف من تاريخ أمتنا؟إن حاجة فكرنا الديني ماسة إلى قوة الحرية كما تتجلّى في الثقافة الحية؛ كما أن حاجة ثقافتنا ماسة إلى يقين الدين وشفافيته كما هي في الفكر الديني الأصيل.» (1)

3 . الأنماط الدينية:

لقد حددت الأنماط الدينية من طرف علماء الاجتماع الديني في الغرب ، في غياب تحديدها من طرف علماء الاجتماع المسلمين ، ولكن بمقارنتها ببعض المؤسسات الدينية في العالم العربي والإسلامي يمكن أن نقارب بينها ، وعلى العموم يقصد بالأنماط الدينية الأوساط التي تتبنى الدين وينتشر من خلالها قيمه ومعاييره ، وعلى العموم قد حدد كل من « أرنست تروتلتس **Ernest Troeltsch** » و « روبرت بيلا **Robert Bellah** » ثلاث أنماط من الدين : الكنيسة ، الطائفة ، الحركة الدينية وعرفها كما يلي:

3 . 1 نمط الدين الرسمي (الكنيسة):

فمن ثوابت الكنيسة حسب المسيحيين أو الدين الرسمي بعامة ــ كما يسمى عندنا نحن العرب بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية ــ القبول بالنظام الاجتماعي و السياسي القائم ويعمل في الوقت نفسه على جعل هذه النظم والهياكل القائمة تتماشى مع المعايير الأخلاقية المتولدة من النظرة الدينية إلى الأشياء ، أو بعبارة أخرى تهدف الكنيسة إلى توظيف كل هذه الهياكل والنظم القائمة لمصلحة المنظومة الدينية الرسمية ، أما مدى نجاح عملية التوظيف هذه فيتوقف على درجة الحرية التي تتمتع بها المجموعة الدينية تجاه المؤسسات الأخرى وبخاصة تجاه مؤسسة الدولة . (2)

2 . نمط الدين الطائفي: (Sect)

وهو نمط غير رسمي يحاول ضمان الاستقلال تجاه الدولة وتجاوز العلاقات الاجتماعية السائدة فيرفض المؤسسات القائمة الاجتماعية منها والسياسية ويترع إلى الحفاظ على حد أقصى من الحرية تجاه المجتمع

---

1 . محمد حسن الأمين : المرجع السابق .

2 . عبد الباقي الهرماسي : " الدين في المجتمع العربي ، علم الاجتماع الديني ، المجال والمكاسب ــ" ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2000، ص153 ، 160 .

الرسمي والحقيقة أن الطائفة تمارس تأثيرا غير مباشر على المجتمع من خلال تقديمها نموذجا حياتيا بديلا يكون عادة أكثر ــ عدلا ــ وانسجاما من النموذج السائد ، ويعمل هذا النمط من التدين على التقوقع داخل الذات دون الاهتمام بالآخرين أفرادا كانوا أو جماعات وهنا يكمن الجانب السلبي لهذا النمط إذ أنه يتجاهل علاقات الأفراد والجماعات الخارجية ويحشر الفرد داخل بوتقة من الصفاء الذاتي.(1)

3 .3. نمط الدين المتعلق بالحركة الدينية :

يتعلق هذا النمط الثالث بالحركات الدينية وهي حركات تنطلق من الدين الرسمي ، كما تنطلق من الطائفة (الدين غير الرسمي) ومن خصائصها أنها تتمحور حول زعيم ديني كشخصية كاريزماتية متعالية عن الأفراد العاديين ، وقد عرف التاريخ البشري عدة شخصيات : غاندي ومحمد عبده، وفي الجزائر نجد حركة إصلاحية تمثلت في جمعية العلماء المسلمين التي تأسست رسميا في **5** ماي **1931** ، وفي وقت الاستعمار كانت الجمعية هي الممثلة للتيار الإسلامي المعاصر وكانت في صراع خفي مع الإدارة الفرنسية ، والحقيقة أن التغيرات التي تعمل على تحقيقها الحركات الدينية ليس فحسب تغيرات سياسية واقتصادية وعقائدية ، بل هي في الأساس تغيرات تهم جملة التصورات العامة والرموز السائدة(2) .

ونعود من جديد إلى الجزائر حيث نجد أن الحركة الإسلامية الجزائرية مرت بمراحل متباينة وقسمت إلى تيارين الأول حركة إسلامية مسلحة ثورية تمثلها جماعة بوعلي ، والتيار الثاني حركة الدعوة التي انقسمت على نفسها بمختلف اتجاهاتها وتعاملها مع التيار الإسلامي وخاصة جمعية العلماء . (3)

4. تاريخ الظاهرة الدينية:

ومما سبق نستبين أن الظاهرة الدينية ترتبط بوجود الدين ، بمعنى طالما كان هناك اعتقاد بوجود قوى فوق طبيعية تتحكم في حياة البشر إلا ووجد ما يعرف باسم الظاهرة الدينية ، ومنه يمكن القول بأنها قديمة قدم الدين ، أو بمعنى آخر هناك اتجاه سائد بأن الدين ظاهرة إنسانية توجد حيث يوجد الإنسان .

---

1 . عبد الباقي الهرماسي ، المرجع السابق، ص 160 ــ 166 .

2. يحياوي مختار ، الخطاب الديني بعد أكتوبر **1988** في الجزائر ــ علي بلحاج نموذجا ــ علم الاجتماع ، جامعة وهران ، 1998 ــ 1999 ص49 .

3. عبد الباقي الهرماسي ، المرجع نفسه ، ص212 ــ214 .

وهذا ما أكده «كامس **Kemes** » من خلال دراسته للمجتمع البدائي ، فقد توصل من خلال أبحاثه ، بأن البدائيين مهما تكن درجة تطورهم لديهم انطباع ما بوجود قوى خفية رغم عجزهم عن تكوين فكرة محددة عن تلك القوى . (1)

وظلت فكرة أو إشكالية وجود جماعات بلا دين قائمة لفترة طويلة في القرن التاسع عشر . حتى أعطى « تايلور » تعريف أوليا للدين بأنه عقيدة بسيطة للكائنات الروحية وقد ركزت تفسيرات تلك الفترة على الرأي القائل بأن البدائيون حساسون حسب اتجاه المشاعر الخارجية بينما الفهم العقلاني للألوهية يتبع إدراك الإنسان لوعيه الداخلي ، لذلك بدأ الدين بمعبودات طبيعية مثل الشمس ، النجوم ..الخ ، وكل ما يضغط على الأحاسيس ويثير الخوف أو الدهشة أو ربما الحب ، وانطلاقا من الدين تكون لدى اليونانيين مفهوم المصير المأسوي الخاضع لمعركة الآلهة وأهوائها الخاصة التي لا يستطيعون فهمها ، ولدى العبرانيين مفهوم القانون(2)

وقد كان الاهتمام بدراسة الدين من قبل الأنثربولوجيين و الاجتماعيين متأخرا وذلك في القرنين الثامن والتاسع عشر ، ويمكن ربط هذا باحتكاك الأوروبيين بالشعوب الأخرى مع ازدياد الرحلات والكشوف الجغرافية ، وقد ركزت الكتب التي تهتم بالدين حول موضوعات هل الدين ظاهرة علمية ؟ما هي أسباب الشعور والسلوك الديني ؟ وما هي الأشكال الأولى للدين؟

وفي هذا الإطار شرع « مارسيل موس » حفيد دوركايم منذ أوائل القرن العشرين في رسم مشروع أو برنامج البحوث الدينية جاعلا من البحث الديني أحد الميادين الخصبة لإثراء المعرفة الإنسانية بصفة عامة ، حيث يقول :" إن التغيرات الدينية لا يمكن تفسيرها إلا إذا قبلنا أن التغيرات الاجتماعية تحدث جملة من التعديلات في أفكار المؤمنين ورغبتهم إلى درجة أنها تمس أجزاء أنساقهم الدينية" . (3)

5 . الظاهرة الدينية في المدارس الكبرى:

إن الدراسات الاجتماعية لكل ما هو ديني ، حلقة من حلقات البحث العلمي بمعناه الأوسع ، وهي بالتأني تنجزأ في فضاء معرفي أشمل وبالطبع فكل فضاء يملي جملة من التصورات العامة كما يملي جملة من أدوات

---

1. عبد الباقي الهرماسي : المرجع السابق ، ص212 ــ214 .
2. المرجع نفسه ، ص213 .
3. المرجع نفسه ، ص214.

التحليل الخاصة ، وما من شك في أن التاريخ الحديث شهد أكثر من مدرسة نظرية حاولت كل منها أن تفهم الدين انطلاقا من سابقتها النظرية وأدواتها المنهجية وأهمها يتمثل في المدارس التالية:

5 . 1 المنهج الدوركايمي :

كرس « دوركايم » جزء هام من تفكيره للدين والدليل على هذا كتابه « الأشكال الأولية للحياة الدينية» ، فهو أول محاولة للتعريف السوسيولوجي لظاهرة الدين ، فقد ميز دوركايم في كل واقع ديني عنصرين اثنين 'المعتقدات ' و' الطقوس' ، وقد جعل علاقة وثيقة بين الدين والحياة الاجتماعية وذلك لاعتبار التصورات والرموز الدينية عناصر مكونة لبنى المجتمع ، وما يجعل المجتمع كهياكل وكعلاقات شيئا ممكنا هو بالتدقيق التصورات الجماعية وقدرتها على توجيه الدوافع الفردية ورقابتها ، إذ أنها تمثل إحدى الآليات الأساسية لاشتغال العملية الاجتماعية ومن مستلزمات العملية الاجتماعية توافر جملة من الرموز والتصورات ، فالدين له دور نشط في جعل الناس ينخرطون في صلب الحياة الاجتماعية بطرق إيجابية وهو موجه نحو دفع الأفراد وجعلهم يفضلون المشاركة والمساهمة في المجتمع.(1)

5 . 2 المنهج الفيبري:

ماكس فيبر هو أول من رأى بوضوح أهمية الفعل الاجتماعي ويشير إليه في تعريفه لعلم الاجتماع : " هذا العلم الذي يسعى إلى فهم النشاط الاجتماعي بواسطة التغير ومن التغير السببي لكيفية حدوثه" ، وبهذا اهتم «فيبر» بالتصرفات الاجتماعية للأفراد وخضوعها لتصورات دينية ، فالدين يكون عامل لتغير هذه التصرفات (2).

ومن هنا فموضوع علم الاجتماع على حسب ما جاء به فيبر دراسة كيفية تأثر الدين لنشاطات أفراد المجتمع اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا.

يرى فيبر كمثال لتأثير الدين على التصرف الاقتصادي يتمثل في ظهور البروتستانتية كنظام أخلاقي تحث على المعرفة العلمية وترفض كل أشكال الفكر السحري ، كما اهتم فيبر في بحوثه بعنصر آخر هو "الإلهام

---

1. نسيم حداد : المعجم النقدي لعلم الاجتماع ، مادة الدين ، المؤسسة الجامعية للدراسات سنة 1986 ، ص222 ــ 223 .

2 . مجموعة من الباحثين : الدين في المجتمع العربي ، ماكس فيبر علم الاجتماع الديني ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت 1963 ، ص 17 .

"Charism" وهو عبارة عن خاصية تمنح الفرد جملة من القدرات ، فقد نشأ هذا المفهوم موازاة مع مفهوم اللاوعي عند" فرويد Freud ومع مفهوم المقدس عند دوركايم . (1)

كما أن فيبر اهتم بالدين من الناحية الوظيفية : أي وظيفة الدين داخل المجتمع إذ أنه يقوم ، بوظيفة تجمع الأفراد لأداء طقوس وشعائر معينة ويقول ماكس فيبر أن العلاقة بين الدين والطبقات الاجتماعية التي تعتنقه تتغير كلما اتسع نطاق هذا الدين ليشمل طبقات أوسع من مجتمع معين ، وأن فهم الدين يتغير خصوصا عندما ينتشر بين الطبقات المحرومة التي لا تسمح لها الظروف الاقتصادية والاجتماعية للتفرغ للبحث والنظر .

ويضيف ماكس فيبر أن من أبرز خصائص هذا التغير الذي ينجم عادة من حاجات الجماهير المحرومة هو بروز شخص إلهي أو شبه إلهي وظيفته إبقاء المؤمنين وإرشادهم إلى الجنة حتى تصبح العلاقة مع هذا الشخص جزء لا يتجزأ من الدين وشرط أساسيا لنيل السعادة الأسرية. (2)

5 . 3 المنهج الماركسي:

إن أساس النقد غير الديني الذي جاء به كارل ماركس هو أن الإنسان يصنع الدين وليس الدين هو الذي يصنع الإنسان ، وأن الدين هو وعي الذات والشعور بالذات لدى الإنسان لكن الإنسان ليس كائنا مجردا في مكان ما خارج العالم ، الإنسان هو عالم الدولة والمجتمع وهذان هما اللذان ينتجان الدين فالدين هو النظرية العامة لهذا العالم ، الدين زفرة المخلوق المضطهد وروح العالم لا قلب له كما أنه روح الظروف الاجتماعية التي طرد منها الروح أفيون الشعوب . (3)

إذن «كارل ماركس» ، أو التحليل الماركسي عامة يؤكد أن الحقيقة العميقة لأي موقف ديني ليست سوى نتاج ظرفية اجتماعية ، يتحدد فيها طبقا لإنتمائه لطبقة اجتماعية معينة فالظاهرة الدينية تتجلى بمثابة التجسد لواقع محدد ، حيث تكون تعبيره الأيديولوجي والانعكاس الجلي لمصالحه المادية . (4)

وبهذا يعتبر الدين عند ماركس شكلا من الوعي الاجتماعي فهو ينظر إلى الدين على أنه انعكاس لما يجري في الحقل الاقتصادي والاجتماعي ولا يتميز بالاستقلالية.

---

1 . مجموعة من الباحثين : المرجع السابق ، ص 17 .

2. المرجع نفسه ، ص18 .

3. كارل ماكس : فريدرك أنجاس : حول الدين ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت سنة1974 ، ص33 — 34 .

4 . ميشال ميسلان : ت . عز الدين عناية ، "علم الاجتماع الديني وبنية المؤسسة الدينية", مركز دراسات الوحدة العربية العدد13 ، ص12 .

ويتأكد لنا ذلك من قوله :" الدين ليس ثمرة وحي فوق طبيعي ، ولا حصيلة خديعة كبيرة دبرها الكهنة لفهم الظاهرات الدينية ، لا ينبغي الهبوط من السماء إلى الأرض ، بل ينبغي فهم السماء انطلاقا من الأرض ، بعبارة أخرى لا يمكن تفسير أصول الأديان وتطورها وتحولاتها إلا بتفسير الواقع التاريخي الملموس" . (1)

6 . المقاربات السوسيولوجية للظاهرة الدينية :

وبعد هذا العرض لمفهوم الدين والظاهرة الدينية وتاريخها ، يمكن القول بأنه لا يمكن أن نفصل مسألة الدين عن موضوع السوسيولوجيا ، إلى درجة أن هذه المسألة كانت عند نشوء السوسيولوجيا نقطة محورية في فكر مؤسسي هذا العلم، ورهانا أقوى في مجهودهم فطرحت عدد من الإشكالات والتساؤلات حول تعريف محدد للدين وللمواضيع الدينية التي تختص بها السوسيولوجيا، فكانت هذه التساؤلات طريقا لإيجاد تعريف سوسيولوجي للدين ، لأن ما يميز السوسيولوجية الدينية في الحقل السوسيولوجي هو صعوبة تحديد الموضوع .

ولقد حاول « دوركايم » أن يقيم تصورا محدودا للدين وكان الأمر يتعلق بالنسبة إليه بتعويضه بتعريف للمقدس لا يحل مشكل التحديد التجريبي للموضوع فاتحا المجال أمام كل التصورات المتعلقة بدين متفش أو غير مرئي يعرف كلية بواسطة وظائفه الاجتماعية(2) .
أما « فيبر» فقد اعتبر أن التعريف المسبق للدين غير ضروري وغير ممكن فهو بهذا قد فتح المجال أمام إمكانية استعمال عدة تعاريف للدين بحسب حاجات أو مقتضيات التحليل وبشكل انعدام اليقين المتعلق بدينية الحركات الدينية الجديدة و بالدين المدني والدين غير المرئي امتدادا للتساؤل الذي بقي مفتوحا منذ المراحل الأولى للسوسيولوجيا(3).

لهذا نجد الباحث محمد شقرون في دراسة له حول إمكانية قيام سوسيولوجيا دينية في العالم العربي ، يطلب من علماء الاجتماع في المجتمعات العربية الابتعاد عن تعريف الدين وأن يأخذوا كموضوع ديني ، ما يسميه المجتمع على أنه ديني ، وحسبه أن هذا الحذر المنهجي سيجعل البحث العلمي يفلت من النقاشات

---

1 . كارل ماركس وفريدرك انجلس : المرجع السابق ، ص05 .

2. محمد شقرون : " الظاهرة الدينية كموضوع للدراسة شروط وإمكانية قيام سوسيولوجيا دينية في المجتمعات" ، المستقبل العربي ، العدد 133، مارس ، 1990 ، ص29 .

3 . محمد شقرون :المرجع السابق ، ص29 .

العقيمة ـــ الفلسفية اللاهوتية ـــ حول أصل الدين ويكون في حمى منها ، ومن أثارها في تحديد الظاهرة الدينية . (1)

ويعني كل هذا أن السوسيولوجيا لا تدرس الموضوعات في حد ذاتها ، بل تدرسها كما تتجلى في الزمان والمكان أي كسلوكيات وممارسات وتصورات ، أي لا يهم الدين في حد ذاته كجوهر أو كماهية ، بل الذي يهم هو الاستعمال الاجتماعي للدين (اقتصاديا أو سياسيا أو إيديولوجيا...) .

من هنا فهو يؤكد على أن الظاهرة الدينية مثلها مثل باقي الظواهر الاجتماعية الأخرى تخضع للمبادئ التي تتحدد بها معرفة الاجتماعي والتي تخضع للمبادئ التالية :

أ . مبدأ عدم الوعي : يعني أن الفاعلين الاجتماعيين لا يدركون معنى ما يفعلون وحتى عندما يعتبرون أنفسهم أنهم يعرفونه فهم يسلكون وفق معنى موضوعي لا يمكن أن يقلص إلى المعنى المعاش.

ب . مبدأ أولوية العلاقات : ويعني إقصاء كل إحالة إلى إرادة أو طبيعة أو جوهر أو ماهية أي إلى كل ما يستعلي الزمان والمكان .

ج .عدم استقلال السلوك عن العلاقات :ويعني هذا المبدأ أن السلوك الإنساني ليس مستقلا القواعد الحضارية التي تضغط على السلوكيات عن ، أو نظام العلاقات التي يتموقع فيها السلوك ، أو عن النظام المؤسسي أو عن نظام المحددات الاقتصادية ، وهذا يعني أننا نربط السلوك بالشروط الاجتماعية التي تجعله ممكنا . (2)

7 . الظاهرة الدينية في المجتمع العربي الإسلامي :

يؤكد كل الباحثين في الظاهرة الدينية في المجتمعات العربية الإسلامية على أنه قد أثر الدين في المعرفة والبحث في المجتمع العربي من حيث اختيار النظريات والمناهج والميادين ، ووضع الحدود التي لا تتعارض مع تعاليم الدين وروحه وفكرة العلم النافع وغير النافع ، والمتصفح للتراث العربي الإسلامي يلاحظ مدى تدخّل الدين أو توجيهه المعرفة المطلوبة حتى تأتي ملبية الحاجات المجتمعية والفكرية، ولكي تحافظ على الوحدة والتماسك في كثير من الأحوال .

---

1 . محمد شقرون : المرجع السابق ، ص30 .

2 . المرجع نفسه ، ص30 .

وقد كانت كلمة العلم والعلماء وما زالت في بعض الحالات ترتبط بالمعارف الدينية وأهلها ، أما الظاهرة الدينية الموضوع فقد ظلت خارج ميدان الدراسة العلمية لأنها تتضمن فوق البشر وتنتهي حدود أي دراسة عن الدين عند الشرح أو التأويل الذي يُمكّن الدين من مسايرة مستجدات التاريخ والتطور ، أخذت دراسة الظاهرة الدينية حيزاً كبيراً في الفكر الإسلامي المعاصر، ولكن علم الاجتماع في الوطن العربي بتعريفه ومحاولاته المعروفة في الجامعات والمؤسسات الأكاديمية والبحثية لم يساهم بقدر واف ، في دراسة الظاهرة الدينية بوسائله وتحليلاته الخاصة رغم أهمية الظاهرة ، كذلك نعني بالتفسير الاجتماعي التاريخي للظاهرة الدينية الإجابة عن نشأة الدين ووظائفه وتوظيفه، بتتبع التطور الزمني والسياق الاجتماعي والثقافي للظاهرة. (1)

ونستطيع القول، بحسب الفهم المعروف لعلم الاجتماع والمقصود من الدراسة الاجتماعية للدين، أن الميدان في كليته ما زال بعيداً عن البحث والتناول رغم وجود دراسات عديدة بالذات الفلسفية والفكرية والسياسية في الفترة الأخيرة جاءت تبحث في عجلة عن الواقع الذي نمت ضمنه الاتجاهات والتيارات الدينية.

وكل الدراسات الاجتماعية التاريخية تفصح عن حقيقة أساسية وهي أن الإنسان العربي ، يمثل إنسانا متدينا عبر التاريخ , و أن الدين هو كل شيء في حياة العرب ، بل إن عصور الانحطاط في الواقع العربي هي أكثر مراحل التاريخ العربي التي ينتشر فيها المد الديني.

وهذا ما حاول الباحث عون الشريف قاسم ، إثباته من خلال مراجعته التاريخية للحالة الدينية في العالم العربي حيث وجد أنه في : العصر العباسي الثاني وبداية عصر الانحطاط: بلغت الفرق الدينية درجة يصعب معرفتها وعدها ، إلا من خلال العودة إلى المؤلفات التراثية الخاصة بهذه الفرق ،في العصر العثماني برزت الحكومة العثمانية بمظهر ديني وقد طرحت إيديولوجيتها على أساس ديني ، مما جعل العصر يبدو وكأنه عصر تدين ، وبذلك زاد المد الديني حتى وصل إلى درجة التصوف ، حيث انتشرت الصوفية و فرقها المتعددة آنذاك ، وهكذا ورغم هذا الانتشار الكبير للتدين في العصرين العباسي الثاني والعثماني فأنه لم يذكر أنه صحوة إسلامية ، لأن الصحوة تحمل معنى الوعي والنهوض ، كما يفهم من سياق المدلول

---

1 . عون الشريف قاسم : في معركة التراث ، دار القلم ، بيروت ،1986 ، ص46 .

اللغوي وهي تعبير عن نهضة وبذلك نقف أمام مفارقات أساسية وهي : كيف يمكن أن نحكم بأن هناك صحوة إسلامية في الوطن العربي ، أو البلدان الإسلامية ، وهي في موقع البلدان المتخلفة (1) .

إذن مفهوم الصحوة على حسب الباحث، وكما يطرح نفسه اليوم هو مفهوم وهمي وهو يهدف إلى خلط الأوراق ، و يضيف قائلا أنه إذا كان المسلمون يحنون إلى الإسلام فمرد ذلك إلى أنهم وجدوا فيه النهضة والخلاص من مشكلات وعوائق وقفت أمام نهضتهم في مراحل سابقة على حد تعبير الخطاب الإسلامي المعاصر، يضاف إلى ذلك أن ثقافة العرب منذ العصر الوسيط وحتى اليوم يهيمن عليها الفكر الإسلامي ، ولا سيما إذا أخذنا في اعتبارنا أراء بعض الباحثين المعاصرين في أن العرب في العصر الوسيط حاولوا إعطاء الثقافة العربية قديمها وحديثها الطابع الديني الإسلامي ، ثم جاءت الثقافة الشعبية لتكرس التربية الدينية من خلال إيمانها بالقدرية الاستسلامية ، عبر مجموعة من الأمثال الشعبية تبرز فيها ضعف الإنسان أمام الإله مثل: (ابن ادم في التفكير والرب في التدبير، المكتوب ما منوش مهروب ، الحذر ما يمنع القدر، اللي خالقني ما ينساني ، يا هارب من قضايا ما لك رب سوايا) . (2) .

وفي العصر الحديث ، وحسب دراسة إحصائية قام بها بوعلي ياسين ، تبين له من خلالها أن الحكومات العربية المعاصرة ، في العديد من البلدان العربية قد أخذت على عاتقها مهمة إعطاء عناية بالقضايا الدينية ، كبناء المساجد وغيرها، على حساب مشاكل المواطنين الأخرى. (3)

مما يعني أن السلطوية العربية وضمن اعتبارات عديدة قد شجعت المد الديني لتبرز تدينها وهذا ما يناقض تهمة المعارضة لها من خلال وسمها بالإلحاد والمروق على الدين . بالرغم من تقديم هذه الحكومات كل الدعم إلى الإسلاميين العاملين في دوائر الدولة .

ويؤكد هذا الكلام الإحصائية التي قدمها الباحث المذكور أعلاه ، حيث وجد أن عدد المساجد وصل في بعض الأقطار العربية إلى نسبة خيالية(بلغ عدد المساجد في مصر وفق إحصائية **1987** إلى **40000** مسجد) . (4)

---

1 . عون الشريف القاسم: المرجع السابق ، ص113 .

2 . بوعلي ياسين : التالوت المحرم : دراسة في الدين والجنس والصراع الطبقي ، دار الطليعة ، بيروت **1985** ، ص**189** .

3. المرجع نفسه ، ص190.
4 . المرجع نفسه ، ص190.

ولا يكن هذا الأمر لا ينفي أن الأرض العربية منذ القديم وحتى اليوم ، تمثل أرضا عامرة بالدين والمتدينين ، على الرغم من إذا كان التاريخ المعاصر قد سجل بعض الهفوات في بعض البلدان العربية بحق الدين والمتدينين لبنان مثلا ، ومنه نستنتج أن مقولة الصحوة الإسلامية لم تأخذ في الاعتبار فهم التاريخ العام للمنطقة العربية.

ومن هنا ما يشهده الواقع العربي المعاصر اليوم يعد مدا دينيا لا صحوة ومرد ذلك على حسب رأي الباحث فؤاد زكريا في دراسته حول الحقيقة والوهم في الحركة الإسلامية المعاصرة بقوله أنه : "ما دام الإنسان العربي المعاصر يمثل شخصا هامشيا ومشلولا فإنه سيظل غارقا في مشاكله وهمومه ولذا سيكون بعيدا عن النهوض والصحوة. (1)

هذا الإنسان المشلول يوصف عند علماء النفس بأنه إنسان مضطرب ، وبذلك فقد جادة الصواب لأنه في حالة ضعف ووهن وهذه الحالة تدفعه بشدة نحو التدين ،لذا يكون التدين الرائد في مرحلتنا المعاصرة هو تعبير عن حالة سلبية وليس دليل عافية وصحة ، ولا سما إذا أخذنا في اعتبارنا أن موقف التشدد الديني كان مرفوضا من النبي صلى الله عليه وسلم .

وبهذا نستنتج أن مقولة الصحوة الإسلامية المعاصرة إنما هي مقولة سياسية يراد منها وصول الإسلام السياسي والعسكري إلى السلطة ، حيث أثبتت المرحلة المعاصرة صحة هذا الرأي . (2)

7 . 1 الظاهرة الدينية في الفكر العربي:

ما ورد في الجزء السابق يعبر عن وضع الظاهرة الدينية داخل الفاعلين الاجتماعيين والذين يجسدونها بكل سلوكياتهم وتصرفاتهم .

ثم يأتي بعدهم أصحاب الاختصاص و المنظرين ليقوموا بدراستهم وتحليلاتهم لمتغيرات هذه الظواهر الدينية في العالم العربي ، ليلاحظ أن هؤلاء الباحثين قد اعتمدوا على ما جاء به علماء الاجتماع والأنثربولوجيا الغربيين في دراستهم للدين وخاصة أعمال «دوركايم وماكس فيبر» .

1 . فؤاد زكريا : الحقيقة والوهم في الحركة الإسلامية المعاصرة ، دار الفكر ، القاهرة ،ط3 ، 1988 ص145
2 . المرجع نفسه ، ص146

وبهذا يمكن الحديث عن صعوبة تحليل أو مقاربة الظاهرة الدينية في المجتمع العربي لاعتمادهم على أدوات ومنهجية طبقت من علماء غير مسلمين ، والأهم من ذلك طبقت على دين متناقض تماما مع الدين الإسلامي ، وبالتالي فهي بذلك لا تمتلك الأدوات النظرية والمنهجية أو بالأحر تبتعد عنها .

أما الإشكالية الأخرى والتي صرح بها الباحثين العرب حول صعوبة البحث في الظاهرة الدينية في العالم العربي فهي التي تتعلق بطبيعة موضوعها، فحسبهم تعد الظاهرة الدينية في المجتمع العربي الإسلامي من الموضوعات الأكثر حساسية وهذا ما يدفعهم لتجنب المجازفة في الإمساك بجذور الدين في المجتمع العربي الإسلامي ويبتعدوا بذلك عن الكتابة في الدين رغم أن كتابتهم هي في الدين إلا أن جل كتاباتهم اتجهت في بحث المؤسسات والتنظيمات الدينية ، ويأتي ضمن هذا دراسات صوفية ذات الطابع الوظيفي الوصفي الإيثنوغرافي . (1)

وقد أكد الباحث إبراهيم حيدر أن الاهتمام بالظاهرة الدينية عند الاجتماعيين والأنثربولوجيين العرب بدأ مع تفشي الظاهرة الدينية في السنوات الأخيرة ببروز تيارات دينية وجماعات إسلامية ، كانت الثورة الإيرانية في هذا السياق من أهم الظواهر التي اهتمت بها معاهد البحث الأجنبية والعربية بدراسة الدين والحركات الدينية في المنطقة العربية ، كما شهد المجتمع العربي منذ السبعينات أعمالا وندوات بمشاركة متخصصين بعلم الاجتماع وكان على قائمة المهام التي تم جدولتها ضرورة الاهتمام بالدين في المجتمع العربي ، وقد حرصت اللجنة التحضيرية على إبراز الدين كعقيدة وإيمان يسمو إلى القداسة والمطلق ، يبين هذا قصور في علم الاجتماع العربي، وشكل من ملامح أزمته الراهنة، إذ يفتقد التحليل السوسيولوجي ظاهرة البعد التاريخي والوعاء الاجتماعي الذي تتفاعل وتنمو الظاهرة داخله، وتعالج غالباً كموضوع لا تاريخي مجرد خارج المجتمع ، ودراسة الظاهرة الدينية اجتماعياً مثال ساطع على هذا التناول الناقص الذي لا يتعرض للتأثير المتبادل بين الدين وبقية الظواهر الاجتماعية والمجتمع الكلي .(2)

ومن أسباب ضعف التناول العربي للظاهرة الدينية يذكر حيدر إبراهيم العوامل التالية :

---

1. حيدر إبراهيم علي : الظاهرة الدينية في المجتمع العربي الإسلامي ، المصدر : الدين في المجتمع العربي ، الموسوعة الإسلامية ، 2004 ، www.ajeeb.com .

2 . المرجع نفسه .

ـــ ظهور منهج أو دعوة إلى منهج يتضمن العقيدة أو الايدولوجيا الدينية كجزء أساسي، وهذا يجعل من الدراسة الموضوعية للدين أمراً مستحيلاً إذ يكون الباحث ملاحظاً مندمجاً وليس مجرد مشارك في الظاهرة، وبالتالي تأتي النتائج والفرضيات تعبيراً ذاتياً.

ـــ وأن المجتمع في الإسلام إنما ينبثق من التلازم الوثيق بين التصور الاعتقادي وطبيعة النظام الاجتماعي ، ذلك التلازم الذي لا ينفصل ولا يتعلق بملبسات العصر والبيئة.

ـــ يتميز المجتمع الإسلامي عن المجتمعات الأخرى التي نشأت وفق مقتضيات أرضية ونتيجة صراع داخلي، تصدق عليه القوانين ومصالح متعارضة ، ولذا فليس يندرج تحت تاريخ التطور الاجتماعي ولا الاجتماعية التي تصدق على أوروبا.

ـــ ولأن المجتمع الإسلامي مجتمع ذو شريعة كاملة منظر لها ومنظم لها من الله عز وجل ولأن المجتمع الإسلامي ذو طبيعة مختلفة أساساً عن بقية المجتمعات وظواهره كاملة ولا يقتصر هذا التعالي على دراسة الظاهرة الدينية، ولكن كل ظواهر المجتمع الإسلامي من سياسية واقتصادية وغيرها لا تصدق عليها قوانين أوروبا، ليس لأنها أوروبية وخاصة. (1)

و في هذه النقطة بالذات يقول «حيدر إبراهيم» بالحرف : " يسعى البعض إلى حل الإشكالية بين العلم والدين في مجال علم الاجتماع بمحاولة إيجاد علم اجتماع إنساني ـــ إلهي، وذلك لأن العلوم الاجتماعية في الغرب، الاشتراكية منها أو الليبرالية، مبنية على تجاهل حقوق الله وحقوق الإنسان الكاملة بجميع أبعادها الروحية من شأنها أن تسبب عند دخولها في مجتمع تقليدي لا يزال مبنيا على القيم الدينية والأخلاقية اهتزازاً واضطراباً وفقدان توازن".(2)

وهذا الأمر هو الذي يفسر حدوث انقساما في المجتمع يسبب عند الجماهير غير المتنورة ردّ فعل عنيف يلقي بها في أحضان المتطرفين، فيجعلها تتشبث بتقاليد لا تمتّ إلى الدين الحقيقي بصلة.

و يواصل الباحث في أفكاره حول مسألة استحالة قيام علم إلهي إسلامي في المجتمع الإسلامي قائلا : " ينفي مثل هذا الطرح عن علم الاجتماع علميته وكأن مهمته جعل الجماهير تختار شكلاً معيناً من التدين

---

1 . حيدر إبراهيم علي : المرجع السابق .

2 . المرجع نفسه .

ثم لا يقترح الطريقة العملية والمنهجية التي تمكّن من تأسيس علم اجتماع إنساني ـ إلهي ، ويقترح على العالم الاجتماعي أن يستفيد من التراث الإسلامي لمحاولة دراسة الشخصية مع ضرورة تنقية هذا التراث وتمييز ما هو إسلامي صرف وما هو فارسي أو تركي أو مصري أو فولكلوري الخ.... ليست هذه مهمة الاجتماعي، ولكنها مهمة رجل الدين أو الفقهاء ." (1)

وهذا يدل على استحالة قيام مثل هذا العالم الإلهي ـ الإنساني، الأمر الذي جعل عقول أبناء الأمة الإسلامية تتخطى الفكر الإسلامي والتراث الإسلامي أو تدرسه على أنه ظواهر قد اندثرت لا علاقة لها بالحياة المعاصرة ولا حاجة إليها.

7 . 2 حاضر دراسة الدين وأفقها اجتماعيا:

كل هذه الصعوبات والعراقيل التي تقف أما دراسة الظواهر الدينية في العالم العربي ، تؤدي حتما إلى خلق تيارات واتجاهات متباينة كل منها تتبنى مذهب أو اتجاه علمي من بين المذاهب الغربية الكبرى التي نظرت لمثل هذه الظواهر عندها .

وهذا ما لمسه الباحث حيدر إبراهيم ، فقد وجد أنه قد ظهر تياران في العقدين الماضيين أحدها يبحث عن تفسير إيجابي للدين ويشترك فيه باحثون من غير الاجتماعيين ـ بالمعنى الحصري ـ ويتضمن ذلك الكتابة عن دور الدين في التغيير الاجتماعي أو التنمية، أو في الضبط الاجتماعي، ويمكن إدراج كتابات "التراث والمعاصرة" و "الأصل والعصر" و "التجدد الذاتي" و "الهوية أو الذاتية والآخر" مشتركة بين الواقع المتغير ضمن هذا التيار، وتسعى هذه الفئة إلى إيجاد الأسس والنصوص، أو التوفيق بين رؤية / عقيدة وواقع. (2)

أما التيار الثاني فقد اهتم بما يسمى الصحوة الإسلامية أو الإحياء الديني، أو الحركات الدينية أو الجماعات الإسلامية المتطرفة وتتسم مثل هذه الدراسات بطابع سياسي وإعلامي يلاحق الأحداث الآنية، فهي في الواقع تنقب عن الدور السياسي ـ تقدماً أو تراجعاً ـ للدين وبالذات الإسلام، وهذا وليد تحولات إيران بعد الشاه وتعاظم نفوذ الدول النفطية ـ الاسلاموية، وهي كتابات انطباعية في الغالب. (3)

---

1. حيدرإبراهيم : المرجع السابق ،

2. المرجع نفسه ،

3 . المرجع نفسه .

ولكن انطلاقا مما ذكر سابقا لا تعدو هذه التيارات سوى تكرار منهجي وفكري لأعمال دوركايم وماكس فيبر ، لأن كلا التياران يفتقدان إلى النظرية الاجتماعية العربية الإسلامية في تفسير الدين أو الحركات الدينية أو الأدوار الدينية، وهي بهذا لا تتعدى كتابات الباحثين المذكورين .

وفي هذا الصدد يقول الباحث حيدر إبراهيم : "... تنتقي منه المقولات والفرضيات التي وضعها ، وتبتعد كلها عن معالجة الدين كنظام للمعنى يؤسسه الإنسان، أو بالأصح، المجتمع ليعطي إطاراً شاملاً للفعل والفهم الإنسانيين ، حتى بالنسبة إلى النموذج الدوركايمي فهو صالح في حال تعديله، بحيث يستوعب حقيقة أن الديناميكية الداخلية محكومة بقوى وعلاقات الإنتاج أكثر من العوامل الديمغرافية مثل نسب الطعام إلى السكان ، إضافة إلى تعديل المنحى المثالي الذي يركز على الاستجواب الإيديولوجي عما هو الممكن أو الخيال ، وهذا الخير والحق(القيم)، ليعطي اعتباراً أكثر استجواب ما هو الإدراك ، وما هو تركيب للمنظور السوسيولوجي مع المادية التاريخية. وهناك نقاط التقاء كثيرة بينهما، بالذات التطور التاريخي للظواهر بما فيها الأفكار وعملها في علاقات بالظواهر الأخرى." (1)

وفي الأخير يمكن القول عن هذا الموضوع أنه من الملاحظ أن المهتمين بالفلسفة وقضايا الفكر والثقافة هم الذين حملوا عبء الكتابة عن الدين،اللهم غير تلك الكتابات أو المساهمات الاجتماعية التي تطرح أسئلة مثل: لماذا ساد مثل هذا النوع من الفكر أو الحركة الدينية في هذا الوقت بالذات وداخل هذا المجتمع بعينه؟

7 . 3 دراسة الإسلام اجتماعياً:

هذه المساهمات كلها تجد نفسها دائما تدور حول الإشكال التالي وهو هل يمكن دراسة الدين الإسلامي اجتماعيا؟ ، لتجد نفسها في هذه الحالة واقعة بين مصدرين كل منهما يلعب دور في تحريك المجتمع الإسلامي بين النص المقدس (القرآن الكريم والسنّة) وبين ضرورات الحياة العادية وظروفها.

وهنا تكون الغلبة بين هذين المصدرين لأحدها ، ويعطي قول الشهرستاني: "إن النصوص متناهية وإن الوقائع غير متناهية وإن المتناهي لا يحكم غير المتناهي" (2) ، إشارة إلى إمكانية غلبة الواقع على النص، ولكن على مثل هذا القول أن يواجه مسألة القول بصلاحية النصوص لكل زمان ومكان، وهذه مهمة أي دراسة اجتماعية للظاهرة الدينية، أي البحث عن علاقة النصوص المقدسة بالواقع؛ وهذا مدخل يسهل المهمة بتضييق الفجوة بين المطلق والنسبي.

---

1 . حيدر إبراهيم علي : المرجع نفسه .
2. المرجع نفسه .

وقد أكد أحد المفكرين الدينيين وجود علاقة عضوية بين الفكر والواقع،مستدلين في ذلك من بتتبع أسباب نزول الآيات ، والتي نزلت إثر وقائع قد حصلت فجاءت الآيات لشرحها ، وبيان كيفية التصرف فيه، كذلك يثبت التدرج في النزول، والنسخ إضافة إلى اللغة والأمثال المستعملة، وجود علاقة بين القرآن والواقع المعاش.

لهذا نجد أن الباحث حيدر إبراهيم يؤكد على أنه ينبغي على عالم الاجتماع العربي أن يجد لنفسه منهج ديناميكي متغير، وعندما يحلل الدين من منظور اجتماعي فهو ليس مطالباً بالتركيز على النصوص المجردة أو تعاليم الدينية بحد ذاتها بل على السلوك الديني في الحياة اليومية وفي محتواه الاجتماعي التاريخي ضمن على إطار الصراعات القائمة في المجتمع(1).

7 . 4 البعد الثقافي لدراسة الإسلام:

هذا التيار كبير لأنه يضم أعمال المستشرقين، إلا إذا حددناه بالبعد الثقافي الانثروبولوجي فقد اهتم المستشرقون بالإسلام كنمط ثقافي متميز وألصقوا به تسميات ثابتة مثل الروحانية والسحر والغموض واللفظية والشاعرية والرومانسية واللاعقلانية، وغيرها من المسميات التي لا تخلو من الاستعلاء والمركزية الثقافية.

دراسات الاستشراف الحديث التي بحثت الإسلام كثقافة لا تستوقفنا كثيراً من ناحيتها الاجتماعية ، والانثروبولوجية ، حيث يختلف منهج البعد الثقافي_الانثروبولوجي كثيراً عن المقاربات أو الدراسات التي قام بها أولئك المستشرقين لها إذ يعتمد على المقابلة ، فهذا المنهج يهتم بالتاريخ والفلسفة، وبالتالي يصل إلى نسبية الثقافة في تطورها عندما تقارن مع نفسها في الماضي أو بثقافات معاصرة أخرى ويعتبر «غيرتز» من أهم ممثلي هذا الاتجاه بخاصة وهو يصل إلى أن الدين نظام للمعنى أو نسق للرموز يمكن بتحليلها فهم الدين انثروبولوجياً. (2)

وقد حاول «غيرتز» تطبيق منهجه في أحد كتبه المهمة الذي تابع فيه التطور الديني في مراكش وإندونيسيا أو روح المجتمع، ثم أثر النصوص والتاريخ (هنا اثر الاستعمار) في المؤسسات الدينية والسياسية وفي عقول الناس أيضاً ، هذه عناصر نظريته. فهو يقول: "بأن المطلوب ليس البحث عن تعريف للدين فلدينا الكثير من التعريفات، ولكن المهم أي أنواع الإيمان وتحت أي ظروف، ويرى أن الهدف من أي دراسة علمية منتظمة للدين ليس وصف الأفكار والأفعال والمؤسسات، ولكن المطلوب كيف يحدد، وبأي طريقة. أن بعض الأفكار والأفعال والمؤسسات تثبت أو تعجز عن تثبيت أو حتى تعميق الإيمان الديني." (3)

---

1 . حيدر إبراهيم : المرجع السابق .
2 . المرجع نفسه .
3 . المرجع نفسه .

وهذا يعني ببساطة أن نفرق بين الاتجاه الديني نحو التجربة وبين أنواع الأداة الاجتماعية التي كانت خلال زمان ومكان معينين ارتبطت عادة بدعم مثل هذا الاتجاه .

وقد عبر عن اجتماعية الدين وارتباطه بالواقع بطريقة بليغة حين قال : قد يكون الدين حجراً مقذوفاً على العالم، ولكن لا بد من أن يكون حجراً محسوساً وأن يقذفه شخص ما"(1).

وبهذا يكون منهج غيرتز قد تميز بأنه ركز على الاجتماعي إذ إنه جعل الظاهرة الدينية متفاعلة بطريقة وثيقة مع الواقع والتغيرات الاجتماعية ، ويحاول أن يستفيد من معارف متشعبة تمكّنه من الفهم، ولا يقطع كذلك صلته بتراث شارك فيه عدد من علماء الاجتماع المهتمين بالدين والسحر والطقوس، وبالذات فيبر ودوركايم ومالنوفسكي وفرويد .

ومن العلماء العرب المتحمسين لهذا الاتجاه ، نجد محمد أركون الذي يدعو إلى أن يستفيد المنهج الثقافي الأنثربولوجي من علم النفس والتاريخ والفلسفة وعلم اللاهوت بتطبيق فكرتين لم تسترعيا انتباه المستشرقين ودارسي الإسلام الانثروبولوجي ، وبالاستفادة من بنيوية «ليفي شتراوس».

وفي مقدمة أحد كتبه المهمة التي حاول فيها بحث الفكر الإسلامي يبدأ بالسؤال عن كيفية دراسة هذا الفكر؟ ويجيب بضرورة الانطلاق من القرآن وتجربة المدينة لأنهما "ادخلا شكلاً من الحساسية والتعبير ومقولات فكرية ونماذج للعمل التاريخي ومبادىء لتوجيه السلوك الفردي" إذن محمد أركون يدعو إلى ما يسميه زحزحة منهجية ومعرفية تهدف إلى الوصول إلى حوافز السلوك الحقيقية ونزع أي أقنعة تُلبس البشر شعارات دينية ويعني كل هذا ضرورة معالجة التراث الإسلامي ضمن إطار التحليل والفهم الانثروبولوجي الذي يتركز حول المنشأ التاريخي للوعي الإسلامي، وتشكّل بنيته عبر عملية الخلق الجماعي. (2)

رغم مساهمات الباحث المهنية المهمة، إلا أن مجاله يتركز أكثر على الفكر أو العقل أو الوعي الإسلامي، فهو لا يهمل المجتمع والعلاقات الاجتماعية تماماً حيث يقول "إنه يحاول فهم كيفية اختراق الدين وسطاً اجتماعياً ما ومدى تمثله فيه أو مدى نجاحه أو فشله، ثم العكس، أي مدى تأثير هذا الوسط في الدين الرسمي وكيف يعدله ويحور فيه ويغيره". (3)

وهذه الجزئية هي التي تثير اهتمام أغلب الباحثين في المجال الديني ، وهو ما سأحاول البحث فيه في دراستي هذه ، إذ سأحاول الكشف عن الأبعاد الاجتماعية والثقافية التي تدفع المرأة الجزائرية خاصة للإقبال على التدين.

---

1 . حيدر إبراهيم علي : المرجع السابق .

2 . المرجع نفسه .
3 . المرجع نفسه .

II. الصحوة الإسلامية بين الدين والعلم:

يعد مفهوم الصحوة الدينية من المفاهيم التي شكلت جدالا كبيرا بين علماء الاجتماع الديني وعلماء الدين ،حيث أنه لكل منهم وجهة نظره وقناعا ته فيما يخص وجود صحوة إسلامية من عدمها ، وفي هذا الجزء سأحاول عرض وجهات النظر تلك ، للتأكد من حقيقة ما يشهده العالم الإسلامي اليوم من إقبال على التدين ، وهل يمكن تصنيفه بعد ذلك في إطار مفهوم الصحوة الدينية أم لا ؟

1 . العرب والصحوة الإسلامية :

ربما يكون موضوع الصحوة الإسلامية من المواضيع الحارة والمثيرة على امتداد الساحة العربية والعالمية ، وقد يكون السبب في هذه الأهمية عوامل فكرية ومادية ولا سما أن القوى الإسلامية قد بدت قبل أحداث 11 سبتمبر هي القوى الفاعلة على أرض الواقع بل ومثار دراسة وتحليل وجدل ، وقد ذهبت بعض الأقلام الفكرية للتعبير عن هذا النشاط بأنه مظهر إيجابي وهو دليل عافية وصحة ، مما دفعهم إلى وصفه بالصحوة إسلامية ، وهذا بدوره ما يدفع الباحث العلمي والموضوعي، إلى دراسة هذه الظاهرة والتأكد من مصداقيتها أو خطأها والتي بدورها ستنعكس على الواقع الإنساني سلبا أو إيجابا وبذلك يتوجب توضيحها واقعا وأفاقا بالنظر إلي ما تحمله من أثار ، مما يتوجب علينا الوقوف أمام التصور اللغوي والتاريخي في العصر الحديث لمعنى الصحوة .

1.1 تعريف مفهوم الصحوة الإسلامية:

وقبل الخوض في نقاش موضوع العرب والصحوة الإسلامية لا بد من تحديد هذا المفهوم، لا بد من تحديده لغويا وتاريخيا.

أ ــ على المستوى اللغوي :الصحوة من فعل صحا بمعنى استيقظ آو السكران ونحوه : أفاق وقيل صحا القلب : تيقظ من هوى أو غفلة. (1).

إذن مادة صحا في العربية ، إذا وصف بها الإنسان ، تفيد التنبه والآفاق واليقظة ، ويعرف ذلك من مقابلها وهو : النوم أو السكر ، يقال : صحا من نومه أو سكره ، صحوا ، بمعنى أنه استعاد وعيه بعد أن غاب عنه نتيجة شيء طبيعي وهو النوم ، أو شيء اصطناعي وهو السكر، والصحوة في الأصل للقوة الواعية في الإنسان ويعبر عنها بالقلب أو الفؤاد أو العقل وفي الشعر العربي قرأنا قول جرير في حاثيته

---

1. مادة « صحا » في معجم اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، دار أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،1987.

الشهيرة :' أتصحو أم فؤادك غير صاح؟' وقال آخر:' صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله ' الصحوة إذن تعني عودة الوعي والانتباه بعد غيبة. (1)

ب ــ على المستوى التاريخي: يربط الخطاب العربي النهضوي الصحوة بشخص «جمال الدين الأفغاني **1838 ــ1897**»، وقد يعيدها الخطاب الإسلامي الإيراني إلى عام**1893** ، عام انتفاضة« التنباك في إيران » وبذلك يرتبط مفهوم هذه الصحوة في الخطاب الإسلامي ، بشكل عام ، بعصر النهضة العربية . (2).

كما أنه ربما يكون للظروف الدولية المعاصرة الأثر الفاعل والبارز في نشاط القوى الإسلامية ، على امتداد لقد "البلدان الإسلامية وإن محاولة البحث في البواعث والأسباب سوف تفصح عن التصورات التالية: استمر الغرب ولمدة زمنية طويلة ، يصور البلدان الاشتراكية على أنها عدو الدين وقد نجح بعمله هذا ، لكن نشاطه لم يقف عند هذا الحد بل راح يمارس عمله الجاد على طريق بناء حكومات إسلامية مجاورة للإتحاد السوفيتي سابقا ، ولم يتأخر عن تقديم المساعدات المادية والعسكرية كافة ، إلى القوى الإسلامية العسكرية في أفغانستان. (3)

واستمرار التناقض بين القوى الإسلامية والوطنية خلال المرحلة السابقة بعد الحرب العالمية الثانية، وربما كانت أبرز صورة لهذا الصراع خلال مرحلة الرئيس جمال عبد الناصر في مصر ، وهروب قيادات هذه القوى إلى العديد من الأقطار العربية . لكن انهيار الإتحاد السوفيتي ، الذي كان يشكل سندا أساسيا للقوى الوطنية جعل هذه الأخيرة تنسحب من ساحة المواجهة مع أعدائها الإسلاميين وتقدم غليهم التسهيلات مما جعل نشاط هذه القوى يهيمن على الساحة ، وأصبح الإنسان لا يرى في الساحة العامة إلا نشاطهم ، بل إن وزارات الأوقاف في بعض البلدان العربية تحولت إلى دولة داخل دولة في ظل غياب القوى العلمية من ناحية ، وصمت القوى الوطنية من ناحية ثانية (4) .

أمام صورة الواقع هذه ، أصبح الإنسان العادي يلحظ نشاطا دينيا لم تشهده الساحة العربية والإسلامية من قبل ، مما جعل بعضهم يتصور ذلك على أنه صحوة إسلامية ، وهذا بدوره ما يفصح عن التساؤلات

---

1. يوسف القرضاوي : الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي ، منتدى دار الفكر العربي ، عمان ، ط2 ، 1987 ، ص2 .

2 . عبد المنعم النمر : الشرق والغرب ــ قضايا وحوارات النهضة العربية ، إعداد محمد كامل الخطيب ، وزارة الثقافة ، دمشق، 1991 ، ص771 .

3 . سمير أمين : النزعة العسكرية الأمريكية في النظام الدولي الجديد ، الوحدة ، السنة الثامنة ، العدد90 ، مارس " 1992 ، ص45 .

4 . أنطوان نصري مسرة : " تنظيم العلاقة بين الدين والسياسة في الأنظمة العربية المعاصرة بحث في نظرية عامة استنادا إلى حالتي لبنان ومصر"، المستقبل العربي، السنة 12 ، العدد131 ، يناير 1990 ، ص84 .

التالية : هل سيستمر الوضع العالمي والعربي على هذه الصورة ؟ وهل يصح أن نعتبر حالة إخفاق التي راحت تجتاح المجتمعات الاشتراكية من ناحية والبلدان العربية من ناحية ثانية أنها صحوة ؟ولا سما أن المسلم أينما كان على الأرض العربية أو غيرها ، نجده يفخر بالعرب المسلمين الأوائل ، وهكذا لا نزال كل من العربي والفارسي وغيرهم من الشرقيين يقول :" نحن أحفاد أولئك الأجداد ، ونحن سلالة وذرية أولئك الأمجاد مما يثير الأشجان ويزيد الأحزان "(1).

والمسلمون إذ يتذكرون هذا الماضي المجيد فإنما دافعهم في ذلك سلبية الحاضر الذي نعيشه بشكل مباشر ويومي ويؤكده الخطاب العربي المعاصر وهو يعتبر أن هذه السمات الإيجابية إنما هي سمات حضارية ، لذا يجدها في الإنسان الغربي المعاصر ، في الوقت الذي يفتقر إليها الإنسان العربي المعاصر، والعالم إذ ما زال يذكر حضارة العرب ، فإنما يؤكد أهمية العرب ودورهم الزيادي في مجال العلم ، حيث أصبحوا سادة العالم ولاسيما في مجال الطب.

إذن ، الصحوة تفترض من العرب والمسلمين الوصول إلى هذا الدور الريادي في مجال العلوم العلمية ، والعملية ، والطبية ... الخ ، في الوقت الذي نجد فيه عكس ذلك ، مما يعني أن المصطلح الصحوة لم يستخدم في مكانه المناسب حسب رجال العلم والبحث والدراسات ولكن إذا تعرضنا إلى وجهة نظر رجال الدين من الصحوة الإسلامية سنرى أفكار أخرى وهذا سأتعرض أليه لاحقا بعد التطرق إلى المدلول

1 . 2 . المدلول العلمي للصحوة :

إذا كان الخطاب الإسلامي يركز على الإسلام ، والدعوة إليه فإنما وجد في ماضيه وتراثه القوة والعظمة والتقدم والهيبة والاحترام من الشعوب الأخرى ، مما جعل العرب آنذاك سادة الشعوب عبر دولة قوية بكل ما تعنيه كلمة القوة من علم ، ومال ، ورجال والسؤال هنا : أين العرب في الخارطة العالمية ؟

لا أحد يختلف على أن العرب هم في واقع متخلف ، وهذا التخلف يشمل جوانب الحياة كافة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، والفكرية ، وأن مسألة وحدتهم تزداد بعدا مع الزمن حتى أصبحت الدولة القطرية تمتلك مشروعية تفوق الدولة القومية لمنشودة.

ونجد خليل أحمد خليل يؤكد هذا الأمر في قوله : "أن صورة العرب اليوم هي عكس صورة الأمس وهم في موقع النقيض ، ولم يفعل العرب شيء لتغيير هذه الصورة مما يعني أنهم ما زالوا في سبات عميق ، وربما

---

1 . توفيق الطويل : في تراثنا العربي الإسلامي ، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، 1985 ، ص95 .

تكون معوقات الواقع الخارجي والداخلي هي التي تجعلهم بهذه الصورة ، إلا أنه ومهما تكن الأسباب في الواقع العربي فهو واقع مؤلم ، وهذا ما يدفع الإنسان العربي إلى العودة إلى ماضيه عسى أن يجد فيه السلوى ، مع أنها حياة المفلس في التفتيش في جيوب الماضي ". (1)

1 . 3 نقد نظرة الخطاب الإسلامي المعاصر للصحوة :

الخطاب الإسلامي العصري إذ يطرح مقولة الصحوة الإسلامية فهو يحدد هذه الصحوة في الأمور التالية :

ـــ الغرب بدأ يدرس الإسلام ، وبعض الشخصيات قد أسلمت.

ـــ توجه الشباب العربي نحو الإسلام .

ولكن مثل هذا التحديد يبدو أنه يحمل التسرع ، ولم يلامس الجذور الحقيقة لهذه القضايا حيث نجد مجموعة من الباحثين وعلى رأسهم أحمد بهاء الدين يؤكدون أنه فيما يخص:

التحديد الأول : نجد أن الغرب قد درس الخطاب الإسلامي في العصر الحديث ، بدرجة أكبر ، وربما تحول بعض الشخصيات الإستشراقية إلى مرجعية في ذلك ، والغرب إذ أقدم وما زال يقدم على الدراسات الإسلامية ، فإنما يفصح عن الحقائق التالية: ـــ دراسة الفكر الإسلامي في مجتمع يمثل الإسلام فكرا وسلوكا ، مما يعين بعض الدارسين على فهم عقلية هذه الشعوب ، وبذلك يسهل التعامل معها إذا رغبوا الدارسون الأوروبيون في ذلك . فالمجتمع الإسلامي من المجتمعات التي تحوي كثافة سكانية كبيرة ، وتجاهل هذا التجمع يعني تجاهل نسبة كبيرة من سكان العالم.إذن ، كي يتم التعامل مع المجتمع الإسلامي لابد من دراسة فكره أي تراثه ما دام الدارسون يتعاملون مع التراث كفكر وسلوك ، كما يعتقد . (2)

أما فيما يخص التحديد الثاني : فقد أرجع علي لوح : توجه الشباب العربي إلى التدين ، يكشف عن واقع هذا الشباب وأزمته ، ودور البطالة التي راحت تتحكم فيه، وتدخل السلطوية العربية عبر برامجها الثقافية تعد من العوامل المسئولة عن ظاهرة المد الديني عند جيل الشباب ، كما أنه يعتبر توجه الشباب إلى الفكر

---

1 . خليل أحمد خليل : جدلية القران ، دار الطليعة ط2 ، بيروت ، 1981 ، ص208 .

2. أحمد بهاء الدين وآخرون : ندوة الهوية والتراث ، دار الكلمة ، بيروت ، 1984 ،ص91 .

الديني في مرحلتنا المعاصرة تعكس واقع الضياع الذي يعيشه الشباب العربي ، والذي بدوره يعكس واقع مجتمعهم . (1)

والمتتبع لنشاط الحركات الإسلامية المعاصرة يجد أنه بتبنيها شعار الصحوة الإسلامية الوقوف وراءه ، استطاعت أن تلف حولها سياجا من جيل الشباب ، مع أن الباحث في برامج هذه الحركات وطموحاتها لا يجد فيها التوجه المستقبلي بل إن التوجه الأكبر ينصب نحو الدعوة إلى الإسلام ، في الوقت الذي تغيب فيه أية رؤية مستقبلية لحل مشاكل الشباب ، ولا سيما الاقتصادية منها .

إذن ، ما تهدف إليه الحركات الإسلامية المعاصرة التي تصف نفسها بالصحوة الإسلامية هو كسب المزيد من جيل الشباب ، حيث يتم تأمين المزيد من المقاتلين في وجه خصومهم ومثال الجزائر ومصر خير دليل على ذلك .

أما الجانب الثاني ، فيؤكد من خلاله محمد رمضان البوطي وهو أحد الشخصيات الدينية المعتدلة في آراءها يؤكد بأن جل المسلمين الملتزمين بإسلامهم ، ولا سيما طبقة الشباب منهم ينساقون في مجال سلوكهم الإسلامي وراء الحماس والهياج العاطفي أكثر مما يتبصرون مواطئ أقدامهم على طريق من الدراية والرشد(2).

1 . 4 إشكالية وجود الصحوة:

مراجعة الخطاب الإسلامي ، قديمه وحديثه تبين عن وجود خلافات جوهرية بين جماعة المسلمين يصعب تجاوزها بل تبرز هذه الخلافات استمرارية تمسك كل فريق بموقفه من هذه القضية وربما يقود هذا الخلاف إلى خلافات فرعية تظهر في الحياة اليومية إلى مستوى تحديد عدد الصلوات هل هي خمس أو ثلاث مرات في اليوم؟ وحول وضعية اليدين أثناء الصلاة ، ثم بدء موعد الصيام وانتهاء موعده ، وتحديد أول أيام العيد ، مع أن العلم الحديث وعبر وسائله التقنية والتكنولوجية استطاع أن يحل هذه المعضلة والقضايا التي هي موضع خلاف بين المسلمين كثيرة ومتنوعة وهي تتعمق مع الزمن .

---

1. علي نوح : " إشكالية ضياع الشباب العربي : أزمة شباب أم أزمة مجتمع ؟" دراسات عربية ، العدد 13 ، 1990 ،ص71 .

2 . محمد سعيد رمضان البوطي : حوار حول مشكلات حضارية ، الدار المتحدة للطباعة والنشر ،ط3 ، دمشق ، 1990 ، ص 181 .

والجميع متمسك بمواقفه التي عرفها وألفها وتربى عليها وربما تكون أول قضية وأهمها هي مسألة الخلاف حول رئيس الحكومة الإسلامية أهو إمام أم خليفة ؟ (1)

والدراس للتاريخ الإسلامي يعرف أن هذا الخلاف هو استمرار للخلاف التقليدي القديم والذي طرح على الشكل التالي : هل أبو بكر أحق بالخلافة أم علي ؟ إذن الخلاف عند المسلمين يعد بمثابة الأمر الضروري ، أو كما يقال الخلاف بين العلماء رحمة .

ونجد المفكر محمد الجابري يؤيد الخلاف ولكن يقتصر على ذلك النوع الذي يمكن أن يجلب الفائدة وليس الخراب وسفك الدماء ، فيقول في هذا الصدد:" ... هذا الخلاف التاريخي التراثي يتحول إلى خلاف عصري ، وتحت صيغ جديدة وربما تكون ساحة الخلاف أكبر إذا علمنا أن الفرق الإسلامية قد تختلف في بعض المواقع على تفسير القران ومثل هذا الخلاف إنما هو خلاف مشروع ما دام يجد مبرره النصي التراثي يقول الإمام علي كرم الله وجهه : «وإن القرآن ظاهره أنيق ، وباطنه عميق » وهناك حديث نبوي شريف يقول : « القرآن ذلول ذو وجوه محتملة فاحملوه على أحسن وجوهه» ". (2)

وهكذا نجد الخلاف الإسلامي بين الفرق الإسلامية مبرره الشرعي من خلال الحديث الذي تأخذ به الجماعات الإسلامية عبر النص الأصلي مما يدفع بدوره إلى طرح السؤال التالي : إذا كان المسلمون متفقين عل أن القرآن كتاب الله ، لكنهم على خلاف حول تفسيره،فهل هذا سيؤدي إلى وحدتهم ؟ وهل قول بعضهم إن القران سيكون الحكم والفصل في أمور المسلمين هو حل لمشاكل المسلمين في الحاضر والمستقبل ما داموا على خلاف في تفسيره ؟

هذا الخلاف سيؤدي بدوره إلى اختلاف في فهم التاريخ ومسيرته ، وإذا كانت هناك مرحلة معينة شرعية في نظر بعض الفرق الإسلامية ، فإنها تبدو غير شرعية في نظر فرق أخرى مما يدفع إلى سؤال أخر : هل المسلمون المعاصرون لديهم قدرة على الاتفاق على تاريخهم ؟ وإذا لم يتفقوا حول تاريخهم ، فكيف يتفقون حول حاضرهم ومستقبلهم ؟ وبذلك يبرز الواقع الإسلامي وهو يعاني مجموعة إشكالات لم تجد طريقها إلى الحل ، بل إن الجماعات الإسلامية عاجزة عن الحل ، ولذا يعيش الإسلام المعاصر في تناقض وتشتت ،

---

1. عبد الحسين شرف الدين الموسوي : المراجعات ، مؤسسة العلمي ، بيروت ، دون تاريخ ، ص26 .

2 . محمد عابد الجابري : بيروت " تكوين العقل العربي ، نقد العقل العربي" ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط3 ، 1988 ، ص142 .

وهذا بدوره يفصح عن السؤال التالي كيف يصح أن نقول بوجود صحوة إسلامية في الوقت الذي تنعدم فيه وحدة المسلمين ، ويبدو عجزهم وضعفهم في مواجهة مشاكلهم واضحين تماما ؟

ثم يطرح الخطاب الإسلامي المعاصر بفرعيه العربي والإسلامي شعارا بعنوان " لا شرقية ولا غربية " (1) ، مع أن الباحث في تراث الفكر الإسلامي ، يجد أنه لا مبرر لمثل هذه الدعوة ، وهي تكشف عن تسرع في الأحكام .

والموقف التراثي يناقض ذلك من حيث أن تصفح آيات القران الكريم و مسيرة النبي الكريم وصحابته رضوان الله عليهم يكشف على مدى الانفتاح على الحضارات غير الإسلامية ومثال عل ذلك ما يلي : إن في القرآن الكريم العديد من الكلمات غير عربية ، ومنها : القلم (سريانية) ، القرطاس (يونانية) ، ثم صراط ، وإستبرق والتي يرجعها بعض الباحثين إلى أصول فارسية ،وبذلك يبدو الخطاب الإسلامي خطابا منفتحا على الحضارات الأخرى غير العربية ، شرقية وغربية ، وربما يكون في ذلك ما يمثل درسا للمسلمين في ضرورة الانفتاح على الحضارات الأخرى وبذلك تكون مسألة الانفتاح مسألة مشروعة (2) .

كذلك فقد أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم أثناء غزوة الخندق بما أشار عليه سلمان الفارسي ، مع أن هذه الفكرة فارسية الأصل أي فكرة شرقية بالنسبة للمسلمين أنذاك(3).

كما أننا نجد في سيرة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه لم يتردد في أخذ الدواوين عن الفرس ، عندما وجد أن لديهم تجربة متقدمة في ذلك ، وهي قادرة على حل مشاكل بلدانهم من حيث الدقة والنظام ، على الرغم من معارضة بعض الشخصيات الإسلامية أنذاك مع أن التجربة في ما بعد أكدت مصداقية رؤية عمر مما جعلها تأخذ طابع الاستمرار و الاستقرار ، والحضارة الغربية ولا سما في بعض مناهجها

---

1 . هاشم عبد الحميد : " في الثقافة الإسلامية "، العدد 35 ، 1991 ، ص14 .

2. خليل أحمد خليل : المرجع السابق ، ص 84 .

3 . أبو الحسن علي بن الأثير : الكامل في التاريخ ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، 1987 ، ص 70 .

المعاصرة ، كالوضعية قد أخذت عن العرب المسلمين ومناهجهم ، خصوصا الغزالي على تعبير أحد المسلمين المعاصرين(1).

عبر هذا السياق يبدو لنا أن التعامل والتفاعل مع الآخرين مسألة مشروعة في الفكر الإسلامي ، وتجد مصداقيتها في النص القرآني وحياة النبي الكريم والصحابة رضوان الله عليهم أي في تراث المسلمين ، مما يدفع إلى السؤال التالي : إذا كان الإسلام ، كما تبين أنفا يأخذ بالتفاعل الحضاري في عصره الذهبي الإسلام الأول ، فما مبرر أن يرفض الإسلام المعاصر ذلك؟

ويرجع محمد رمضان البوطي هذا الرفض إلى شعور أصحاب الخطاب الإسلامي المعاصر بالفشل واعترافهم بالضعف أمام الأخر أي الغرب ، مما يدفعهم إلى الانغلاق ، لأن كل حوار سيقوم بين أطراف غير متعادلة إنما هو وهم ، والمقصود منه ابتلاع العرب (2) .

ومثل هذا الموقف يناقض الفهم التراثي أيضا ، لأن النبي الكريم عندما استشار سلمان الفارسي ، كان في لحظة ضعف أيضا وأخذه بفكرة الخندق جعله في موقف قوة .

ومن هنا تظهر الإشكالات التالية :
فالمسألة ليست مسألة عمن نأخذ وماذا ، وإنما المسألة تكمن في كيف نتخلص من حالة الوهن والضعف درجة عالية من التقدم العلمي والتقني ؟ التي نعيشها اليوم في الوقت الذي بلغت فيه المجتمعات الأخرى ثم هل سيكون من خيار أمامنا للحاق بالآخرين أو موازاتهم إلا بالاستفادة من تجاربهم ؟ ثم إنه إذا كانوا هم سيأخذ عنهم اليوم ، أليس في قد استفادوا من فكر الإسلام وحضارته من قبل في حين أن العالم الإسلامي ذلك وصولنا إلى الحقيقة الشعبية القائلة : هذه بضاعتنا قد ردت إلينا ؟ (3) .

وهكذا يتبين أمامنا أن مسألة الانغلاق الحضاري التي يدعو إليها الخطاب الإسلامي المعاصر إنما هي مسألة مرفوضة تراثا ومعاصرة ، بل هي تعبير عن حالة من الضعف الذي يقود إلى انغلاق والتقوقع حول الذات

---

1 . البوطي : المرجع السابق ، ص75.

2. المرجع نفسه ، ص51 .

3 . محمد فتحي عثمان : "الفكر الإسلامي ومسؤوليات قرن جديد " ، ، في كامل وآخرون ، مركز دراسات الوحدة العربية ط3 ، بيروت ،1988 ، ص40 .

بهدف الدفاع عنها ، مما يعني أن مقولة الصحوة التي يطرحها الخطاب الإسلامي المعاصر لم تتلمس طريقها بعد إلى الصحوة ، وهي بحاجة إلى دراسة الماضي والحاضر بهدف الاستفادة منهما لبلوغ المجتمع المتقدم ، وإذا ما تحقق المجتمع المتقدم ، عندئذ يمكن القول وبكل جدارة ، إنها صحوة .

ولكن الأمر المشاهد في عصرنا الحاضر هو بعض المحاولات السلطوية العربية في بعض الأقطار العربية ـــ وربما لأهداف عدة ـــ بمظهر الدعوة إلى الإسلام ، وأسلمة الدولة من خلال: ـــ محاولة تأكيد إسلامها ، ومحاولة سحب البساط من تحت أقدام المعارضة الإسلامية ، وهذه المحاولات تتمثل في إعادة إحياء التراث المعماري للحضارة الإسلامية كبناء المساجد والزيادة في عددها ، و ترميم الآثار الإسلامية ، و الاهتمام بالطوائف أو الفرق الدينية ، فقط دون الغوص في أعماق المجتمعات الإسلامية ومعالجة مشاكلها وزرع روح الصحوة الحقيقية التي أشير إليها سابقا .

وفي الجانب الأخر إذا وقفنا على الخطاب الإسلامي المعاصر ، وتم تحليل ذلك الخطاب ولا سما فيما يخص الصحوة ، فإنما يفصح عن الأمور التالية :

ـــ إذا كان ينطلق في تصوره العصروي من وجود صحوة إسلامية ، فإنما يعترف في الوقت نفسه بتخلف العرب والمسلمين ، بحسب ما ذكره محمد سعيد رمضان البوطي بقوله :".. وأؤكد مرة أخرى ، فأقول بأننا لو تأملنا واقعنا الذي نعيش فيه ، لرأينا الإهمال محيطا بمعارفنا الإنسانية وأصولها الثقافية ، ولرأينا ميادينها ولرأينا انعكاسات الشقوق ، والإضطربات تقدح منها إلى حياتنا مسرحا لفوضى الأغراض والاتجاهات الاجتماعية دون توقف.". (1)

إذن ، أليس في مثل هذا القول الدليل الواضح والملموس على التناقض ، ويضيف الدكتور الشيخ «البوطي» إلى أنه إذا كان العرب في تخلف ، فطريقهم إلى الخلاص من هذا التخلف في الإسلام وتعاليمه بقوله : "... ومع ذلك فإنها جميع نتائج فرعية لسبب رئيسي محوري خطر ، هو سبب الأسباب كلها ، ألا وهو انصراف المسلمين عن إسلامهم ، ونقضهم للبيعة التي كانوا بايعوا ربهم" .(2) .

وهكذا يكون التلازم الواضح والصريح في الخطاب الإسلامي بين التخلف ، وبعد الناس عن الإسلام ، مع أن ملاحظة الواقع ورؤية نسبة المتدينين من خلال رؤية المد الديني تثبت عكس ذلك .

لكن علي نوح في إحدى مقالاته المعنونة :« بالعرب في صحوة إسلامية أم انتكاسة مجتمعية ؟» يؤكد فيها بأن الهاجس الأساسي للخطاب الإسلامي المعاصر هو زيادة المد الديني ، لا تحقيق الخلاص من التخلف وبذلك تتضح المعالم الأساسية لذلك الخطاب والمتمثلة في الدعوة إلى الإسلام في الوقت الذي مازالت

---

1. البوطي : المرجع السابق ، ص74.
2. المرجع نفسه ، ص80 .

الشعوب الإسلامية تعاني التشتت والضياع ، والمجاعات ، مما يجعله يفقد الصيغة التنموية ، ويكرس الواقع المتخلف لهذا الإنسان ، وبذلك تصبح مقولة الصحوة كما يفهمها هذا الخطاب ، تعني المزيد من المد الديني رغم استمرار التخلف ، مما يجعل مفهوم الصحوة يأخذ شكلا معكوسا ، وعبر هذا السياق تكون قد غابت عن هذا الخطاب الأسس التحديثة لتحديث المجتمع ، والتي راح يطرحها الخطاب العربي المعاصر والتي تنطلق من تصور أساسي وجوهري للتحديث المجتمعي الذي يمثل صحوة حقيقية من التخلف والسبات والذي سيتم عبر القنوات التالية:

التعليم : وهو طريق المجتمعات في النهضة ، وقد راح الخطاب العربي النهضوي يتلمس ذلك ، ويدعو إليه ، سواء على يد الشيخ الطهطاوي .

الديمقراطية : وهي حاجة أساسية وملحة في واقعنا المعاصر ، ولا سما أن مسألة الديمقراطية قضية أساسية في تفتح الوعي وممارسة البحث العلمي .

تحديث المجتمع : عبر تحديث منظماته الاجتماعية ، وأحزابه السياسية .

تحديث الجوانب المادية في المجتمع : كالزراعة والصناعة ، ولا سما أننا أمام خطر بدأ يلوح في واقعنا المعاصر ، ويتمثل في مسالة الحاجة إلى الأمن الغذائي. (1)

والاستنتاج الذي توصل إليه علي نوح في مقاله والذي يجمع عليه كل من تناول هذا الموضوع هو أن الواقع العربي المعاصر يشهد مدا دينيا لا صحوة ، ومرد ذلك الاعتبارات التالية:

* مادام الإنسان العربي المعاصر يمثل شخصا هامشيا ومشلولا فإنه سيظل غارقا في مشاكله وهمومه ، ولذا سيكون بعيدا عن النهوض والصحوة .

* هذا الإنسان المشلول ، هو إنسان مضطرب ، وبذلك فقد جادة الصواب ، لأنه في حالة ضعف ووهن وهذه الحالة تدفعه بشدة نحو التدين ، لذا يكون التدين الزائد في مرحلتنا المعاصرة هو تعبير عن حالة سلبية

---

1 . علي نوح : "العرب في صحوة إسلامية أم انتكاسة مجتمعية ؟ ، الحركات الإسلامية والديمقراطية ـــ دراسات في الفكر والممارسة "ـــ سلسلة كتب المستقبل العربي ، العدد 13 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، بيروت ، لبنان 1999 ، ص368ـــ369 .

وليس دليل عافية وصحة ن ولاسيما إذا أخذنا في اعتبارنا أن موقف التشدد الديني كان مرفوضا من النبي صلى الله عليه وسلم(1).

وخلاصة القول هو أن مقولة الصحوة الإسلامية المعاصرة إنما هي مقولة سياسية يراد منها وصول الإسلام السياسي والعسكري إلى السلطة ، حيث ، أثبتت المرحلة المعاصرة صحة هذا الرأي .
إذن ما يشهده العالم العربي والإسلامي في الوقت الراهن ، على حسب الباحثين لا يمكن اعتباره صحوة إسلامية على رأي أغلب الباحثين الاجتماعيين والمفكرين العرب ، لذلك يطلق على هذه الظاهرة اسم التدين أو التوجه الديني وهذا ما سنتعرض له في هذا الجزء من هذا الفصل حيث سنذكر بعض التعاريف التي جاءت في هذا المفهوم ، وما هي أهم الأنماط التي يأخذها التدين عند الناس ، وفي الأخير سوف نذكر بعضا من جوانب التدين .

III. التدين : تعريفه ، أنماطه ، وجوانبه :

يعتبر التدين وبإجماع كل علماء الدين والعلم من بينهم البوطي والقرضاوي ، المتميزين باعتدالهم ووسطيتهم أنه أول الطريق ، نحو الصحوة الدينية وقد أجمع كلهم أن ما يعرفه العالم الإسلامي من إقبال على الدين يعد تدين أو مد دين كما يحلو لهم تسميته، ولهذا خصصت هذا الجزء من الفصل للكشف عن كل جوانب مفهوم التدين من خلال تعريفه و ذكر أنماطه وجوانبه .

1 . تعريف التدين :

ما يميز هذا المفهوم هو قلة وجود التعاريف فيه ، لذلك قد نجد عند التعرض له بعض التداخل بين علماء الاجتماع والنفس والدين في تعريفهم له.
حيث عرفه ناصر العقل عند دراسته للتدين العاطفي والمزيف ، فحدد المعنى اللغوي والاصطلاحي التدين، فذكر أن التدين مأخوذ من الدين، والدين هو التسليم والطاعة والتذلل والخضوع، فالدين بمعناه الاصطلاحي تدين المسلم يتمثّل في التسليم لله عزّ وجلّ والتذلل والخضوع والطاعة له سبحانه وجمع ذلك كله العبودية لله جلّ وعلا ، ولذلك سمي الإسلام ، من هذا المعنى فالإسلام معناه التسليم وهو الاستسلام المطلق لله عزّ وجلّ بالعبودية والطاعة، والاستسلام لا بد أن يشمل استسلام القلب والجوارح بمعنى خضوع القلب والجوارح ، وقد أوجز النبي صلى الله عليه وسلم حقيقة التدين في وصيته لأحد الصحابة لما

---

1. علي نوح : المرجع السابق ، ص369.

سأله قال عليه الصلاة والسلام: (قل آمنت بالله، ثم استقم) هذه الكلمات الجامعة جمعت الدين كله الذي هو تحقيق الإيمان بالله بالقلب، ثم الاستقامة على عبادة الله في الأعمال والأخلاق وفي التعامل مع الناس إذن فالتدين لا بد أن يحكم حياة المسلم كلها في قلبه وروحه ونفسه وعواطفه ومشاعره وأعماله ومواقفه. (1)

أما التعريف العلمي أوالإصطلاحي الخاص بمفهوم التدين ، نجد أن ألبورت قد حدده ، لكنه أعطاه اسم آخر غير التدين حيث اعتبره توجه ديني ، حيث يرى أن هناك نوعين من التوجه الديني :

أ ــ التوجه الديني الحقيقي : طبقا لألبورت يميز حياة الشخص المتعمق في عقيدته الدينية دون أي يسخر الدين لخدمته ، إنه تحفظ ، والشخص الذي له هذه الطبيعة يعمل على خدمة الدين بدلا من أن الدين بوصفه الإطار الذي يمنح الإنسان المعنى والذي يفهم من خلاله كل أمور حياته وبالتالي يصبح هو البداية والمنتهى . (2)

ب ــ التوجه الديني المظهري : فهو تلك النظرة للدين باعتباره نمطا أو شكلا لخدمة الذات وحمايتها ، والمنفعة الشخصية ، إنه تدين العرف الاجتماعي والمواساة وخدمة الذات وهو نمط أناني نفعي يستخدم الدين كوسيلة للحصول على المكانة والأمن وتبرير الذات والقبول الاجتماعي ، وهذا النمط ليس كافيا للحكم على الفرد بأنه متدين .

وهذه التعاريف التي جاء بها «ألبورت» للتوجه الديني تتميز بالبساطة والوضوح ، واستبعاد المفاهيم الغامضة غير الإجرائية ، ويرى «دوناهيو» أن أكثر المفاهيم التي أثرت في البحوث الإمبريقية في مجال سيكولوجية التدين هو المفهوم الذي وضعه «ألبورت» ، عن التدين الحقيقي والتدين المظهري . (3)

وحسب الدراسة التي قامت بها الدكتورة سهام محمد العراقي حول هذا المفهوم ترى أن هناك جانبين أو مذهبين للتدين:

ج ــ المذهب النفسي: يفسر أصحاب هذا المذهب عقيدة التأليه والعقيدة الدينية بالرجوع إلى تجارب الإنسان النفسية في حياته العادية المألوفة له في كل يوم ، فشعور الإنسان بالإخفاق في تحقيق إرادته في العالم الخارجي والصدمات المتوالية والمنازعات المستمرة بين النفس والعالم الخارجي يسببان الألم واليأس للإنسان ومن هذه الأزمة الداخلية ينشأ التدين (4).

---

1 . ناصر العقل : التدين العاطفي والمزيف ، دعوة ودعاة ، 18 ــ01 ــ 2004، www.islamonlin.com .

2 . طارق محمد عبد الوهاب : المرجع السابق ، ص 92 .

3 . المرجع نفسه ، ص 92 .

4 . سهام محمود العراقي : المرجع السابق ، ص54 .

وهذه إحدى الجوانب التي سأتعرض إليها في الدراسة الميدانية ن والتي قد خصصت له فرضية ، وسأحاول الكشف عن مدى صحتها أو نفيها، وذلك من خلال محاولة استقصاء أهم الأبعاد النفسية التي يمكن أن تؤثر في تدين المرأة الجزائرية.

ونجد أن علماء الدين يؤكدون هذا الأمر ، مستعنين في ذلك بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة ، فمثلا يؤكد الشيخ عطية صقر ذلك بقوله أن التدين يعالج الإحباط النفسي والإكتئاب حيث يقول :« إن غالب الأمراض النفسيّة يأتي من أفكار تتأثر بها أعصاب الإنسان وتتغيّر بها نظرته إلى الحياة، ويضطرب سلوكه بوجه عام، وعلاج أي مرض يكون بعلاج أسبابه، وذلك بتصحيح الأفكار والعقائد، وقد صحّ في الحديث المتّفق عليه:" ألا وإنّ في الجَسد مُضغة إذا صلحت صلح الجسد كلّه، وإذا فسَدتْ فسد الجَسد كلُّه، ألا وهي القلب":(1)

أي أن القلب مستقر العقائد ومبعث الوجدان، والدين بعقائده وعباداته وأخلاقه علاج لكل الأمراض العقليّة والنفسيّة بل والأمراض الجسدية، فهو يُزيل الشكَّ ويثبّت اليقين، والتفقه فيه وممارسة مبادئه بصدق يمنع العُقَد النفسيّة ويشفيها ويعالجها كما قال تعالى:(ولُنَزِّلُ مِنَ القُرْآنَ مَا هُوَ شِفاءٌ ورَحْمةٌ لِلْمُؤمنينَ) (سورة الإسراء :الآية **82**) وقال:(يا أيُّهَا النّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وشِفاءٌ لِمَا فِي الصُّدورِ)(سورة يونس : **57**)، والعبادات وقراءة القرآن وذكر الله والدعاء من أنفع أنواع العلاج للأمراض النفسيّة إن لم تكن أنفعها على الإطلاق، فهي دواء الله العليم بأحوال النفوس، والرسول صلّى الله عليه وسلم كان إذا حزّبه ــ أو حزنه ــ أمر فزع إلى الصلاة. رواه أحمد، وهو القائل:" وجُعلت قرّة أدعية لتفريج الهَمِّ والكرب عَيني في الصلاة" رواه النسائي والطبراني والحاكم وقد ورد في السنة النبويّة وإزالة الخوف والقلق وغيره من أمراض النفوس، مذكور كثير منها في كتاب" زاد المعاد "لابن القيم، وكتاب" الأذكار للنووي" ، وكل ذلك مع الإيمان بأن الله حكيم في قوله وفعله، وأن قضاءه نافذ لا رادّ له والواجب هو الرّضا والصبر، وفي ذلك راحة نفسيّة وانتظار للفرج وتكفير للسيئات أو رفع للدرجات:(يا أيُّها الذينَ آمَنوا استَعينُوا بالصَّبْرِ والصّلاةِ إنّ اللهَ مَعَ الصّابرين)(سورة البقرة : **153**)(وبَشِّرِ الصّابرينَ الذينَ إذَا أَصَابَتْهُمْ مُصيبَةٌ قَالُوا إنّا للهِ وإنّا إلَيْهِ رَاجعونَ أُولئكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِن رَبِّهِمْ ورَحْمةٌ وأُولئكَ هُمُ المُهْتدونَ)(سورة البقرة: **155 ــ 157**). (2)

---

1. الشيخ عطية صقر : الدين والعلاج النفسي والإحباط ، موقع الحصن النفسي / اطلع على ... ، 2004 ، انترنت .

2 . المرجع نفسه .

إذن لا تنحصر حاجة الناس إلى الدين في تنظيم شؤونهم الاجتماعية وإصلاح حياتهم الدنيوية فإن لهم فوق ذلك حاجات عقلية ونفسية لا معد لهم عن سدها ، وهي تخص مهمات الدين وأسمى ما تنتظره الأرواح البشرية من الوساطة بينها وبين الملأ الأعلى .

وحسب الباحث طارق عبد الوهاب في النفس البشرية غريزة فطرية للتدين يدل عليها إجماع الناس على الاحتياج إليه ، حتى في القرن التاسع عشر الذي بلغت النظريات الإلحادية إليه أوج عظمتها وما كان هذا الاجتماع ليعقد إلا لأن في النفس البشرية داعية إليه ، وفي العقل الإنساني حاجة به وهكذا فإن الدين لا يختفي أبدا من الناحية الاجتماعية ، فرغم الميل نحو العلمانية ونحو الشك إلا أن الدين يظل محتفظا بقوته وحيويته ولن يصبح في أي وقت من الأوقات تراثا منتميا إلى الماضي . (1)

د ــ **المذهب الاجتماعي** : حسب نفس الباحثة سهام العراقي أن المذهب الثاني للتدين يعرف بالمذهب الاجتماعي ، حيث يكون التدين في نظر أصحاب هذا المذهب وليد لأسباب اجتماعية والعقيدة الدينية ليست إلا ظاهرة اجتماعية يتلقاها الفرد من الجماعة ، وهي سلاح في الجماعة ، وهنا يدخل مفهوم التنشئة الاجتماعية والانتماء الطبقي والعوامل الثقافية ، كعوامل فعالة في ظاهرة التدين من المنظور الاجتماعي ، والدين هو مجموعة من المعتقدات والتعاليم الأخلاقية تؤسسها النصوص المقدسة وجهود المؤولين رؤية للعالم تحدد المكانان وعلى المستوى الفردي الإسلام هو تجربة يومية من خلالها يضمن تكرار الطقوس والمعتقدات والرموز ، ولكن هذه التجربة الفردية هي جزء من التجربة الجماعية التي هي الثقافة الموزعة بين المهيمنين والمهيمن عليهم (2) .

فمثلا ، العبادة في الأساس تمثل علاقة الإنسان بربه، وتمد هذه العلاقة بعناصر البقاء والرسوخ غير أنها صيغت في الشريعة الإسلامية بطريقة جعلت منها في أكثر الأحيان أيضاً أداة لعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان، وهذا ما نقصده بالجانب الاجتماعي في العبادة.

ففي العبادات ما يفرض بنفسه التجمع وإنشاء العلاقات الاجتماعية بين ممارسي تلك العبادة كالجهاد ، فانه يتطلب من المقاتلين الذين يعبدون الله بقتالهم أن يقيموا فيما بينهم العلاقات التي تنشأ بين وحدات الجيش المقاتل وفي العبادات ما لا يفرض التجمع بنفسه ولكن مع هذا ربط بشكل وآخر بلون من ألوان

---

1 . طارق محمد عبد الوهاب: المرجع السابق ، ص 88 .

2 . سهام محمد العراقي : المرجع السابق ، ص55.

التجمع، تحقيقاً للمزج بين علاقة الإنسان بربه وعلاقته بأخيه الإنسان في ممارسة واحدة فالفرائض مثل تتحول فيها العبادة الفردية إلى عبادة جماعية، تتوثق فيها عرى الصلاة شرعت فيها صلاة الجماعة التي الجماعة، وترسخ صلاتها الروحية من خلال الممارسة إلى عملية اجتماعية كبيرة. (1)

و يؤكد الباحث علي الكتر عن اجتماعية ظاهرة التدين ، بضربه أمثلة عن بعض العبادات التي يمارسها المسلمون جماعة مثل فريضة الصيام، التي هي بطبيعتها عمل فردي بحت ربطت بعيد الفطر، باعتباره الوجه الاجتماعي لهذه الفريضة، أو المشروع الخيري الذي يموّله من الزكاة ، وهكذا نلاحظ أن العلاقة الاجتماعية تتواجد غالباً بصورة وأخرى، إلى جانب العلاقة العبادية بين الإنسان العابد وربه في ممارسة عبادة واحدة.

وليس ذلك إلاّ من أجل التأكيد على أن العلاقة العبادية ذات دور اجتماعي في حياة الإنسان ، ولا تعتبر ناجحة إلاّ حين تكون قوة فاعلة في توجيه ما يواكبها من علاقات اجتماعية توجيهاً صالحاً. ويبلغ الجانب الاجتماعي من العبادة القمة فيما تطرحه العبادة من شعارات تشكل على المسرح الاجتماعي رمزاً روحياً لوحدة الأمة وشعورها بأصالتها وتميزها. فالقبلة أو بيت الله الحرام شعار طرحته الشريعة من خلال ما شرعت من عبادة وصلاة، ولم يأخذ هذا الشعار بعداً دينياً فحسب، بل كان له أيضاً بعده الاجتماعي بوصفه رمزاً لوحدة هذه الأمة وأصالتها، ولهذا واجه المسلمون ــ عندما شرعت لهم قبلتهم الجديدة هذه ــ شغباً شديداً من السفهاء على حد تعبير القرآن، لأن هؤلاء السفهاء أدركوا المدلول الاجتماعي لهذا التشريع، وانه مظهر من مظاهر إعطاء هذه الأمة شخصيتها وجعلها أمة وسطاً. (2)

2 . أنماط التدين :

لقد حددها الأخصائي النفسي محمد المهدي وقد ركز فيها كثيرا على حالات التدين المرضي خاصة ، وفي هذا الجزء سأتعرض إلى أهم الأنماط التي عرفها ، وحسبه أن " الدين الحق هو اسم لكل شيء يعبد الله به

---

1 . علي الكتر : الجانب الاجتماعي في العبادة ، الموسوعة الإسلامية ، علم الاجتماع ، 2004 www.ajeeb.com.

2 . المرجع نفسه .

وهو واحد لأنه نزل من عند الإله الواحد ، ولكن عند تناول البشر ، لهذا الدين وتطبيقه في حياتهم يختلف مأخذ كل منهم له وطريقة تطبيقه" (1) .

ويرجع هذا الاختلاف حسبه إلى ثلاثة عوامل :

أ ــ العامل الأول: أن الدين رغم وحدته إلا أنه يتفرع إلى عناصر متعددة ، ففيه جانب الاعتقاد والعبادات والمعاملات والأخلاق وكل شخص يأخذ من هذه الجوانب بقدر يختلف عن الشخص الآخر.

ب العامل الثاني : أنه رغم فردية الظاهرة إلا أن الإنسان يتكون من عناصر ونشاطات متعددة اختلف وصفها وتطبيقها الصحيح حسب الاتجاهات والمدارس النفسية ففيه اللاشعوري ، وما تحت الشعور والشعور وفيه الهو والانا الأعلى (في نظر مذهب التحليل النفسي) وفيه ذات الطفل وذات اليافع وذات الوالد (في نظر مذهب التحليل التفاعلات لاريك بارن) وفيه الذات المثالية والذات الواقعية والذات الحقيقية(حسب رؤية كارين هورني) وحتى في النظرة الدينية نجد أن الإنسان فيه النفس الأمارة بالسوء والنفس اللوامة والنفس المطمئنة .

ج . العامل الثالث: يتميز الدين الإسلامي بتعدد مستوياته والتي يرقي فيها الإنسان من مستوى إلى آخر في خط تصاعدي كلما اجتهد في فهم وتطبيق هذا الدين ، وهذه المستويات هي الإسلام والأيمان والإحسان (كما ورد في الحديث الذي رواه عمر رضي الله عنه) أذن فنحن أمام إنسان متعدد العناصر(رغم وحدته الظاهرة) يتفاعل مع دين متعدد الفروع والمستويات(رغم وحدته الحقيقية أساسا ومصدرا ".(2)

ومن هنا ينشأ الاختلاف في الخبرات الدينية من شخص لآخر ، وهو ما نراه في اختلاف درجة ونوعية تدين الأشخاص والجماعات ولكي نفهم أكثر مصدر هذا التنوع .

نجد أن الباحث حصر نشاطات الإنسان النفسية في ثلاث دوائر وهي:

---

1 . محمد المهدي : أنماط التدين ، منتدى وزارة التربية والتعليم ، منتدى الإرشاد والتوجيه الطلابي ، 2004 /www.islamonlin.com

2 . المرجع نفسه .

دائرة المعرفة ودائرة العاطفة (الانفعال أو الشعور) ودائرة السلوك (الإرادة والفعل) ومن هذا التعدد نورد النماذج التالية من الخبرة الدينية (التدين) التي نراها في حياتنا اليومية(1).

ومن الأنماط التي حددها محمد المهدي نميز ثلاث أصناف للتدين وهي تدين ناقص ، وتدين مرضي ، وتدين أصيل ويمكن أن نورد هذه الأصناف كالتالي :

2 . 1 التدين الناقص:

يتميز هذا الصنف بكونه يقتصر على جانب واحد من جوانب التدين ، ويدخل فيه الأنواع التالية التدين العاطفي والسلوكي والنفعي والتفاعلي وقد عرفها محمد المهدي كما يلي :

أ ــ **التدين المعرفي (الفكري)**: وهنا ينحصر التدين في دائرة المعرفة حيث نجد الشخص يعرف الكثير من أحكام الدين ومفاهيمه ولكن هذه المعرفة تتوقف عند الجانب العقلاني الفكري ولا تتعداه إلى دائرة العاطفة أو السلوك فهي مجرد معرفة عقلية وبعض هؤلاء الأشخاص ربما يكونون بارعين في الحديث عن الدين أو الكتابة فيه وهم مع هذا لا يلتزمون بتعاليمه في حياتهم اليومية. (2)

ب ــ **التدين العاطفي (الحماسي)**: وفي هذه الحالة نجد أن الشخص يبدي عاطفة جارفة وحماسا كبيرا نحو الدين، ولكن هذا لا يواكبه معرفة جيدة بأحكام الدين ولا سلوكا ملتزما بقواعده، وهذا النوع ينتشر في الشباب خاصة حديثي التدين وهي مرحلة يجب إكمالها بالجانب المعرفي والجانب السلوكي حتى لا تطيش أو تتطرف أو تنمحي . (3)

ج ــ **التدين السلوكي (تدين العبادة)**: وهنا تنحصر مظاهر التدين في دائرة السلوك ، حيث نجد أن الشخص يقوم بأداء العبادات والطقوس الدينية ولكن بدون معرفة كافية بحكمتها وأحكامها وبدون عاطفة دينية تعطي لهذه العبادات معناها الروحي ، ولكن فقط يؤدي هذه العبادات كعادة اجتماعية تعودها وهذا النوع يمكن أن يكتمل ويرشد بإضافة الجانب المعرفي وأيقاظ الجانب الروحي . (4)

د ــ **التدين النفعي (المصلحي)**: في هذه الحالة نجد أن الشخص يلتزم بالكثير من مظاهر الدين الخارجية للوصول إلى مكانة اجتماعية خاصة أو تحقيق أهداف دنيوية شخصية وهؤلاء الناس أصحاب هذا النوع من التدين (أو التظاهر بالتدين) يستغلون احترام الناس للدين ورموزه فيحاولون كسب ثقتهم ومودتهم

---

1 . محمد المهدي : المرجع السابق .
2 . المرجع نفسه .
3. المرجع نفسه .
4 . المرجع نفس .

بالتظاهر بالتدين والشخص في هذه الحالة يسخر الدين لخدمته وليس العكس ، وتجده دائما حيث توجد المكاسب والمصالح الدنيوية الشخصية وتفتقده في المحن والشدائد . أحكام الدين ومفاهيمه ولكن هذه المعرفة تتوقف عند الجانب العقلاني الفكري ولا تتعداه إلى دائرة . (1)

ه ــ التدين التفاعلي (تدين رد الفعل) : نجد هذا النوع من التدين في الأشخاص الذين قضوا حياتهم بعيدا عن الدين يلهون ويمرحون ويأخذون من متع الدنيا وملذاتها بصرف النظر عن الحلال والحرام ، وفجأة نتيجة تعرض شخص من هؤلاء لموقف معين أو حادث معين ، نجده قد تغير من النقيض إلى النقيض ،فيبدأ في الالتزام بالكثير من مظاهر الدين ويتسم تدينه بالعاطفة القوية والحماس الزائد ، ولكن مع هذا يبقي تدينه سطحيا تنقصه الجوانب المعرفية والروحية العميقة: وفي بعض الأحيان يتطرف هذا الشخص في التمسك بمظاهر الدين حفاظا على توازنه النفسي والاجتماعي وتخفيفا للشعور بالذنب الذي يلهب ظهره وهذا النوع لا بأس به إذا وجد المجتمع المتقبل والمرشد لهذا الشخص التائب المتحمس ليكمل طريقة ويصعد مد ارج السالكين برفق ورؤية . (2)

2 . 2 التدين المرضي :

يتميز الذين يلجئون لهذا النوع من التدين ، بأنهم من المضطربين نفسيا ، الذين يتخذون من التدين قناع لتزييف واقعهم ، ومحاولة إقناع المحيطين بهم بعقلانيتهم، ويدخل في هذا الصنف الحالات التالية التدين الدفاعي والذهاني والتطرف بأنواعه والتصوف وقد عرفه نفس الباحث كالتالي :

أ ــ التدين الدفاعي (العصبي): قد يكون الدين دفاعا ضد الخوف أو القلق أو الشعور بالذنب أو تأنيب الضمير أو دفاعا ضد القهر والإحباط ، وفي هذه الحالة يلجأ الفرد إلى التدين ليخفف من هذه المشاعر ويتخلص منها وكلما زادت هذه المشاعر قوة كلما كان اتجاهه للدين أقوى ، ولا باس في ذلك ألا أن هذا التدين تنقصه الجوانب الروحية وجوانب المعاملات والنواحي الأخلاقية في الدين ويحدث هذا النوع أيضا في بعض الأشخاص الذين يشعرون بالعجز في مواجهة متطلبات احتماء به في مواجه الصعوبات التي عجزوا عن مواجهتها وإيثارا للراحة في سبيل بعض المفاهيم شبه الدينية ، فنجد الشخص من هؤلاء قد أهمل دراسته أو عمله أو مسئولياته وتفرغ لممارسة بعض الشعائر الدينية التي لا تتطلب جهدا أو مشقة وهدفه (غير المعلن) من ذلك هو تغطية قصوره وعجزه والهرب ن المواجهة الحقيقية مع الواقع . (3)

---

1 . محمد المهدي : المرجع السابق .
2 . المرجع نفسه .
3 . المرجع نفسه .

ب - **التدين المرضى(الذهاني):** نواجه هذا النوع أثناء عملنا في العيادات والمستشفيات النفسية في بعض المرضى مع بدايات الذهان (المرض العقلي) حيث يلجأ المريض إلى التدين في محاولة منه لتخفيف حدة التدهور والتناثر المرضى ولكن الوقت يكون قد الوقت قد فات فتظهر أعراض المرض العقلي مصطبغة ببعض المفاهيم شبه الدينية الخاطئة فيعتقد المريض ويعلن أنه ولى من أولياء الله أو أنه نبي بعث لهداية الناس ، أو أنه المهدي المنتظر ويتصرف على هذا الأساس وعلى الرغم من فشل هذه المحاولة المرضية ألا أنها دليل على دور الدين في المحافظة على الشخصية في مواجهة التدهور والتناثر وبمعني آخر نقول : أن التدين دفاع نفسي صحي ولكن بشرط أن يكون في الوقت المناسب وبطريقة منهجية مناسبة(1).

ج ــ **التطرف** : وهو يعني الغلو في جانب أكثر من جوانب الدين بما يخرج الشخص عن الحدود المقبولة التي يقرها الشرع ويجمع عليها علماء الدين . (2)

ويمكن تقسيم التطرف إلى أنواع

ــ **التطرف الفكري** :حيث يصعب النقاش مع هذا الشخص حول ما توصل أليه من أفكار وينغلق على فكرة فلا يقبل فكر أو رأيا آخر. (3)

ب ــ **التطرف العاطفي**: وقد يكون التطرف في مجال العاطفة حيث تصبح عواطف الشخص كلها متركزة على الجوانب الدينية ويصبح شديد الحساسية من هذه الناحية شديد المبالغة في الانفعال بها. (5)

ج ــ **التطرف السلوكي** : وهنا نجد الشخص يبالغ مبالغة شديدة في أداء الشعائر الدينية الظاهرية بما يخرجه عن الحدود المقبولة شرعا وكأن هذه الشعائر هدف في حد ذاتها لذلك نجد أن هذه الشعائر تخلو من معناها الروحي بل إن التطرف في مجال الفعل قد لا ينتهي عند حدود تصرفاته الشخصية ، بل يتجاوز ذلك إلى مجتمعه ، فيقوم بإلزام الآخرين لكي يسلكوها مثله وإذا أبو ذلك ربما يقوم بالاعتداء عليهم(4)

د ــ **التصوف**: وهو تجربة ذاتية شديدة الخصوصية يمر بها قليل من الناس لهم تركيب اجتماعي وروحي خاص ولذلك فليس من السهل التعبير عنها بالألفاظ المعتادة لأنها تحدث خارج حدود الألفاظ ولكننا نستطيع أن نقول على وجه التقريب أنه في هذه الخبرة التصوفية يمر الشخص بفترة معاناة شديدة بين كثير من المتناقضات ثم فجأة يحس أن هناك شيئا هائلا قد حدث وكأنه ولد من جديد فأصبح يرى نفسه ويرى الكون بشكل مختلف تماما ويحس أن كثيرا من صراعا ته قد هدأ وأن كثيرا من الحجب والأقنعة قد

---

1 . محمد المهدي : المرجع السابق .
2 . المرجع نفسه .
3. المرجع نفسه .
4 . المرجع نفسه .

كشفت وأنه قد توحد مع الكون وعلى الرغم من عمق هذه التجربة وسحرها ألا أنه تبقى خبرة شخصية غير صالحة للتعميم وهي فوق ذلك خبرة خطرة غير مأمونا حيث تختلط فيها الإلهامات بالوساوس فيرى بعضهم أشياء يعتقدها الهامات روحانية في حين أنها ربما تكون وساوس شيطانية (1).

2 . 3 التدين الأصيل :

وهذا هو النوع الأمثل من الخبرة الدينية حيث يتغلغل الدين الصحيح في دائرة المعرفة ودائرة العاطفة ودائرة السلوك فنجد الشخص يملك معرفة دينية كافية وعميقة وعاطفة دينية تجعله يحب دينه ويخلص له مع سلوك يوافق كل هذا وهنا يكون الدين هو الفكرة المركزي المحركة والموجهة لكل نشاطات هذا الشخص (الخارجية والداخلية) ونجد قوله متفقا مع عمله وظاهرة متفقا مع باطنه في انسجام تام وهذا الشخص المتدين تدينا نجده يسخر نفسه لخدمة دينه وليس العكس وإذا وصل الإنسان لهذا المستوى من التدين الأصيل شعر بالآمن والطمأنينة والسكينة ووصل إلى درجة من التوازن النفسي تجعله يقابل المحن والشدائد بصبر ورضا وإذا قابلت هذا الشخص وجدته هادئا سمحا راضيا متزنا في أقواله وأفعاله ووجدت نفسك تتواصل معه في سهولة ويسر وأمان (2).

وبعد هذا الاستعراض لتلك الأنواع من الخبرة الدينية ربما يسأل المهتمين بموضوع التدين عن كيفية التفريق بين الأنواع المرضية من الأنواع الصحية في الخبرة الدينية ؟

وقد حاول الباحث أن يمدنا بالطريقة في ذلك ، لكنه أفاد بأن الأمر ليس سهلا في كل الأحيان فهناك صفات عامة تميز التدين المرضي (أو المنقوص) نذكرها فيما يلي :

تضخيم قيمة اللفظ على حساب المعنى ، وإعلاء قيمة المظاهر الخارجية للدين على حساب المعني الروحي العميق للدين ، وإعاقة النمو النفسي والاجتماعي والروحي ، وإعاقة التكامل الشخصي والانشقاق بين ما يبديه الشخص من مظهر ديني وبين ما يضمره من أفكار وأحاسيس والميل للاغتراب بعيدا عن حقيقة الذات والتعصب والتشدد خارج الحدود المقبولة شرعا ، وتضخيم ذات الشخص وتعظيمها والرغبة في السيطرة القاهرة على فكر ومشاعر وسلوك الآخرين ثم الرفض الصلب والعنيد لأي رأي آخر مع القدرة

---

1 . محمد المهدي : المرجع السابق .
2 . المرجع نفسه .

على تحمل المناقشة الموضوعية ، وأخيرا تحقير الذات وما يستتبع ذلك من الميل إلى السلبية والهروب من مواجهة الواقع. (1)

3 . جوانب التدين :

حاول كل من «بلنسكي وجلوك» تحديد واستخدام الجوانب الخاصة بالتدين في أبحاثهما الإمبريقية ، وهذا كنتيجة لعدم وجود تعريف موحد ومقنع للدين من جمهور علماء الاجتماع الديني ، وقد اقترحا جوانب منفصلة لتدين الشخص ، كما قد تكون مستقلة عن بعضها البعض وقد يكون الشخص متميزا في جانب واحد وليس كذلك في الجوانب الأخرى، والتدين قد يقصد به في البحوث الإمبريقية الحضور إلى دور العبادة أو العضوية في التنظيمات الدينية ، رغم أن هذه الجوانب غير كافية لأنها لا تفرق بين التوجيه نحو التنظيم الديني وبين التوجيه نحو نسق الاعتقاد لتنظيم ديني ، كذلك أن بعدي الحضور والتردد على دور العبادة والانتماء إلى تنظيم ديني معين غير كافيين لتوضيح معنى الدين ووظائفه الأساسية والتي قد تكون وراء مثل هذه الممارسات المتعلقة بالاهتمام بالمطلق وما هو فوق الطبيعي .(2)

وقد حاول «لنسكي» أن يحدد جوانب التدين فميز بين أربعة جوانب رئيسية هي:

ـــ المرافقة والطائفية (يشير إلى الجوانب الاجتماعية) .

ـــ التقليدية والتكريسية (يشير إلى الجوانب الثقافية) .

وحسب «لنسكي» فإن الفرد الذي لا يحرز أي درجة في هذه الجوانب يعد غير متدين ، ولكن هذا يتعارض مع تعريف لنسكي للمتدين ، " ومؤداه أن أي إنسان عاقل وعضو في أي مجتمع إنساني يعتبر متدينا " (3) .

أما جلوك فيقدم جوانب أخرى للتدين وهي أكثر تقبلا لأنها محددة في مقولات من القيم والمنظورات الدينية والتي تقف على النقيض من القيم اللادينية أو العلمانية ، وهذه الجوانب الأربع هي :

المعايشة : أي الممارسات الخاصة المتوقعة من الأفراد أو المعتنقين للعقيدة.

---

1 . محمد المهدي : المرجع السابق .

2 . محمد أحمد بيومي : المرجع السابق ، ص 178.

3. المرجع نفسه ، ص 179.

الإيديولوجية : أي الاعتقادات الحقيقية التي يعتنقها المنتمون إليها .

الفكرية : أي المعرفية الخاصة بالاعتقادات المتصلة بالعقيدة .

الترابطية: أي الآثار العلمانية المترتبة على الاعتقاد والممارسة والتجربة الدينية .

والمشكلة التي تواجه هذه الجوانب الأربع هي مشكلة عزلة الجوانب عن بعضها البعض خاصة الجانب الإيديولوجي عن الجانب الفكري .(1)

* الخلاصة :

ما يمكن استخلاصه من هذا الفصل هو صعوبة قيام علم اجتماع ديني في العالم العربي الإسلامي ، نظرا لاعتماد أغلب الباحثين في هذا المجال على أعمال وأبحاث المنظرين الغربيين وأهمها أعمال دوركايم وماكس فيبر، ومعنى ذلك غياب الإطار النظري الملائم لدراسة الدين الإسلامي والظواهر الدينية في المجتمعات العربية خاصة.

مفهوم الصحوة الدينية لا يزال يعد من المفاهيم التي يشوبها الكثير من الغموض والالتباس، وذلك لصعوبة تحديد أبعادها الاجتماعية والثقافية والدينية، إضافة إلى الخلط بينها وبين المد الديني .

كل التعاريف التي جاءت في مفهوم التدين تركز فقط على الأبعاد النفسية والسياسية لهذه الظاهرة ، وغض النظر عن الأبعاد الاجتماعية لها .

ومن هنا ينبغي إعطاء أهمية لتلك الأبعاد الاجتماعية التي تتحكم كذلك في هذه الظاهرة ، حتى نتمكن من معرفة أسباب ظهور واختفاء هذه الظاهرة في عالمنا العربي .

---

1 . محمد أحمد بيومي : المرجع السابق ، ص 179 .

الفصل الرابع

مصادر تدين المرأة ووسائله

الفصل الثالث

مصادر تدين المرأة ووسائله

* تمهيد

I . أثر الشخصيات الدينية على تدين المرأة:

II . المرأة والمسجد

II. القنوات الفضائية الدينية و المرأة

IV. الدعاة الجدد وتدين المرأة ــ عمرو خالد نموذجا ــ

* خلاصة

*تمهيد:

من خلال هذا الفصل سأتطرق إلى أهم المصادر والوسائل التي تساعد المرأة عامة على التدين ، وقد حددتها بتأثير الشخصيات الدينية على توجه المرأة المسلمة نحو التدين ، من خلال أرائهم المعتدلة والمحترمة للمرأة ، وقد خصصت جانب كبير في هذا الموضوع لأراء الإمام الغزالي في المرأة ، كما سأتناول من خلال هذا الفصل تأثير المسجد باعتباره فضاء ديني في تمسك المرأة بضوابط دينها ، إلى جانب تطرقي لموضوع دور الفضائيات الدينية في عملية التدين خاصة بين جمهور النساء ، وأخيرا تطرقت لعنصر هام صاحب موجة التدين التي شهدتها المجتمعات الإسلامية مؤخرا ألا وهو ظاهرة الدعاة الجدد وقد قمت بدراسة أحد هؤلاء الدعاة الجدد وهو عمرو خالد .

I . أثر الشخصيات الدينية على تدين المرأة:

من خلال الإطلاع على المقالات والأبحاث التي تنشر شبكة الأنترنت ، أو البرامج التي تشاهد في القنوات الفضائية الدينية يتبين لنا مدى الأثر الذي أصبح تصنعه الشخصيات الإسلامية في عالمنا الإسلامي ، خاصة تأثر جملة منن الفنانات المصريات التائبات واللواتي صرحن كلهن بأنه كان لبعض الشخصيات الدينية أمثال الشيخ متولي الشعراوي أو أفكار الإمام الغزالي ، فضل في التزامهن واعتزالهن الفن ، والسبب في ذلك هو طريقتهم في الدعوة وعدم التشدد ، ونشر قيم الدين الإسلامي بدون تزمت أو تعصب ، وهذا الرأي قد صرحت به معظم المتدينات خلال استضافتهن في برامج تلفزيونية مثل برنامج مواجهات والذي قام في حلقات متسلسلة له بمحاورتهن .

وانطلاقا من هنا اعتبرت أن أحد مصادر ووسائل تدين المرأة قد يكون الشخصيات الإسلامية ، وبما أنه لم تتوفر لدي دراسات حول هذا الموضوع ، اكتفيت بأحد المقالات التي وجدتها على الإنترنت والذي من خلاله حددت صاحبته مدى التقدير والاحترام الذي كان يحمله الشيخ الإمام الغزالي للمرأة ، متبعا في ذلك منهج النبي صلى الله عليه وسلم .

فقد ذكرت الباحثة سهيلة الحسيني في مقالها والذي بعنوان" المرأة في منهج الإمام الغزالي" (1) ، أنه قد كان للشيخ «محمد الغزالي» موقف من طلاب العلم وخاصة النساء.

---

1. سهيلة الحسيني : المرأة في منهج الشيخ الغزالي ، في رحاب التربية ، www.lahaonlin.com2005،

حيث كان الإمام الغزالي يسعد لنجاحات المرأة، ولطالما تناول بالفخر والثناء نساء معاصرات تفوقن في مجالات العلوم الدينية والأدبية والعلمية، وقدمهن كنماذج يحتذي بها، وكان يرى في دفاعه عن حقها المشروع في أخذ العلم جزءاً من تحقيق الرسالة الإسلامية بربط المرأة بتعلم القرآن الكريم والسنة النبوية وانطلاقا من هنا يتأكد لنا مدى رفض الإمام الغزالي لأن يوصد باب من أبواب المعرفة أمام النساء .

كما أكدت هذا الأمر نفس الباحثة بقولها: " بأنه كان يرفض أن توضع حواجز وعراقيل لا أساس لها في الدين أمام انطلاق المرأة في مجال التعلم ، إلا أن يكون لأسباب فنية أو مواصفات خاصة، عندئذ ينطبق التخصيص على الرجال والنساء جميعًا فيوجه كل أحد إلى ما يناسب قدرته، إضافة إلى أن تعليمها يخدم عبادتها ويتجاوز إلى الانصهار مع عالم متجدد يتطور باستمرار. " (1)

إذن الغزالي بهذا لم يشأ للمرأة المسلمة التخلف في عصر غزت فيه المرأة آفاق الأرض تبشر بدينها، والسبب هو القصور العلمي الذي بلغ مرتبة الجهل المركب عند بعض الإسلاميين المتحدثين عن موقف الإسلام من المرأة والصائحين بأصوات منكرة (المرأة لا ترى ولا يراها أحد تخرج من بيتها إلى بيت زوجها أو إلى القبر).

ولهذا الغرض فقد طالب الإمام الغزالي بأن تجعل المرأة المسلمة المعاصرة قدوة لها تلك النسوة التي نبغت في علم لا يتقنه سوى نخبة من رجال أوتوا ذهنًا حادًّا وقلبًا مستوعبًا فنشرن العلوم الدينية فاستحققن الذكر الخالد فيها هي شهدة بنت أبرى تلقى عليها الرجال العلم، ومنحتهم إجازة علمية بالرواية والحديث، ومنهم أبو سعد بن السمعاني وابن عساكرالمؤرخ المشهور والموفق بن قدامة الفقيه الحنبلي وابن الجوزي (2) .

وبهذا نلمس أن الشيخ الغزالي لم يكن يهوى تولي المرأة مناصب تبعدها عن دائرتها الفطرية ، وتلك التي تنسجم مع شخصيتها وأهميتها لبنات جنسها كالتعليم والطب، على أنه بفكرة الثائر يرفض إخضاع وجهات النظر الخاصة لما يتعارض مع أحكام الشريعة فهو لا يرى استنادًا إلى أقوال بعض الأئمة مانعًا من توليها الرئاسة والوزارة والسفارة والقضاء.

فالدارس لآراء الشيخ الغزالي حول قضايا المرأة على اختلاف جوانبها ، يلمس أنه كان يرى أن تقهقر الأمة الإسلامية في العصور الأخيرة يعود إلى العجز الشائن في فهم موقف الإسلام الصحيح عن المرأة .

---

1 . سهيلة الحسيني : المرجع السابق،

2 . المرجع نفسه.

وهذا ما أكدته نفس الباحثة في قولها: " بأن منهج «الغزالي» في دفاعاته عن المرأة يستند إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة إلى جانب اجتهادا ته الخاصة بحكم الإيقا ع السريع، ويخاطب المرأة المسلمة حيث وجدت فوق هذه المعمورة لا من موقع إقليمي وعربي، موضحًا أن مصاب الإسلام في المتحدثين عنه ، لا في الأحاديث نفسها، ففي قضايا المرأة أحاديث موضوعة صححها الغرض وأحاديث صحيحة حرفت عن موضوعها،وكان محاربًا على جبهتين الإفراط والتفريط ويتضح ذلك من مقولته "إننا لا نريد أن ننقل المرأة من عصر الحريم إلى عصر الحرام"(1)

وبهذا فإن الشيخ الغزالي يؤكد على أن المرأة مطالبة بنشر تعاليم الدين والدعوة إليه وتحبيبه من أصحاب الديانات الكبرى، ولها الأجر من الله عز وجل "لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر لو أنثى بعضكم من بعض".

أما فيما يخص المرأة الجزائرية ، فقد كان لإقامة الشيخ الغزالي في الجزائر فضل كبير عليها ، إذ أنه طالب من المسئولين في وزارة الشئون الدينية بالجزائر أن تعقد المساجد الكبرى حلقات وعظ وإرشاد وتربية للنساء، وخاصة في أوقات مختارة يقوم بالتدريس فيها خريجات الجامعة الإسلامية. (2)

هذا هو الشيخ محمد الغزالي أحد المفكرين ورجال الدين الذين عرفوا بدفاعهم عن حقوق المرأة وحاولوا إعادة حقها المسلوب، بيد أنه تميز عنهم بكونه أجرأ من دافع عن حقوقها الإسلامية وأشدهم تعاطفًا أمام قهرها وانكسارها الاجتماعي واستمرارًا لمتابعة قضيتها وحتى آخر يوم من حياته، لقد نظر إليها على أنها قضية دينية لا قضية رجل وامرأة .

وبهذا يكون الفضل في الإحياء الديني الذي تعرفها مساجدنا اليوم إلى الشيخ الغزالي رحمه الله فالمتتبع لعلاقة المرأة بالمسجد في بلادنا اليوم يلاحظ مدى ارتباطها به ، فالمساجد تمتلئ بالنساء في أيام معينة سواء بغرض حفظ القران أو حضور حلقات الإرشاد الديني المنظمة من طرف مديريات الشؤون الدينية ، أو الصلاة كالجمعة والتراويح بل هناك بعض المساجد في بعض الولايات التي تفتح أبوابها للنساء في كل أوقات الصلاة المشروعة .

II. المرأة والمسجد:

يعتبر المسجد الفضاء الظاهر والمرئي الذي يمكن أن نلمس تدين المرأة من خلاله ن خاصة إذا كان توجهها إليه لحضور الدروس الدينية ، وحلقات الإرشاد الديني ، وهذه الظاهرة برزت مؤخرا في مختلف الدول

---

1. سهيلة الحسيني ، المرجع السابق .

2 . المرجع نفسه .

الإسلامية ، إذ تتوافد على المساجد اليوم فئات كبيرة من النساء بمختلف شرائحهن ومستوياتهن الثقافية خاصة في الجزائر ، فالمتتبع لحركة ونشاط مساجدنا اليوم سيلاحظ أن المساجد أصبحت تفتح أبوابها للنساء خارج أوقات الصلاة للتزود بأحكام الدين خاصة في قضايا النساء ، عملا بقول رسول الله : "من أراد الله به خيرا يفقهه في الدين" . و من خلال ما ذكر في العنصر السابق نتبين أن الفضل في هذه الظاهرة يعود للشيخ الأمام الغزالي كما ذكرت سالفا فهو قد أعطى هذه القضية أهمية كبيرة ، فكان من المدافعين عنها فقد تتبع الشيخ كل أثر صحيح تبدو فيه مكانة المرأة عزيزة في ارتباطها بالمسجد للتصدي لمن يمنعها من غشيانه من الصلاة فيه ، مستندا في ذلك على الدعوة المفتوحة لها من النبي صلى الله عليه وسلم "لا تمنعوا إماء الله مساجد الله".(1)

والقارئ لكتب وأراء الغزالي يلاحظ أنه ، يندهش من خلالها لما ذهب إليه بعض الفقهاء ، في نقطة أفضلية صلاة المرأة في بيتها ، لأنه لو كان الأمر كذلك فلم أشرف الرسول صلى الله عليه وسلم على تنظيم صفوفهن في مسجده؟ ولم جعل لهن بابًا خاصًّا بهن؟ ولم ذهب إليهن فعلمهن وحدثهن عن الصدقة؟ولم حذر البعض من القرب إلى صفوفهن؟ فالمرأة أولى بها أن تصلي في البيت إذا كانت مسئولية بيتها تفرض عليها ذلك، ولا يجوز أن نفرض حصارًا قاتلاً على حياتها العملية وتحويلها إلى نسيج لا مكان له في دنيا أو دين الاجتماعية، وقد كانت النساء على عهد نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم يصلين الجمعة في الأوضاع ويسمعن خطبتها، فعن أم هشام قالت: ما أخذت "ق والقرآن المجيد"، أي ما حفظت السورة، إلا من لسان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بها على المنبر كل جمعة؛ وذلك لكثرة ترددها على المسجد في صلاة الجمعة".(2)

ولكن تردد المرأة على عهد رسول الله إلى المسجد كان مقيد بشروط ، ومحكم بقوانين نحث عليه الغزالي وكل الفقهاء الذين يؤيدون خروجها إليه ، حيث قال الغزالي في هذه المسألة بالذات : " كانت النساء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرجن للصلاة، ولكن ملتزمات بشروط وآداب حث عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي :

ــ كانت المرأة تخرج إلى الصلاة متلفعة لا يعرفها أحد، ولا يبرز من مفاتنها شيء ، ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت كان نساء المؤمنين يشهدن الفجر مع الرسول الكريم (لا تمنعوا إماء الله مساجد الله) . (3)

---

1. سهيلة الحسيني : المرجع السابق .
2. المرجع نفسه .
3. المرجع نفسه .

وفي حكم هذا الحديث الشريف قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في (الممتع) :إن هذا الحديث نهي، والأصل في النهي التحريم، وعلى هذا فيحرم على الولي أن يمنع المرأة إذا أرادت الذهاب إلى المسجد لتصلي مع المسلمين وهذا القول هو الصحيح.(1)

كما حدد حيث قال «الدمياطي» قواعد خروج النساء إلى المسجد إقتداء بما حدث في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم : "كان النساء في عهد رسول الله إذا خرجن من بيوتهن يخرجن متبدلات متلفعات بالأكسية لا يعرفن من الظلام، وكان إذا سلم النبي صلى الله عليه وسلم يقال للرجال مكانكم حتى ينصرف النساء ومع هذا قال رسول الله : إن صلاتهن في بيوتهن خير لهن ، ولكن في وقتنا الراهن أصبحت المرأة تشاهد في كل مكان ومختلطة مع الرجال سواء في الشارع أو في أماكن الدراسة ، أو العمل إذن لا مجال هنا لأن تحرم من الذهاب إلى المسجد للصلاة أو تعلم الدين بدعوى أن.ذلك كان بتحفظ وقيود في عهد النبي والصحابة لأن العصر و مجرياته ليست كالتي كانت في عهده "(2).

حيث أنه بالملاحظة والتجربة هناك من النساء من لا يتسنى لها حضور مجالس العلم والمحاضرات إلا إذا صلت في المسجد فلا مانع هنا من ذهابها إليه من أجل العلم ، ومنهن من لا يحصل لها الخشوع بصلاتها في البيت كما هي في المسجد أو تعلم أنها تكسل في البيت فيكون المسجد محفزا لها على الصلاة مما يوجب عليها الذهاب إلى المسجد .

1 . قضايا المرأة والمسجد :

على الرغم من عدم منع رسوله صلى الله عليه وسلم النساء من الخروج إلى المسجد ، إلا أن هناك مجموعة من علماء الدين والقائمين على المساجد لا يسمحون بذلك ، وحجتهم في ذلك الحديث الذي روي عن أم حميد امرأة أبي حميد الساعدي رضي الله عنهما أنها جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إني أحب الصلاة معك ، قال قد علمت أنك تحبين الصلاة معي وصلاتك في بيتك خير من صلاتك في حجرتك ، وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك، وصلاتك في دارك خير من صلاتك في مسجد قومك ، قال فأمرت فبني لها مسجد في أقصى شيء من بيتها وأظلمه وكانت تصلي فيه حتى لقيت الله عز وجل ، متناسين بذلك الجانب الآخر الذي وضع فيه رسول الله قواعد تنظيمية لخروج المرأة ، ولكن لا بد أن هناك سبب آخر دفع هؤلاء العلماء لرفض خروجها من المسجد ولعل من أبرزها شكل خروجها إليه ،وعدم الالتزام بتلك القواعد التي وضعها رسول الله .

---

1 . سهيلة الحسيني: المرجع السابق ،

2 . المرجع نفسه ،

وهذه الآراء جلبت الكثير من الجدل خاصة بين صفوف النساء والفقيهات اللواتي احتججن على هذه الأفكار .

وقد تم مناقشة هذه القضايا المتعلقة بعلاقة المرأة بالمسجد في برنامج «للنساء فقط» الذي تعرضه قناة «الجزيرة» الفضائية بتاريخ **2004 /02/09** ، تم مناقشة موضوع طرحت من خلاله كل القضايا المرتبطة بهذا الموضوع كمسألة الفصل بين النساء والرجال في المسجد وتخصيص الأماكن الضيقة و الهامشية في المساجد للمرأة ، وتم مناقشتها من منظور تاريخي واجتماعي وديني(1).

حيث تم عرض كيف أن النساء كن على عهد رسول الله يتوجهن إلى المسجد بكل حرية دون النظر إليها بدونية أو انتقاص من مكانتها الدينية أو تخصيص الأماكن الهامشية والمعزولة في المسجد لها ، كما يفعل بها اليوم ، الذي أصبحت فيه المرأة تزاحم الرجال في كل الميادين والمجالات والأماكن ، ولما تأتي إلى المسجد الذي يعتبر أقدس مكان في المجتمع المسلم تعزل وكأن ذهابها إليه خطيئة ولا بد أن تستر ، في حين كانت المرأة في العهد الأول للإسلام ترتاد المسجد من صلاة الفجر إلى العشاء، وتشهد الجمعة وصلاة الأعياد بل وتشارك في كل نشاط هام يتطلب حضور المسلم إلى بيت الله، وقد كان هذا التواجد مباشرا وعاما دون حواجز أو فواصل تُرى ،تَرى من خلاله المرأة الإمام وتشارك في مجريات النشاط القائم في المسجد، فتتواصل حضورا بالروح والمعنى والعقل بل تناقش وتسأل وتعترض وتحاور في حضرة الرسول عليه الصلاة والسلام وصحابته الكرام ، دون أن يبدي اعتراضا أو تبرما بل مع الإقرار والاستحسان الذي وصل إلى حد إلزام الحُيَّض من النساء بحضور صلاة العيدين وشهود خيرها، واستمر ذلك الحال إلى أن دخلنا عصور التخلف والانحطاط فنصبت الجدران الصماء ووضعت الحواجز العازلة بل وخصصت الأقبية والملاحق للنساء عملا بقاعدة سد الذرائع ومنع الفتنة الأمر الذي وصفه البعض بالمغالطات الفقهية الناتجة عن قصور في فهم الدين وإدراك مقاصده"(2) .

2 . الفصل في المسجد بين الرجال والنساء :

وعندما تم مناقشة هذا الموضوع لم تكن الغاية من وراءه هو كشف النساء على الرجال أثناء العبادة ، ولكن تأكيد استمرارية تحقير المجتمع الذكوري للمرأة حتى في أماكن العبادة ، على عكس ما حدث في وقت الرسول الكريم الذي قال : "لا تمنعوا إماء الله مساجد الله".

---

1. موقع مركز دراسات ــ أمان ــ : المرأة والمسجد ، من برنامج« للنساء فقط » قناة الجزيرة الفضائية ، 09 / 02 / 2004- www.aman.com ،

2 . المرجع نفسه .

لكن في وقتنا الراهن تتراوح آراء العلماء والفقهاء من مسألة الفصل بين من يقبله بمنطق حماية المرأة والحفاظ على خصوصيتها في المسجد ودرء الفتنة بين النساء والرجال، ومن يرفضه من وجهة نظر أنه يعزل المرأة ويحرمها من الشعور بأجواء المسجد الروحانية

والتفاعل مع صلاة الجماعة بمعناها الشامل، و بعيدا عن التأييد المطلق أو الرفض التام يتمسك الكثيرون بموقف وسط يتفق مع مبدأ الفصل بين النساء والرجال في المساجد في ظروف معينة وبحدود معروفة، بشرط ألا ينطوي هذا الفصل على تهميش للمرأة أو انتقاص من حقوقها في الذهاب إلى المسجد وأداء صلاة الجماعة.

والإشكالية التي حاول هذا البرنامج مناقشتها هو هل التمييز بين الرجل والمرأة قد وصل حتى إلى دور العبادة؟ وإلى أي مدى تشعر المرأة بالدونية في التعامل معها حتى في المسجد(1)؟

فتدخلت السيدة نزيهة أمعاريج أستاذة العقيدة في جامعة محمد الأول مبررة عملية الفصل في المسجد بين النساء والرجال قائلة :" أن هذا التمييز ، لا أصل له من المبادئ الإسلامية أصلاً وإنما هو في أغلبه يعود إلى هندسة المساجد ، وهذه الهندسة هي أيضاً ميراث ثقافات وأعراف اجتماعية لا صلة لها بمقاصد الشرع والأصل أن المرأة لها الحق في ولوج المسجد ولكن وفق آداب عامة وهذه الآداب لا تخدش كرامة المرأة في شيء ، فتمييز الصفوف و التزام الحشمة و اجتناب المزاحمة، والتعجيل في الانصراف،و التأخير في الحضور، هذا لا يخدش كرامة المرأة في شيء فهي من الأمور الهامة من الآن ، وهذه الآداب قد نحتاج إليها حتى خارج المسجد ، وهناك في بعض المجتمعات المغاربية وعلى وجه الخصوص المغرب المرأة استطاعت أن تسترجع هذه المكانة فالمرأة في المغرب تعلم وتتعلم و تحفظ القران داخل المساجد ، بل الأكثر من ذلك نجد في السنة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسمح للمرأة بأن تصاحب معها رضيعها إلى المسجد حتى لا يفوتها هذا الفضل أولا، وخوفا على ألا يكون هناك من يتولى رعاية هذا الطفل في غياب أمه، وهذا الفصل جانب منه هو من هدي النبي صلى الله عليه وسلم وهذا المعتبر فيه ، هو القضايا التنظيمية الإجرائية التنظيمية والآداب العامة الخاصة بالمساجد، وبصفة عامة المراعى في هذا الجانب هي قاعدة التيسير ورفع الحرج عن المرأة، كيف ذلك؟ فالشرع راعى فيه مجموعة من الضوابط أولا أن المرأة لها مسؤوليات كثيرة العمل، البيت، الأطفال، فهي مطالبة بأن تكون آخر من يلتحق بالمسجد إذاً فمن الضروري أن يكون هناك موضع خاص لها في المسجد حتى لا يرتبك النظام وآداب المسجد." (2)

---

1 . موقع مركز دراسات ــ أمان ــ : المرأة والمسجد ، المرجع السابق .

2 . المرجع نفسه .

ويفهم من رأي نزيهة أمعاريج حول مسألة الفصل والحواجز للنساء في المسجد أن مرجعه سببين هما :

الأول: راجع إلى هندسة المساجد و هي نتاج لثقافات وأعراف اجتماعية غير سليمة لا صلة لمقاصد الشرع بها، فقضية الفصل و الحواجز تعتبر من الأمور المستحدثة وهي من الأمور الاجتهادية الخاصة ببعض المجتمعات العربية .

والثاني: لمراعاة الآداب العامة للمجتمع أي أن المرأة عندما تكون آخر من يلتحق بالمسجد تأمن المزاحمة، ثم تأخر المرأة في الحضور إلى المسجد منسجم مع السرعة في الانصراف فالمرأة تنصرف فور التسليم وقبل مغادرة الرجال ، ثم هذا المكان مخصص للمرأة قد جُمع فيه بين الارتباط بالجماعة والتمييز عن الرجل، ومما يزيد الأمر وضوحا أن المرأة وإن صلّت مع بعض محارمها الزوج أو الأخ أو الأب ، فهي لا تصلي إلى جانبه، لها أن تجلس إلى جانبه في الحياة العادية ولكن تصلي خلفه مما يدل على أن الأمور تنظيمية ومراعاة للآداب الخاصة بالمساجد، ولا علاقة لها بإثارة الحساسية بين الرجال والنساء.

ولحل هذه المشكلة تطالب السيدة --«عبلة كحلاوي» عميدة قسم الدراسات الإسلامية في جامعة الأزهر باحترام الأسس التي جعلها الرسول الكريم لحضور النساء إلى المسجد منها :

ـــ أن صفوف النساء "خير صفوف النساء أخرها وخير صفوف الرجال أولها" ، وإتباع أوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمر النساء ألا يرفعن رؤوسهن من السجود حتى يجلس الرجل وألا يخرج الرجال حتى تخرج النساء ، والنساء تمشي على جانبي الطريق، كل هذه آداب وسلوكيات نحتاج أيضاً أن نُعيدها مرة أخرى ، إنما المشروع هذا يحتاج لتوعية ودورات تدريبية و تثقيفية للقائمين على المساجد لكي نستطيع أن نضع الأمور في نصابها." (1)

في حين نجد أن هناك بعض النساء هن اللواتي لا يلتزمن بتلك القواعد ، بل قد يمثل حضورهن إلى المسجد فتنة للرجال ، بسبب الصفة والشكل الذي يترددن به على المساجد ، حيث قد يرتدين بعض الثياب الضيقة التي ليست بالزي الشرعي ويقتحمن جمهور الرجال أثناء الدخول أو الخروج من المسجد ، وفي هذه الحالة ينطبق عليهن رأي بعض علماء الدين الذين أقروا بعدم الزامية خروج المرأة إلى المسجد ، عملا بقول عائشة رضي الله عليه ، حين قالت : لو علم الرسول ما أحدثته النساء بعده لمنعهن من الخروج إليه .

وهذا ما رأته السيدة سعاد صالح – أستاذة الفقه المقارن بجامعة القاهرة ، التي تعتبر أن الفصل هو ضروري لأسباب عديدة منها صفة ذهاب المرأة إلى المسجد بقولها :" حينما لا تلتزم النساء بالتوجيه النبوي في خروجهن ملتزمات بالزي الإسلامي الذي لا يصف ولا يشف، وحينما تخرج لأداء الصلاة مع مجموعة من النسوة ومعهن أولادهن وغير ذلك، فإنه لا مانع شرعا تحقيقا لمصلحة "درء المفاسد مقدم على

---

1 . عبلة كحلاوي : المرأة والمسجد ، المرجع السابق .

جلب المصالح" أن يُخصص حاجز في كل مسجد لمنع هذه الفتنة سواء كانت من الرجل للمرأة أو من المرأة للرجل"(1) ، إذن حسب رأي سعاد الصالح نستنتج أنه في تزايد أعداد النساء اللاتي يذهبن لأداء فريضة الصلاة بالمسجد وتراجع القيم الأخلاقية في بعض أوساط الرجال والنساء حتّم الفصل بين الجنسين.

ومن هنا يتبين لنا أن الخلل واقع أساسا المنهج التربوي نفسه ، لذلك لا داعي من منع أو عزل المرأة في المسجد بحجة أنها فتنة، والعلة الأساسية كامنة في المنهج التربوي ، الذي لم يزرع في الرجال والنساء قواعد وأحكام الدين الإسلامي على أصولها ، لذلك أصبح خروج المرأة إلى المسجد ضرورة ملحة ، لما له من فضل في تكوين شخصيتها الدينية المتزنة . وفي هذا الصدد قد أكدت السيدة مليكة يوسف – أستاذة الشريعة الإسلامية بجامعة القاهرة قائلة " بأنه يمكن حماية المرأة بكثير من الوسائل دون أن تعزل في بيت الله وكأنها في سجن مغلق، وكأنها وصمة عار وكأنها كذا.. لماذا؟ هذا لا يحمي المرأة، البناء لا يحمي ولكن المنهج التربوي. "(2)

إذن الظاهرة هي أزمة مجتمع ومشكلة واقع تتطلب منا إعادة النظر في أعرافه وتقاليده وتقويمها على أسس دينية بحتة لا تدخل فيها لمسألة الفتنة و الفروق والتمييز بين الجنسين التي هي من ميراث الجاهلية ، والتي جاء الإسلام وحاربها ، وأعطى البديل لها ، وهو الاحتكام إلى القران والسنة .

فكثير من المؤيدين لهذا الفصل يقولون إن قواعد الحشمة والآداب التي كانت في عصر الرسول عليه الصلاة والسلام، وإخراج النساء قبل الرجال من المسجد هي التي ساعدت على عدم الفصل، ويقول هؤلاء أيضاً إنه إذا عاد المجتمع إلى نفس تلك القواعد فيُلغى الفصل، وبالتالي إذا لم يعد والمجتمع ما زال فيه انتشار للرذيلة لابد من الفصل.

ولحل هذه المعضلة التي تكمن أساسا في نفوس بعض أفراد المجتمع المسلم الذين لم يأخذوا من الدين غير مظهره فقط اقترحت السيدة عبلة الكحلاوي قائلة :" الحقيقة منظورنا للفتنة منظور يجب أن نُعيره الكثير من الاهتمام، إن الفتنة التي نتحدث عنها والتي هي سبب أو من أهم أسباب قاعدة سد الذرائع، يمكن أن نحيطها بأمور كثيرة أهمها ترسيخ القيم والسلوكيات، وتربية الضمير، وتربية وازع الله في قلوب العباد، والفتنة ليست قاصرة على الرجال.. على النساء أيضاً ، يمكن أن يكون الرجل بالنسبة للمرأة فتنة أيضاً، إذاً القضية هنا تحتاج منا إلى نظر ومعيار واعتبار".(3)

---

1 . سعاد صالح : المرأة والمسجد ، المرجع السابق ،

2. مليكة يوسف : المرأة والمسجد ، المرجع نفسه ،

3. عبلة كحلاوي : المرأة والمسجد ، المرجع نفسه ،

والدليل على هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان الأولى أن يأخذ الكثير من الاحتياطيات، ولكنه وضع آداباً وشرّع سلوكيات تعتبر كما ذكرتها سابقا ، فهو لم يحرم على المرأة الذهاب إلى المسجد بل قال "لا تمنعوا إماء الله من مساجد الله" بل تخرج المرأة وأجاز لها إذا استأذنت زوجها أن تخرج إلى الصلاة ليلاً، وكانت المرأة تخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم لتصلي الفجر متلفعات بمروطهن ولا يعرفن من الغلس أي شدة من الليل، وكذلك أثر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان لا يحب أن تخرج المرأة إلى الصلاة فقالت:' زوجته فليمنعني إذا شاء'(1)، إذاً كانت تدرك حقها في أن يكون لها دورها ولها مكانتها في المسجد ، إذن فالعلاج يكون بتربية الضمير وغرس القيم والسلوكيات، والمعرفة الحقّة لله، كما أجمعت عليه جل الحاضرات في البرنامج المذكور أعلاه.

فكل هذه الأمور تحتاج منا إلى وقفة ، والقضية من جهة أخرى تحتاج إلى توعية وإلى فهم آخر لطبيعة المرأة، المرأة شقيقة للرجل، لها عقل، وفكر، فالمرأة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكلت إليها مهمة نشر الدين وقيمه وعلى رأسهن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم .

وكان لها دورها بجوار النبي صلى الله عليه وسلم، كانت أول صدِّيقة جاهدت وعاهدت وهاجرت، كل هذه الأدوار التي أخذتها المرأة ، قد تشفع أن تترك قضية الفتنة بالنسبة للمرأة فهذه مهانة لها ، وألا ينظر للمرأة على أنها عورة تتحرك حتى إذا كانت بحجابها وإذا كانت في التزامها.

وانطلاقا من هنا يجب وضع هذه القضية في الوقت الراهن على جنب والاهتمام بمسألة كيفية تسخير المسجد حاليا للدفع بعجلة الصحوة الدينية بين صفوف النساء ، اللواتي يمثلن نصف المجتمع الإسلامي ، وتدينهن يعد انتصار عظيم للإسلام ، في ظل الانتكاسة التي يعاني منها العالم الإسلامي اليوم .

وهذا ما لاحظته وطالبت به الصحفية نوال السباعي قائلة :" أن هناك أصوات كثيرة ، تنادي إلى عودة الأمور إلى نصابها الإسلامي، عودتها إلى مفاهيمها الإسلامية، هذه الفتنة العجيبة الغريبة التي لا نمارسها ولا نعانيها إلا في المساجد، بينما نحن في الشوارع ، والمدارس ، والجامعات ، والمستشفيات ، في الحافلات ، في أقبية المترو، في كل مكان مع الرجال، وفقط نعاني الفتنة في المسجد وهو بيت الله الذي نصلي فيه ونتعبد لله عز وجل، شيء غريب وعجيب مفاهيم غريبة وعجيبة ، أريد أن أعود بالقضية برمتها جملة وتفصيلاً إلى أننا نحن في الواقع ، دائماً نحاول أن نقارن بين ما كانت عليه الجاهلية وما أتى به الإسلام لإنقاذ المرأة، ولكننا ننسى أن نقارن بين الإسلام بعظمته وروحه وتغطيته لكل الحاجات الإنسانية ولكل زمان ومكان، وما نعيشه الآن لا أريد أن أقول من عصر انحدار ومن عصر تقهقر لأننا الواقع نحن على الرغم من كل ما تعانيه الأمة العربية والإسلامية، نحن نعيش أعلى وأسمى درجات الصحوة الإسلامية على مستوى العالم

---

1 مركز دراسات أمان : المرجع السابق .

العربي والإسلامي بكامله، كما أن تعامل الإسلام مع المرأة يحكمه قواعد أساسية وعلى رأس هذه القاعدة قاعدة التكريم {ولَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ}، قاعدة المساواة "إنما النساء شقائق الرجال"، قاعدة الاحترام والتقدير "لا يُكرمهن إلا كريم" هذا ناهيك إذا تعلق الأمر بالمرأة وهي تؤدي أشرف وظيفة خُلقت من أجلها وهي وظيفة العبادة {ومَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإنسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ}، وإذا تعلق الأمر ثانيا بأشرف بقاع العبادة وهي بيوت الرحمن، وإذا تعلق الأمر ثالثا بفريضة الصلاة، هذا كيف يمكن الحديث بعد هذا عن وضع غير لائق بالمرأة؟" (1) ، إذن مما ذكر نرى أن الكل يتفق على النقط التالية :

ـــ التأكيد على أن هناك في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان فصل أيضا ، بمعنى عندما تصلي المرأة خلف الرجل هذا من باب الآداب ومن باب اللياقة ، و من غير المعقول أن تصلي المرأة تركع وتسجد والرجال من ورائها فمن باب اللياقة ومن باب الحرص عليها كانت هذه الصورة.

ـــ أما ما تم بعد ذلك من فصل فمرجعه إلى استخدام قاعدة سد الذرائع ، والتي استخدمت استخداما أساء كثيراً للمرأة ، وخاصة أنه أحاطها بجملة من الاحتياطيات حتى أُودعت في سجن الأحوط بعد ذلك.

ـــ وأن هذا الفصل بالشكل الموجود حاليا في المسجد هو غير واجب ولو كان واجباً لفعله النبي وهو أيضا غير مستحب ، وأجمل ما في التشريع الإلهي أنه تشريع للماضي والحاضر والمستقبل، وهذه النفوس التي شرع لها الله سبحانه وتعالى هي نفسها في كل زمان ومكان، فليس هناك أَغْيَر على نساء المسلمين من شريعة الله ومن هدي نبيه الكريم .

وتستشهد السيدة عبلة الكحلاوي في هذه النقطة بالذات بما جرى في عهد النبي من حوادث للنساء ، ولم يمنع بسببها النساء من المساجد قائلة :" فمثلاً حادثة زنا قد وقعت على زمن النبي صلى الله عليه وسلم والمرأة تؤدي صلاة الصبح، ولم تُمنع النساء بسبب هذه القضية من الحضور إلى المساجد، وفي حديث آخر عن بن عمر رضي الله عنه "إذا أستأذنكم نساؤكم بالليل إلى المسجد فأذنوا لهن" إذاً هل يمكن بعد هذا أن نتحدث عن منع النساء من المساجد؟ أو عن إحداث حواجز بين النساء والرجال؟ وغير ذلك من الأمور التي لم تكن من هدي النبي صلى الله عليه وسلم، وهناك حديث آخر عن عائشة رضي الله عنها بأن النساء المسلمات المؤمنات كن يشهدن صلاة الصبح مع النبي صلى الله عليه وسلم متلفعات بمروطهن، بمعنى أن هناك ضوابط وهناك قواعد تلزم حضور المسجد ولكن قضية المنع هي قضية غير واردة بدليل هذه الأحاديث التي سبق ذكرها، وبدليل الواقع الذي عايشته أفضل نساء المسلمين وهن الصحابيات وزوجات النبي صلى الله عليه وسلم." (2)

---

1 . نوال السباعي : المرأة والمسجد ، المرجع السابق .

2 . عبله الكحلاوي : ، المرجع نفسه ،

إذن السؤال الذي يطرح نفسه بعد هذه الآراء التي جاءت في البرنامج هو : إذا كان الفصل بسبب وجود الفتنة فهل حل هذه الفتنة إن كانت موجودة هو الهروب منها وخنق النساء في زاوية مهملة وفي قبو، أم بمجاهدها وبمواجهتها؟ وبالتالي فرض علينا الله سبحانه وتعالى الحجاب وفرض غض البصر والتستر والخشوع؟

علما أن هذه المرأة التي ستذهب إلى المسجد، ستذهب وهي لا يظهر منها غير الوجه والكفين إذاً أين الفتنة؟ وإذا كان هناك بعض مرضى القلوب ومرضى النفوس يعني الذين حتى وإن كانت كذلك قد ينظرون إليها كما لو أنها فتنة، على شكل من الأشكال فلماذا تتحمل المرأة يعني هذا الوزر وزر هذه القضية؟.

فنجد أن أغلب المشاركات في البرنامج أجمعن على أن المرأة ليست مطالبة بتحمل وزر هذه الأمراض الاجتماعية، وإنما المفروض أن المرأة تلتزم بالآداب العامة التي جاءت بها الشريعة السمحة وهذه الآداب العامة الغريب أنها لا تخص المسجد فقط ، فهي آداب عامة تخص البيت وتخص المجتمع ،وتخص المسجد فقضية الحشمة وقضية غض البصر وقضية اجتناب المزاحمة ، وقضية تقدير المرأة ، وقضية احترام المرأة هذا المنطق هو الذي يجب أن يسود في مجتمعنا ككل ، ناهيك إذا تعلق الأمر بالمسجد.

فقضية مكانة المرأة في المسجد هذا الحكم الآن ليس عاماً في جميع المجتمعات، بدليل أن هناك بعض المجتمعات استطاعت فيه المرأة أن تتصدى لهذه الذرائع ، أن تعود إلى موضع الصدارة في المسجد، إذاً هذا الواقع المريض استطاعت المرأة ، أو قد بدأت المرأة تتغلب عليه شيئاً فشيئاً، والأمور لا تعود إلى نصابها مرة واحدة وإنما بفضل الصحوة الإسلامية المرأة أدركت دورها وأدركت أن حقوقها داخل المسجد واستطاعت أن تستردها شيئاً فشيئاً وأتمنى أن يعم ذلك في جميع مجتمعاتنا الإسلامية.

على حسب ما صرحت به السيدة عبلة الكحلاوي بأن هناك مساجد بالفعل تعي مسؤوليتها اتجاه المرأة و واجباتها ، ودورها أيضاً في تثقيف العقول، وخاصة وأن المرأة نصف المجتمع ولا يمكن مطلقاً أن ينكر هذا الأمر، ولذلك كثير من المساجد تقدم التيسيرات الكثيرة للمرأة، بل عندما أعقد درساً في المسجد لا يحضره الرجال بالمرة ، والمسجد كله يكون تحت تصرف النساء في هذه الفترة". (1)

3 . دور المسجد في بناء شخصية المرأة:

وبهذا أصبح للمسجد دور كبير في وقتنا الراهن ، الذي يشهد صحوة دينية أو كما يحلو للبعض أن يسميه مدا دينيا خاصة بين صفوف الشباب والنساء ، إذ من خلال الأنشطة التي يقوم بها المسجد ، يمكن

---

1. عبلة كحلاوي : المرأة والمسجد ، المرجع السابق .

للشباب أن ينتهل أصول الدين من منابعه الرسمية دون تخوف أو رهبة ، وأقصد بذلك الحركات الإسلامية السياسية أو الطوائف الدينية التي أصبح يشوبها الكثير من المخاوف والتحذير منها والتشدد منها وعليها ، لهذا اتجه أفراد المجتمع بكل شرائحه إلى المسجد، كمتنفس لهم من المشاكل والأزمات التي أصبحوا يتخبطون فيها لذلك يمكن القول عن المسجد في وقتنا الراهن أنه بدأ يلعب دوره الطبيعي في تكوين شخصية المرأة وأفراد المجتمع كما أراد الله عز وجل والرسول الكريم .

وهذا ما أشارت إليه السيدة «عبلة الكحلاوي» بقولها : " أنه لابد من التوعية بهذا الدور الجديد،مع الأخذ بعين الاعتبار عدة أمور تنظيمية لا تهميشية ، فدور المسجد في بناء شخصية المرأة مهم جداً ، لما له من أثر في حياة النساء فقد عرفت دورها وحقها و واجباتها وعرفت كيف تربي أبنائها ، وكيف تتعامل مع الحياة،و كل هذه الأمور لن تحصل عليها المرأة إلا في المسجد ،ولكن هذا الأمر يحتاج إلى وقت وإلى توعية ، وإلى أن ينشط المفكر والداعية ." (1)

وقد استشهدت على مدى حاجة المرأة للمسجد بالتاريخ الإسلامي والسيرة النبوية حيث قالت:" لو نظرنا إلى عهد النبي صلى الله عليه وسلم، لوجدنا أنه قد أدركت المرأة وكذلك صحابة رسول الله بأنها تحتاج إلى المسجد كما يحتاج الرجل سواء بسواء، فهي تحتاج إلى الأمن والسكينة والاطمئنان، وتحتاج أن تجلس في هذا المصلى وقتاً تستمع إلى درس بل أُثر أنها دخلت المسجد لأكثر من **12** سبب منها الصلاة سواء كانت فريضة أو نافلة أو صلاة جنازة أو كسوف أو آخر، وكذلك الاحتفالات العامة، وأيضاً سماع دروس الدين ففي كثير من المجتمعات نجد أن المرأة تُعلم وتتعلم داخل المسجد، وتحفظ القرآن داخل المسجد، وتقوم بأنشطة كثيرة داخل المساجد، أنشطة عامة وأنشطة خاصة، أنشطة بالمناسبات الدينية كذكرى غزوة بدر ومسرى النبي صلى الله عليه وسلم وصيام الخامس النصف من شعبان وغير ذلك ، و من النساء من كانت تبيت في المسجد أيضاً، ومنهن من كانت تعتكف ومنهن من كانت تزور معتكفاً، إذاً كان للمرأة دورها الفعال وهناك معيار لهذا ألا وهو "إنما النساء شقائق الرجال" أي لم تحرم ، بل ثبت في السيرة النبوية منذ افتتاح المسجد وإلى أن توفي النبي صلى الله عليه وسلم ، المرأة كان لها مكانها في المسجد بل أُثر أن المرأة صلت أكثر من سبعة عشر ألف صلاة أو **18** ألف صلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ." (2)

III. القنوات الفضائية الدينية و المرأة:

الإنسان هو الكائن الوحيد القادر على نقل تراثه الثقافي و الاجتماعي وتعليمه للأجيال اللاحقة وقد

---

1. عبلة كحلاوي : المرأة والمسجد ، المرجع السابق .
2. المرجع نفسه .

اتخذت التاريخ من مجالس الكبار ، ودكان القرية، والمضيفة والمقاهي الشعبية ، والأندية والمسجد إلى وسائل الإعلام الجماهرية من صحافة ، إذاعة تلفزيون والقنوات الفضائية ، فيديو وانترنت .

وتجمع أدبيات الإعلام على أن للإعلام ثلاث وظائف أو أهداف رئيسية وهي :

ـــ نقل وتوصيل المعلومات للآخرين ، ومحاولة التأثير في أرائهم وأفكارهم وتشكيلها ، ثم الترفيه والتسلية وتمضية أوقات الفراغ .

وتحدد السياسة الإعلامية التي ترسمها الدولة الأولوية النسبية لهذه الأهداف ، وتسخر كل وسائل وأجهزة وأساليب الإعلام والاتصال الجماهيري بها لخدمة تلك الأهداف ويبرز لنا عالم الاجتماع الأمريكي الشهير «رايت ميلز» خطورة وسائل الإعلام الجماهيرية وكيفية تأثيرها في صياغة وتشكيل أفكار الأفراد والتأثير في أرائهم من خلال كتابه المعنون «صفوة القوة» بقوله :" إن جانبا ضئيلا فقط مما نعرفه من حقائق اجتماعية عن العالم قد توصلنا إليه بأنفسنا بشكل غير مباشر ، لكن معظم التصورات والتخيلات التي في عقولنا ن العالم وصلت إلينا عن طريق وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري " (1) .

ولهذا بدت الفضائيات في السنوات الأخيرة مصدرًا مهمًّا في نقل ونشر المعلومات، وأكثر فاعلية وانتشارًا من غيرها، كما بدا التعامل مع هذا الوسيط الجديد يطرح نفسه بجدية أكثر في مجال جمع المعلومات والبحث عن حلول على الهواء لإشكاليات تعترض المسلمين عامة ، فالفضائيات في متناول الكبار والصغار على السواء، يتبعون من خلالها البرامج الدينية المختلفة، ويبحثون عن الفتاوى على الهواء، ويعد انتشارها ظاهرة لافتة للنظر؛ إذ لا يكاد يخلو بيت مسلم من صحن فضائي يلتقط من خلاله القنوات المختلفة وباللغات المختلفة وفي الموضوعات المختلفة ، .كما أن المتابعون والمهتمون بالشأن الاجتماعي والثقافي في البلدان العربية عامة يؤكدون على الدور الديني الذي أصبحت تلعبه الفضائيات الدينية في العالم الإسلامي ومنها دول المغرب العربي ، فوجود صحوة دينية كبيرة لدى شرائح اجتماعية واسعة داخل هذه المجتمعات ، والتي تتجلى بصورة خاصة في إقبال المغاربيات على ارتداء الحجاب، وغيرها من المشاهد الدينية الأخرى ، هو ما يفسر لعب القنوات الفضائية الإسلامية دور البديل الجيد للمعرفة الدينية بالنسبة للمتدينين في هذا البلدان ،خاصة بعد الذي عرفه التيار المتدين فيها من قمع شديد ، وبالتالي تغييب دور الدعاة هناك.

والظهور المؤخر لمجموعة من القنوات الفضائية الدينية في عالمنا العربي أعاد إحياء الوعي الديني لدى أفراد المجتمع العربي خاصة المرأة ، حيث أن المرأة في مجتمعنا أصبحت تشارك الرجل وتزاحمه – إن صح التعبير –

---

1. علية حسين : الإعلام والتنمية ، مجلة عالم الفكر ، العدد3 ، وزارة الإعلام ، الكويت ، 1986 ، ص 183.

في فنون الثقافة المختلفة دينية واقتصادية و اجتماعية بل وسياسية بعد انتشار التعليم والانفتاح الثقافي والفكري على العالم من خلال القنوات الفضائية التي جعلت من العالم قرية كونية صغيرة ، و خاصة أن هناك من "أكد بأن المرأة يمكن أن تنمي ثقافتها الدينية عن طريق الكلمة المسموعة في الإذاعة أو التلفاز أو الشريط حتى وهي في مطبخها." (1)

ولعل الثقافة الدينية التي تبثها القنوات الفضائية الدينية في عالمنا العربي تغلب على المرأة لأنها تغطي جميع شؤون حياتها ولأنها بحكم طبيعتها تؤثر فيها الموعظة الحسنة والكلمة الطيبة.

ومن هنا قد أكدت الباحثة كريمة محمد ريحان في مقالها المرأة والثقافة الدينية بأن: "الثقافة الدينية تغلب على المرأة في مجتمعنا الإسلامي عن غيرها من ألوان الثقافات، يلي ذلك ما يخصها من شؤون البيت والزينة وتربية الأبناء وربما يأتي أخيراً ما يتعلق بشؤون الاقتصاد والسياسة والأمل معقود على المرأة في تنمية روح العلم والفكر والثقافة على أبنائنا وبناتنا بوصفها أما ومعلمة، وحبذا لو طبعت هذه الثقافة والفكر والعلم بالطابع الإسلامي، حتى تستطيع أمتنا أن تنهض من كبوتها في عصر العولمة الاقتصادية الثقافية التي تريد أن تلغي ثقافتنا وخصوصيتنا التي تنبع من ديننا الإسلامي الحنيف". (2)

وفي هذا الموضوع قامت الباحثة الجامعية التونسية «سنية المنصوري» باستقصاء لهذا الموضوع في تونس باعتباره أحد دول المغرب العربي التي برزت فيها هذه الظاهرة حللت من خلالها أسباب وعوامل إقبال بعض التونسيات على هذه الوسيلة الدينية الجديدة ومفسرة لظاهرة ارتدائهن الحجاب .

فهي تعتبر وجود قنوات فضائية إسلامية أمثال «اقرأ والمجد» وغيرهما من الفضائيات، قد مثل مصدرا بديلا للمعرفة الإسلامية وللفتوى الدينية، خصوصا لدى الفتيات والنساء، في ظل غياب الدعاة والوعاظ الدينيين عن المساجد والبرامج الإذاعية والتلفزيونية المحلية (بسبب التضييق الأمني من جانب السلطات التونسية)، كما أن الدعاة الدينيين من أمثال عمرو خالد وحبيب علي الجفري قد تحولوا إلى شخصيات مؤثرة في أوساط اجتماعية كبيرة بتونس". (3)

والمتتبع لبرامج تلك القنوات ، والمذيعات اللواتي يعملن بها و طريقة ارتدائهن للحجاب ثم مقارنتها مع طريقة ارتداء الفتيات له مؤخرا ، يستنتج مدى تأثرهن بهن ، وبالتالي يتأكد لنا أنه قد أصبح فعلا لهذه

---

1 . كريمة محمد ريحان : المرأة والثقافة الدينية ، العدد 15155 ، 20 أكتوبر 2004 www.almadina.com .

2 . المرجع نفسه .

3 . خالد شوكات : تونس.. الفضائيات البديل الأمثل للدعاة ، حوار مع سنية المنصوري، لاين.نت/31-7-2003 ، تونس ، www.islamonlin.com .

القنوات دور فعال في إقبال المرأة على التدين ، من خلال التزامها ببعض رموز الدين الإسلامي وهو الحجاب ، ولعل تفسير ذلك هو الناحية الجمالية التي أصبح يلعبها ذلك الزي من خلال الطريقة الجديدة التي أصبح يلبس بها .

وهذا الأمر هو ما حاولت الباحثة سنية المنصوري استقصائه في دراستها حيث أفادت بأن المتأمل في شكل حجاب التونسيات اليوم، يشهد بلا شك اختلاف مظهره وطريقة وضعه، قياسا بالحجاب في الثمانينيات، كما سيلاحظ التأثر الكبير للمحتجبات التونسيات اليوم بمقدمات البرامج الدينية والثقافية فيما يسمى بالقنوات الفضائية الإسلامية، على مستوى شكل اللباس وطريقة ارتدائه والزينة المصاحبة له"(1).

وهذا الرأي قد أجمع عليه معظم الباحثين في مثل هذه الظواهر الدينية الجديدة خاصة في تونس مثلا ، حيث تشهد إقبالا متزايدا من قبل فئات الشباب على المساجد، ومن النساء والفتيات خصوصا في المدن الكبرى على ارتداء الحجاب، "على الرغم من وجود نص قانوني صريح مانع له في تونس" (2).

إلا أنهم أشاروا إلى أن الصحوة الدينية الحالية التي يشهدها المجتمع التونسي تختلف في طبيعتها اختلافا جوهريا عن تلك التي عرفتها تونس خلال عقد الثمانينيات، فبالقدر الذي ارتبطت فيه الأخيرة ببروز الحركة الإسلامية على الساحة السياسية، ترتبط الصحوة الحالية بتوجه اجتماعي وأخلاقي محض، يقوم على وعي المتدينين بأهمية التزامهم الديني عن أي صراع سياسي أو حزبي.

1. محاولة تفسير الظاهرة :

ولتفسير هذه الظاهرة، سنجد تدخل جملة من المتغيرات قد تكون سياسية واقتصادية واجتماعية مع بعضها البعض ، فالملاحظ أن الدول التي شهدت تحولات اقتصادية ، أو اجتماعية أو سياسية ن كما هو الشأن في دول المغرب العربي وعلى رأسها تونس ، تسمح ببروز مثل هذه الظاهرة ، أو بمعنى آخر اختلال التوازن الاجتماعي والاقتصادي والسياسي هو الذي يمكن من خلق موجة عارمة من التدين لدى القوة الفاعلة في المجتمع وهي الشباب ، لأنه سيمثل بالنسبة لها متنفس عن ذلك الاختناق الاجتماعي الحاصل والذي يمثله التحرر الأخلاقي والقيمي خاصة إذا كان التوجه الجديد الذي ستتبناه الدولة هو التوجه العلماني كما حدث في تونس .

وهذا العنصر هو الذي حددته الباحثة في دراستها لظاهرة التدين عند التونسيين بقولها : "إن رغبة شرائح اجتماعية واسعة داخل المجتمع التونسي في العودة بقوة إلى القيم الدينية الإسلامية، والالتزام

---

1. خالد شوكات : المرجع السابق .

2 . المرجع نفسه .

بأداء فرائض العبادات، يرجع بالأساس إلى عدة عوامل، من أهمها المتغيرات الهامة التي جاءت بها الإصلاحات الاقتصادية الليبرالية التي شهدتها البلاد خلال سنوات التسعينيات، والتي كان من نتائجها توسيع الهوة بين طبقات المجتمع التونسي من جهة، وإلحاق أضرار سلبية جسيمة بالمنظومة الأخلاقية والقيم السائدة في المجتمع من جهة ثانية ، وهذه المتغيرات قد أشعرت التونسيين، خصوصا من أبناء الطبقات الوسطى والفقيرة بالضعف، كما أحدثت اهتزازات وشروخا عميقة في الروابط الأسرية والعائلية التي تلعب دورا فعالا وحيويا على مستوى العلاقات القائمة داخل المجتمع التونسي، باعتباره في نهاية الأمر مجتمعا عربيا مسلما سيظل متشبثا بمرجعيته الثقافية والحضارية مهما اتجهت المشاريع السياسية والاقتصادية في اتجاه التحديث والتغريب". (1)

هذا عن دور القنوات الفضائية ولعبها دور البديل عن الحركات الدينية والدعاة في دول منعت مثل هذه العناصر من التدخل لنشر القيم الدينية ، لما يتمتع به هذا البديل من حرية في الانتشار والاكتساح داخل المجتمعات كالمجتمع التونسي مثلا .

ولكن في بعض الدول الأخرى نجد عنصر فعال آخر تدخل بقوة ملحوظة ، في عملية إقبال فئات كبيرة من المجتمع ، خاصة أبناء الطبقة العليا على التدين ، وهو ظاهرة الدعاة الجدد.

IV. الدعاة الجدد وتدين المرأة ــ عمرو خالد نموذجا ــ

لقد أصبح لهذا العنصر الهام الأثر البالغ في توجه موجات عارمة من الشباب والنساء نحو التدين، أو كما يطلق عليها اسم موجة التدين الجديد ، لاستخدام هؤلاء الدعاة طريقة التشويق والتيسير في الدعوة للتدين ، فأثارت ظاهرتهم فضول الكثير من الباحثين واهتمامهم حيث ظهرت مراكز دراسية في العالم الغربي اهتمت بحركات التدين الجديد ، وكلفت مجموعة من الباحثين لإجراء الدراسات والبحوث الإمبريقية على هذه الظواهر الدينية الجديدة داخل المجتمعات الإسلامية مثل مصر بما أنها نقطة انطلاق هؤلاء الدعاة لأن أغلبهم ينتمون إلى مصر .

وفي إطار هذا الاهتمام كانت الدورية الفرنسية "السياسة الأفريقية" قد أصدرت عددا خاصا (العدد 87) بعنوان "موضوعات الرب" ، لبحث التغيرات الجديدة على مستوى العلاقة بين اليومي، أو المعايش، والمقدس في قارة أفريقيا السمراء ، "السياسة الأفريقية" واحدة من أهم الدوريات المتخصصة في الشئون الأفريقية، وتصدر عن مركز الأبحاث السياسية والقانونية في القارة الأفريقية بجامعة السوربون، ويرأس

---

1 . خالد شوكات : المرجع السابق .

تحريرها "ريشار بانيا" و"رولان مارشال". وهي تعكس الاهتمام الفرنسي الكبير بالقارة السمراء التي شهدت منذ نهاية الثمانينيات نوعا من العودة للدين على كل المستويات، وهو ما يحاول الملف رصد أشكاله المختلفة. (1)

أهم دراسات الملف كانت عن الشيوخ الجدد وظاهرة عمرو خالد، وأهميتها ليست فقط في كونها الوحيدة في الملف التي تتعرض للإسلام في أفريقيا قارة الإسلام؛ بل لأنها ربما كانت الأولى والأهم عن ظاهرة جديدة على الحقل الديني الإسلامي.

الدراسة أعدها "باتريك هاني" وهو باحث اجتماع سويسري يعيش في مصر وهو مختص في الظاهرة الإسلامية، وحصل على الدكتورة من معهد الدراسات السياسية في باريس عن الحركة الإسلامية في منطقة إمبابة "إحدى الضواحي الشعبية في مدينة القاهرة"، ونالت جائزة أحسن رسالة دكتورة باللغة الفرنسية عن العالم الإسلامي لعام **2001**، (2)

ودراسة باتريك عن "الإسلام كظاهرة اجتماعية الشيوخ الجدد– نموذج عمرو خالد" تقوم بالأساس على رفض التفسير العلماني الشائع في مصر لظاهرة عمرو خالد والذي ينظر إلى الظاهرة باعتبارها وجها من وجوه انتشار الأصولية الإسلامية وتغلغلها في كافة شرائح المجتمع المصري على اختلافها، وتتعامل معها على أنها الطبعة الأرستقراطية لخطاب الإسلام السياسي صاحب الصوت الأعلى في مصر طوال العقود الثلاثة الأخيرة كما تختلف الدراسة في منطلقاتها أيضا مع التفسير الذي يُرجع انتشار ظاهرة «عمرو خالد» إلى أزمة الطبقة الوسطى.

حيث يرى باتريك أن كلا التفسيرين ينكران حاجة المجتمع بما فيها الشريحة العليا وأبناء الطبقة الأرستقراطية للتدين، كما أنهما يتأثران إلى حد بعيد بالمعركة السياسية التي تخوضها تيارات علمانية ضد انتشار الظاهرة الإسلامية ، فظاهرة عمرو خالد في رأي باتريك مختلفة تماما عن تيار الإسلام السياسي ممثلا في الجماعات والتنظيمات الإسلامية التي جسدت ظهور وانتشار الظاهرة الإسلامية في العقود الماضية، وأهم نقاط الاختلاف التي ترصدها الدراسة كانت الابتعاد عن السياسة والتزام خطاب أخلاقي يختلف مع خطاب هذه الجماعات والتنظيمات السياسية. «فعمرو خالد» في رأي «باتريك» وقف على بوابة الإسلام السياسي، ولم يدخلها، وهو أخلاقي بحت حتى إذا تحدث في السياسة، ويضرب مثالا بمحاضرة لعمرو عن فلسطين يرى فيها أن المسلمين خسروا القدس بسبب ضعف الإيمان وهي لن تعود

---

1 . حسام خالد : عمرو خالد الطبعة الإسلامية اللبيرية الجديدة ، ثقافة وفن / مساحات ثقافية / موقع إسلام أون لاين / 10 – 08 – 2003 .

2 . المرجع نفسه .

إليهم إلا إذا قوي إيمانهم مرة أخرى والتزموا بالأخلاق الإسلامية(1)!

ومن هنا نستنتج أن الدراسة تنظر إلى ظاهرة «عمرو خالد» باعتبارها تعكس التوظيف الاجتماعي للإسلام بما يبتعد بها تماما عن حركات وتنظيمات الإسلام السياسي ، فترى أن نموذج عمرو خالد يمثل تلبية للاحتياجات الدينية للنخب والطبقات العليا في مصر ، ومحاولة لتقديم إسلام بمواصفات خاصة لأبناء هذه الشرائح التي تستقر بأعلى الهرم الاجتماعي في مصر بما يلبي رغبتها الحقيقية في التدين ، وفي ألا تحمل شعورا بالذنب أو إحساسا بالتقصير يدفعها إلى إعادة النظر في وضعها الاجتماعي ، وما يكفله لها من مواصفات خاصة لن تجده هذه الشرائح في خطاب الشيوخ امتيازا لا يباح للطبقات الأقل، وهو تدين ذو التقليديين .

وفي ضوء ذلك تتعامل الدراسة مع عمرو خالد باعتباره تجسيدا لخطاب إسلامي جديد لا ينفصل عن الشريحة الاجتماعية التي ينتمي إليها ويعبر عن تطلعاتها، فعمرو لا ينفصل عن طبقته الأرستقراطية في خطابه الإسلامي في حكم كون أبيه طبيبا كبيرا في رئاسة الجمهورية وأمه حفيدة إبراهيم باشا عبد الهادي رئيس وزراء مصر الأسبق (قبيل الثورة المصرية **1952**) (2).

وبهذا نتبين أن الدراسة تعتبر أن التدين الذي صاحب ظهور عمرو خالد هو عبارة عن تدين النخب الأرستقراطية ، وهذا الجانب بالضبط هو الذي اعتني به في دراستي ، وهو هل فعلا أن المستوى الثقافي للمرأة الجزائرية بمختلف مؤشراته له دور في تدين المرأة .

فالدراسة تلقي الضوء على خطاب عمرو خالد الذي هو رافض من خلاله لانحلال أخلاق الطبقة البرجوازية التي ينحدر منها، ولكنه أيضا متصالح مع هذه الطبقة، ويستجيب لرغباتها في تدين بمواصفات خاصة بها وبالشباب منها بصفة خاصة باعتباره الحلقة الأضعف من هذه الطبقة ، وهو تدين جديد الدنيا حاضرة فيه بقوة وليست على صدام مع الدين، كما لا يتعرض فيه البناء الاجتماعي للطبقة والعلاقات الأسرية إلى خلخلة أو تفسخ أو صدام بين أطرافه كما يحدث في التدين السلفي الذي تقدمه جماعات وتنظيمات الإسلام السياسي.

وهذا ما توصل إليه باتريك هاني في دراسته لظاهرة «عمرو خالد» ، حيث تأكد له بأنه يمكن للشاب البرجوازي أن يلتزم دينيا دون أن يعيد النظر في وضعه الاجتماعي أو في علاقاته الاجتماعية، ودون أن تضطرب أوضاعه الأسرية. (3)

---

1 . حسام خالد : المرجع السابق .

2 . المرجع نفسه .

3 . المرجع نفسه .

و من هنا نجد أن الدراسة تنظر إلى عمرو خالد ونظرائه ممن أطلق عليهم الشيوخ الجدد باعتبارهم ظاهرة إسلامية جديدة هي نتاج لتفاعلات بين الخطاب الإسلامي والخطاب الليبرالي الجديد.

حيث قارن الباحث بين خطاب عمرو خالد من خلال تحليل مضمون درسه (الشباب والصيف) وبين خطاب الإصلاح البروتستانتي في أوائل القرن التاسع عشر ليجد تشابه كبير بينهما خاصة فيما يتعلق بالنظرة إلى الثروة الاقتصادية، فخطاب عمرو خالد يتحدث عنها باعتبارها ليست عيبا أو ذنبا بل هي نعمة من الله، ويؤكد على ذلك في كل دروسه مبررا التراكم الاقتصادي الذي حققته الطبقة البرجوازية في السنوات الأخيرة ويعطيه الشرعية الدينية مشروطة بأداء حقه ، وهو خطاب موجه بالأساس إلى الطبقة المهيمنة أو الصاعدة اقتصاديا حتى في رؤيته للأخلاق والقيم الإسلامية، فالصبر مثلا في خطاب عمرو خالد يختلف عن الصبر في الخطاب الإسلامي التقليدي الذي يأخذ طابعا (قدريا) في حين يعني عند عمرو التواصل والاستمرار في العمل وتنظيم الوقت والمثابرة على النجاح... الخ. (1)

إذن تنظر الدراسة بناء على ذلك إلى ظاهرة عمرو خالد والشيوخ الجدد مرتبطة أيضا بمنطق السوق والقطاع الخاص إلى حد كبير، من خلال ملاحظتها وتتبع أماكن إلقاء عمرو خالد وزملائه لدروسهم .

فدروس عمرو وزملائه تتم في نوادي النخبة والفنادق الفخمة وبعضها في مدينة «دريم لاند» التي تمثل صورة مصغرة لمجتمع النخبة الرأسمالية والتي يستدعي ذكرها اسم (ديزني لاند) أحد أشهر رموز الرأسمالية الغربية، ومحاضرات عمرو وزملائه ودروسهم الدينية بضاعة تلفزيونية رائجة للقنوات الاستثمارية الخاصة مثل (دريم) و(إل بي سي)، وصار هناك سوق اقتصادية كاملة وضخمة أنشئت وارتبطت بهذه الظاهرة الجديدة المستوعبة كاملا داخل العولمة على ما يراه «باتريك هاني». (2)

ما يمكن استنتاجه من هذه الدراسة ، والذي اقترب منه الباحث ولم يقله أن المهم في ظاهرة الشيوخ الجدد هي الحالة التي يصنعونها وليس أشخاصهم ولا مضمون كلامهم. الحالة هنا هي الجو المحيط والوسيط الذي ينتقل عبره الكلام والجمهور الحاضر وهكذا، فهذه الحالة تؤدي إلى تصالح شعوري بين الواقع المعايش وبين الدين الذي يمثل المرجعية الأساسية للشخص الحاضر المنتمي للبرجوازية الجديدة.

ويصير السلوك الشخصي المعايش حياتيا المرفوض دينيا (مثل الاختلاط مع الفتيات غير المحتجبات أو المحتجبات والتعرف عليهن) سلوكا دينيا مطلوبا (فالشاب صار يدعو الفتاة للدين) ، وفي نفس الآن فإن الحالة التي يقدمها الشيخ الحاضر تجذب أيضا الشباب من الطبقات الفقيرة؛ لأنها تمثل لهم فرصة الانتماء

---

1 . حسام خالد : المرجع السابق .

2 . المرجع نفسه .

للطبقات الصاعدة والغنية، أي فرصة للحراك الاجتماعي على المستوى التخيلي على الأقل. فمجرد الجلوس مع أفراد الشباب من الطبقات الغنية والاستماع للشيخ يعني الانتماء لنفس الجماعة؛ ومن ثم يخلق أيضا حالة التصالح الشعوري لديهم على المستوى الطبقي.

وتضع الدراسة ظاهرة عمرو خالد في سياق عالمي تأثر بهيمنة خطاب الليبرالية الجديدة عالميا وعلى كافة الأديان، فيرى أنها تقترب كثيرا من جماعات الإيمان الجديدة المسيحية التي انتشرت مؤخرا في الغرب في وفي طابعها الفردي المستقل البعيد عن الجماعية، وفي رفضها للمؤسسات الدينية التقليدية واستقلالها عنها، تركيزها أيضا على المشاعر والعواطف، فظاهرة «عمرو خالد» نشأت واستمرت بعيدا عن المؤسسات الدينية التقليدية، سواء أكانت رسمية (كالأزهر والأوقاف) أو غير رسمية كالمؤسسات الأهلية والتنظيمات الإسلامية الرئيسية (كالجمعية الشرعية، وأنصار السنة، والإخوان المسلمين...) فقد بدأ عمرو دروسه في أندية النخبة، ثم انتقل إلى بيوت الأغنياء ثم مساجدهم حتى تلقفته القنوات الفضائية الخاصة دون أن يرتبط بالمؤسسات أو التنظيمات السائدة والتقليدية، وكان في معظم الأحيان يعمل مستقلا أو بمساندة تيار التوبة الذي يمثله الفنانات المعتزلات وهو تيار منفصل أيضا عن التنظيمات والمؤسسات الدينية. (1)

و على العموم ، جمهور عمرو خالد كان في مجمله من غير المؤطرين تنظيميا أو سياسيا، ويتشكل من مجموعات صغيرة أقرب إلى مفهوم الشلة (الذي تنتظم وفقه العلاقات بين أبناء النخبة) منه إلى مفهوم الجماعة والتنظيم؛ فحضور دروس «عمرو خالد» كان دائما ما يتم عن طريق مجموعة الأصدقاء أو (الشلة) ، وهذا ما أكده عمرو خالد بنفسه عند استضافته في برنامج (يلا شباب) الذي تعرضه إحدى القنوات الفضائية ، فأغلب الشباب الذين يقدمون ذلك البرنامج هم من أصدقاء عمرو خالد ، يمثلون شلة ، يمارسون هوايات مشتركة ...إلخ .

وهو حسب الباحث جزء من تفاعلات العلاقة بين أعضاء هذه المجموعة التي مثلما تذهب لحضور دروس عمرو تذهب أيضا إلى المصيف والنادي والسينما وأداء العمرة في الأراضي المقدسة، وهذه الصيغة في العلاقة تعكس حاجة أبناء هذه المجموعات الصغيرة إلى التفاعل خارج مفهوم الجماعة بصورتها التي كانت تطرحها الجماعات والتنظيمات الإسلامية والتي قد تصل أحيانا إلى إلغاء الفرد ضمن صيغ جماعية أكثر تجريدا مثل (الأمة) وهو ما يظهر بوضوح في خطاب أسامة بن لادن وتنظيمه القاعدة (2).

---

1 . حسام خالد : المرجع السابق .

2 . المرجع نفسه .

أما الملمح الثالث للتشابه بين ظاهرة عمرو خالد وجماعات الإيمان الجديدة كما فسره الباحث باتريك هاني ، فهو التركيز على المشاعر والعواطف، فليس المهم عند «عمرو خالد» دائما حسب الدراسة إياها، تنفيذ وأداء الواجب الديني بل الأهم منه الإحساس به وهو ما يخالف الخطاب السلفي التقليدي الذي يركز على الشكل أولا، فعمرو خالد يركز على العواطف والأحاسيس ويقيم علاقة متداخلة بينه وبين جمهوره بحيث لا تسير الدروس في اتجاه واحد بل على أساس تفاعل وتبادل وتداخل فيأخذ رأيهم ويستبين مشاعرهم وأحاسيسهم، ويتجنب دائما إصدار أي حكم مباشر على أفراد جمهوره الذين كثيرا ما يخالفون المبادئ الإسلامية (مثل حضور الفتيات للصلاة والدرس بملابس غير ساترة وبدون حجاب)، ويتعامل بإحساس الأخ الأكبر الذي يغلب روح الحب، ويرفض سياسة التخويف التي لا تتلاءم بدورها مع النفسية البرجوازية، وربما مع نفسية العصر أيضا. (1)

وهذا نجد أن الدراسة تؤكد على أن عمرو خالد يختلف مع كل ما هو تقليدي من الظاهرة الإسلامية، وأنه يجسد بشكله وهيئته وعمره وتعليمه وطبقته الاجتماعية خروجا على الصورة المستقرة للداعية الإسلامي، غير أن أهم ما اختلف به هو أسلوبه وطريقته التي تشبه بحسب الدراسة طريقة الاعتراف حيث يعطي لجمهوره الفرصة لإخراج داخلاته والتعبير عن خصوصياته بما فيها من أشياء لم يكن يسمح المجتمع التقليدي بالبوح بها، إلا أن هذا الاعتراف ليس في الصورة الكنسية المعروفة في الفكر المسيحي إذ إنه لا يصدر أحكاما غير المعترف.

وتؤكد الدراسة أن ظاهرة عمرو خالد والشيوخ الجدد وطريقته ، مرشحة للتكرار ليس في مصر وحدها بل في العالم العربي والإسلامي بفعل التفاعلات المستمرة والمكثفة بين الخطاب الإسلامي وبين قيم وأفكار وتوجهات الليبرالية الجديدة.

1 . محاولة تفسير الظاهرة :

وبعد هذه الدراسة التي قام بها الباحث باتريك هاني حول ظاهرة عمرو خالد والدعاة الجدد ، ومدى الأثر الذي تركوه عند فئة الشباب والنساء خاصة ، لابد لنا من معرفة أهم الأسباب الفعلية التي تكمن وراء نجاحهم ، وخاصة فيما يتعلق بالداعية عمرو خالد ، الذي أثار ظهوره جدلا واسع في العالم الإسلامي والغربي كما ذكرت سابقا .

---

1 . حسام خالد : المرجع السابق ،

وفي سبيل سعينا لمحاولة تفسير ما يسمى بظاهرة "التدين الجديد" ، وسر نجاح الدعاة الجدد وعلى رأسهم عمرو خالد ، وجدت أن هناك مجموعة من الباحثين الاجتماعين والنفسيين ، قد وجدوا مجموعة من الأسباب لنجاح هؤلاء الدعاة ، ومن بينهم الدكتور صلاح عبد المتعال الخبير الاجتماعي المصري، والمستشار بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في مصر، وهو من المتابعين والمراقبين لهذه الظاهرة (أي ظاهرة الدعاة الجدد)، والأخصائي النفسي محمد المهدي الذي قام بقراءة نفسية للداعية عمرو خالد .

والمتصفح للمقالات التي وردت حول هذا الداعية يلاحظ أن هناك إجماع حول أن سر نجاحه هو الطريقة المستحدثة التي جاء بها في مجال الدعوة الدينية على خلاف ما كان سائدا عند الدعاة التقليديين ، الذين لقبوا عند بعض الباحثين ببائعي الشوك و الذين انتشروا في سنوات ماضية على بعض المنابر ، وعلى الأرصفة في صفحات الكتب، وفي أزقة التاريخ بقلوب قاسيه وعيون جامدة فعادوا منها بأشواك كتبوا عليها شعارات إسلامية وحاولوا إغراء الناس بها فاقتربوا منهم فسالت دماؤهم فانقضوا مذعورين ، وهذا الرأي قد أجمع عليه كل المتتبعين لظاهرة الدين أو الإسلام السياسي .

حيث يرى الباحث الاجتماعي صلاح عبد المتعال أن : " ظاهرة الدعاة الجدد ظاهرة محمودة، ويجب أن تشجع ، وإن كان عليها بعض التحفظات؛ وهو أنها تبتسر الدين وتنتقص من شمولية الإسلام، وإن كان بعضهم لا يريد أن يتناول الإسلام بمفهومه الشامل، ولا يتطرق إلى أمور سياسية حتى لا تمنعه السلطات، ويرى الباحث كذلك أن "النماذج الذكية" من الدعاة هم الذين يريدون أن يوصلوا الدعوة للناس بكل طبقاتهم دون أن يصطدموا بجبروت السلطة، موضحا أن البعض يسميها "تقية"، لكنه يسميها "الدعوة الذكية" أو "الحكيمة"، وهي عرض الدعوة المناسبة للجمهور المناسب في الوقت المناسب بالطريقة المناسبة".(1)

وعن أسباب نجاح هؤلاء الدعاة الجدد يرى الباحث أن أحد أهم أسباب إقبال الشباب على هؤلاء "الدعاة الجدد" أو "الشيوخ العصريين":

ـــ هو ابتكارهم لوسائل حديثة يخاطبون بها الناس، يتماشون بها مع العصر، فمن هؤلاء الدعاة مَن يستخدم "الهاتف" في الدعوة، وبعضهم يدعو إلى الله عبر البريد الإلكتروني، أو عبر "الشات".

ـــ كما أن الصدق الذي يكون عند هؤلاء الدعاة الجدد سبب أيضا في إقبال الناس عليهم.

---

1. صلاح عبد المتعالي ،" الدين اللذيذ " لغة الدعاة الجد د/ دعوة ودعاة ، 2005،www.islamonlin.com .

ـــ فضلا عن أنك تجد عند الداعية منهم رغبة جارفة في الدعوة، ودافعا شديدا لهداية الناس، واقتناعا بالدعوة التي يمارسها ، كما أن المتلقي يجد في هؤلاء الدعاة الهواة جاذبية وقبولا عن غيرهم من الرسميين المحترفين، وهذه الجاذبية وهذا القبول يملآن الفراغ الوجداني والحياتي عند الشباب والفتيات المستمعين إليهم. (1)

إضافة إلى هذا كله فقد ذكر الأخصائي النفسي محمد المهدي أسباب أخرى لنجاح هؤلاء الدعاة ، حيث نجد أنه قد شبه عمرو خالد ببائع الورد ،لأنه استطاع أن يجذب فئة الشباب نحو الدين بعد أن هربوا منه من قبل ، بسبب ما خلفه غيرهم سن المتطرفين والشيوخ المتزمتين والمتعصبين لأراء تكفيرية وغيرها من الأفكار لا مجال لذكرها الآن . (2)

ولقد اشتهر هذا الداعية بعد عرضه لبرنامج (ونلقى الأحبة)، الذي تعرض من خلاله إلى شخصيات الصحابة رضوان الله عنهم بطريقة مختلفة ، فاستقبل الناس هذا البرنامج بكل الحب والانبهار ، وخاصة الشباب والنساء ، الذين التقطوا هذه المحبة المندهشة المستكشفة بمنتهى السهولة واليسر .

وحسب نفس الباحث عمرو خالد يرجع سر نجاح عمرو خالد في أنه :

اقترب من الجانب الإنساني والجانب الوجداني في شخصيات الصحابة رضوان الله عليهم وهما جانبان لم يأخذا حقهما عند كثير من الدعاة نظرا لانشغالهم بالتحقيق النصي أو السرد التاريخي ، فهو يسلط الكاميرا على الشخصية التي يتأملها ويقترب من تفاصيلها وينقلها بمشاعرها وروحها طيبة نبضة مثيرا في المشاهد مشاعر الغيرة والمحاكاة ومحركا إياه نحو أفاق الجمال الإنساني المتجسد في شخصيات الصحابة (الأحبة) رضوان الله عليهم.(3)

حيث نجد أن الداعية ، في عرضه لسلوك الشخصيات الإسلامية نجده يمتلك قدرة فنية هائلة على تحويل ذلك السلوك والأحداث المحيطة به إلى حدث درامي حي ، وكأنه يعيد بعض هذه الشخصيات أمامك في اللحظة الحاضرة بكل بشريتها وصعوبتها وتطلعاتها وضعفها وسموها ثم يدفعك بلطف إلى مقارنة ما فعلوه بما تفعله ولا يتركك تشعر بالعجز أمام هذه القمم البشرية الشامخة بل يمهد لك الطريق ويقنعك أنه يمكن لك أن تفعل شيء مثلهم لأن عظمتهم جاءت من أشياء بسيطة ، تستطيعها أنت لو أردت وقررت

---

1 . صلاح عبد المتعالي : المرجع السابق .

2. محمد المهدي : قراءة في شخصية عمرو خالد ، موقع منتدى الحصن النفسي ، إنترنت ، 05 ـــ 01 ـــ 2005 .

3 . المرجع نفسه .

الدخول في موجهات ساخنة ومعوقة مع الرموز وصبرت وثابرت ، وهو قد تجنب حتى هذا الوقت التقليدية التي اصطدم بها الدعاة من قبلة وأعاقت استمرار تواصلهم مع الناس . (1)

فهو لا يسفه أحدا ولا يفسق أحدا ولا يكفر أحدا، ولا ينال شخصيات أو هيئات أو مؤسسات بنقد أو لمز أو تلميح ، حيث أن الذي يقوم به ، وهدفه الذي يصبو إليه ، لا يستلزم أي شيء من ذلك ،والناس في حاجة إلى تطهير نفوسهم من العداوة والبغض أكثر من حاجتهم إلى النقد واللجاجة والتآمر ، فكل هذه آفات قد فتكت بالكثير من الدعاة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا(2).

وهذا الأمر يلحظه كل متتبع لدروس هذا الداعية ، حيث يلاحظ أنه حين يسرد قصة أحد الصحابة، يشعرك بأنه يحدثك عن نفسه ، وأنه قد مر بالخبرات التي تمر بها وقد واجهته الصعوبات التي تواجهك وأنه ما زال يعالج كل هذه الأشياء مثلك تماما ومن هنا لا تشعر أنه يلقي إليك الرسالة من أعلى وهو لا يعطيك أفكارا سابقة التجهيز ، ولا يلقي على سمعك كلمات لاكتها ملايين الألسن من قبل ، بل يخيل إليك أن الفكرة تتقد في رأسه في اللحظة نفسها التي يبدأ فيها السرد ، فيلتقطها قلبه ويحوطها بمشاعره الحية الفياضة ، وهو من هنا يخاطب الإحساس والمشاعر ولهذا نجد أن معظم المتأثرين به من فئة الشباب والنساء لما هو معروف عنهم ، من تأجج مشاعرهم .

وهذا الأمر قد أكده أيضا نفس الباحث ، فقد صرح أن تأثيره في المراهقين والشباب والنساء غير مسبوق فهو يتكلم لغتهم ويمارس أو مارس كثيرا من أنشطتهم ويعاني أو عاني كثيرا من صعوباتهم وهو ينقل لهم كل ذلك في تواضع شديد يبهرهم ويشعرهم بصدقه وقربه ، لذلك يجلسون ويستمعون إليه كأن على رؤوسهم الطير، وهم الذين نفروا من دعاة غيره كثير كانوا ينقلون إليهم الموعظة من أعلى ويشعرونهم بدونيتهم وحقارتهم وعدم استحقاقهم لأي رحمة، وفوق كل ذلك ينقلون لهم كل هذا في قوالب جافة وجامدة ومكرره وقاسية وبالية، فهم يتكلمون عن حياة غير حياتهم ، وعن بيئة غير بيئتهم فما زالوا يضربون الأمثلة بالبعير والخيام والسيوف والرماح، في حين يتحدث «عمرو خالد» معهم بلغة النادي والموبايل والسيارة والإنترنت . (3)

---

1 . محمد المهدي : المرجع السابق .

2 . المرجع نفسه .

3. المرجع نفسه .

ـــ كما يضيف نفس الباحث نقطة أخرى تعبر عن سر نجاح الداعية وهي أنه قد استفاد من عبقريات العقاد وحل معضلة صعوبتها على كثير من الناس وأعاد إخراجها بشكل ميسر مضيفا إليها الجانب الوجداني الذي يفقده العقاد ذو الطبيعة الفلسفية العقلانية . (1)

ـــ كما أنه يذكر أن الداعية المذكور كان عبقريا حين ابتعد عن النقاط الخلافية في الدعوة تلك التي استنزفت القوى دون فائدة وأهدرت جهود أجيال عديدة حتى تخطاهم التاريخ ، ومع هذا فقد اقتحم مناطق جديدة بواقعية وشجاعة فتحدث مثلا عن سلوك المسلم في المصيف ،وربما يتزعج الكثير من الدعاة من هذه الفكرة حيث يرفضون فكرة التصييف من الأساس ، ولكن الواقع الإحصائي يقول أن أكثر من نصف المسلمين يمارسون طقوس المصيف فكيف نسقط كل هذا العدد من الحساب الدعوى أو نقرر طردهم من رحمة الله بهذه البساطة ، وهو مقبول لدى الشباب والمراهقين والنساء بصفة خاصة لأنه يحدثهم كمذيع لامع يجري حوارا تليفزيونيا يحترم فيه آراء الحاضرين ويقدرها ، وهذا أسلوب جديد على الخطاب الدعوى الإسلامي الذي اعتاد في مراحل التدهور على التلقين من الداعية والسلبية والتناوب من المتلقي، فإذا بهذا الداعية الشاب يحيى فريضة التحاور ويحترم المتلقي ويداعب عقله ومشاعره . (2)

وبهذا فهو يحمل رسالة إنسانية عالمية لا يجوز حصرها في تنظيم أو جماعة أو حزب أو جمعية ، و قد فتحت له كل القنوات الفضائية لنقل وجهه وروحانياته إلى كل العقول والقلوب مما جعله يكون نموذجا لجيل من دعاة الإسلام يبددون صورة المسلم الغليظ الجاف العدواني التي رسمها الإعلام الغربي وساهم في رسمها الكثير من أنصاف الدعاة .

* خلاصة :

بعد هذا العرض لبعض مصادر ووسائل تدين المرأة المسلمة في وقتنا الراهن ، والتي لم تتوفر لدي مراجع فيها إلا وجدته على شبكة الانترنت من مقالات وحوارات حول هذا الموضوع ,استنتجت أمرين هما:

أن هذا الموضوع يعد بكرا لم يتناول بالدراسة بعد، وهذا ما يفسر قلة المراجع والدراسات حوله .

الأمر الثاني هو أن لوسائل الأعلام من قنوات فضائية دينية وأشرطة الكاسيت دور فعال في إقبال المرأة على التدين ، إلى جانب الدور الريادي الذي أصبح يلعبه الدعاة الجدد العصريين ، والذين يبدو أنهم قد

---

1 . محمد المهدي : المرجع السابق .

2 . المرجع نفسه .

عقدوا صلحا مع متطلبات العصر من تقدم وتكنولوجيا ، ويظهر ذلك من خلال تبنيهم لأفكار وتطلعات الشباب ، وتماشيهم مع سيكولوجية الشباب المسلم خاصة ، عكس ما كان عليه الدعاة التقليديين .

أما الأمر الثالث هو أنه قد عاد المسجد في الوقت الراهن إلى نفس المكانة التي كان عليها في وقت النبي وعهد الصحابة ، ويلمس ذلك من خلال إقبال والسماح للمرأة على التردد عليه في أي وقت أرادت ذلك شأنها في ذلك شأن الرجل ، إلى جانب فتح المساجد للنساء فقط من أجل تعلم أحكام دينها وحفظ القران والحديث ، وحضور حلقات الإرشاد الدين.وكل هذه الأمور كانت بتشجيع من بعض الشخصيات الدينية المعتدلة من أمثال الشيخ الغزالي وغيره .

الفصل الخامس

المنهجية وإجراءات الدراسة

الفصل الخامس

الدراسة المنهجية و الميدانية

* تمهيد

I. الدراسة الاستطلاعية

II. الدراسة الأساسية

III.صعوبات البحث

IV.المعالجة الإحصائية

* خلاصة

* تمهيد:

يعالج هذا الفصل منهج وإجراءات الدراسة ، ففيه يتم توضيح الإجراءات التي تم إتباعها في الدراية الاستطلاعية من تقنين لأدوات البحث وعرض لمجتمع الدراسة تحديد مدتها ، وبعد ذلك سأحاول عرض الدراسة الأساسية ، حيث سأوضح فيها مواصفات عينة الدراسة والأدوات المستخدمة وظروف جمع البيانات ، وخطة التحليلات الإحصائية ، للتمكن من معالجة الطرح الإشكالي و الفرضي في هذه الدراسة.

I. الدراسة الاستطلاعية :

لا يمكننا بأي حال من الأحوال أن نجزم بصحة فرضية أو عدم صحتها دون القيام بالدراسة الميدانية والتي تساعدنا للوصول إلى تأكيد فرضية أو نفيها ، لأن الجانب النظري لا يدعم إلا بالجانب التطبيقي حتى يكون البحث علميا ودقيقا ومضبوطا .

1 . مجال ومدة الدراسة :

1 . 1 مجال الدراسة :

لقد قمت بالدراسة الاستطلاعية أولا بمسجد دار الحديث في بداية شهر جوان الذي يشهد نشاطا في مجال حفظ القران الكريم ، ودراسة أحكام قراءة القران بالنسبة للنساء ، كما تنشط فيه متطوعة في مجال الإرشاد الديني ، لكن الشيء الذي يميز هذا المسجد هو مدى التخوف والحساسية لدى المرشدة المتطوعة وأخريات من توزيع استمارات البحث، وبعد انتقالي إلى مسجد ابن الجزار القيرواني الكائن بحي الكيفان ، أين تنشط فيه المرشدة الدينية المتخصصة والمعينة من طرف مديرية الشؤون الدينية ، عرضت عليها موضوع دراستي وجدت منها استحسان ، وطلبت منها المساعدة فلم تمانع ، عندها بدأت التحري من خلال طرح أسئلة أولية على بعض النسوة التي تربطني معهن صداقة ، حول أسباب إقبالهن على التدين ومن خلال أجوبتهن بدأت تتراء لدي بعض النقط مثل تدخل بعض العوامل الاجتماعية والثقافية في عملية تدينهن .

ـــ افتتح مسجد «ابن الجزار القيرواني» ، الكائن بحي الدالية ـــ الكيفان ، سنة **1991** ويشهد المسجد نشاطا دعويا كبيرا حيث تخصص فيه أوقات لحفظ القران للكبار والصغار ، كما تقام فيه حلقات للإرشاد الديني للنساء يوم الخميس ، تقدم الدروس المرشدة الدينية المكلفة من طرف مديرية الشؤون الدينية لولاية تلمسان ، وتتوافد إلى هذه الحلقات النساء بأعداد كبيرة و بمختلف شرائحهن العمرية ، والثقافية ، والطبقية .

و المدة التي تستغرقها الحلقة الواحدة فهي تتعدى الثلاث ساعات ، تبدأ بعد صلاة الظهر وتنتهي عند صلاة العصر من كل يوم خميس ، وللإشارة هناك مساجد أخرى بالولاية تشهد نفس الظاهرة و مع نفس المرشدة التي تنشط على مستوى الولاية ، وهناك أخرى تقام في مساجد معينة ولكن تكون من طرف متطوعات فقط .

1 . 2 مدة الدراسة :

لقد استغرقت الدراسة الاستطلاعية ، منذ اختياري للموضوع جوان **2004** ، حيث بدأ احتكاكي مع بعض النساء اللواتي يترددن على نفس المسجد من خلال إجراء مقابلات وحوار معهن ، أستطلع من خلالها رأيهن في بعض القضايا الدينية والفقهية والاجتماعية ، إلى جانب مناقشة سبب إقبال المرأة عامة على التدين ، ورأيهن في بعض الدعاة الجدد والشخصيات الدينية ، فاكتشفت مدى تأثرهن بهم أي الدعاة ، كما سألتهن عن سبب تدينهن ومنذ متى كان ذلك ، ومن خلال إجابتهن تبين لي أن هناك جملة من العوامل الاجتماعية والنفسية والثقافية قد يكون لها دخل في لإقبال المرأة عندنا على التدين ، وبعد قراءاتي في موضوع التدين وجوانبه ، ومصادره ومؤثراته مثل ظاهرة الدعاة الجدد والقنوات الفضائية الدينية ...الخ ، صممت استمارة بحث تتضمن أهم أبعاد ومؤشرات البحث ، انطلاقا من مقابلات مع المتدينات ، وقمت بتوزيعها في أواخر شهر فيفري **2005** .

II. الدراسة الأساسية:

1 . مجال ومدة الدراسة :

أجريت الدراسة الأساسية كما أشرت بنفس المسجد المذكور والذي يتميز عن غيره من المساجد التي تنشط في هذا المجال هو أنه يستقطب فئات كبيرة من النساء تتنوع مستوياتهم الثقافية والتعليمية والعمرية ، إلى جانب شخصية المرشدة والتي تشبه طريقة إلقائها للدروس طريقة الدعاة الجدد الذين التف حولهم فئات كبيرة من الشباب .

وبعد قراءاتي في موضوع التدين وجوانبه ، ومصادره ومؤثراته مثل ظاهرة الدعاة الجدد والقنوات الفضائية الدينية ...الخ ، صممت استمارة بحث تتضمن أهم أبعاد ومؤشرات البحث ، انطلاقا من مقابلات مع المتدينات ، وقمت بتوزيعها في أواخر شهر فيفري **2005** .

2. محددات الدراسة :

تتحدد نتائج الدراسة الحالية بأدوات الدراسة التي تضمنت طريقة الملاحظة بالمشاركة وتتجسد من خلال مشاركتي في حضور تلك الحلقات منذ انطلاقتها أي قبل أن أحدد موضوع دراستي ، ومساءلة بعض

النسوة اللواتي جمعتني معهن صداقات من خلال حلقات الإرشاد الديني ، واستمارة البحث التي صممتها انطلاقا من أبعاد ومؤشرات الظاهرة ، وبعينة البحث التي وزعت عليها الاستمارة ، وقد تم اختيار مجتمع البحث كله كعينة للدراسة وذلك للاعتبارات التالية :

الدروس قد انقطعت لمدة شهرين ونصف أثناء موسم الحج ، بسبب توجه المرشدة مع بعثة الحج الجزائرية إلى البقاع المقدسة ، وعند استئناف الدروس والذي وافق أواخر شهر فيفري **2005** ، حضر للحلقة يومئذ **60** امرأة وهو عدد قليل بالمقارنة مع الحجم المعتاد ، لذلك اعتبرت كل الحاضرات كعينة لدراستي ، فوزعت **60** استمارة أرجع

منها **55** فقط ، أما البقية فلم ترجع إلي ، ويجب الإشارة إلى أن الشيء الذي يميز مجتمع الدراسة ، هو التغير المستمر في الحجم فهو غير ثابت قد يزداد وقد ينقص .

3 . مجتمع الدراسة وخصائصه :

تمكنت من تحديد خصائص مجتمع الدراسة بعد تفريغ الاستمارة والبيانات الأولية لعناصر العينة ويمكن وصف مجتمع الدراسة من خلال هذه الجداول :

الجدول **1** :

توزيع الفئات العمرية للنساء في المسجد

الفئات العمرية	25 ــ 15 سنة	35 ــ 26 سنة	45 ــ 36 سنة	55 ــ 46 سنة	65 ــ 56 سنة	المجموع
التكرارات	18	11	15	06	05	55
%	%33	%20	%27	%11	%9	%100

يلاحظ من خلال جدول توزيع الفئات العمرية للنساء في المسجد أن أغلبهن تتراوح أعمارهن بين **15** و **35** سنة ، أي أن فئة الشابات أكبر من فئة الأكبر سنا ، أما النسبة الكبيرة كانت من نصيب الفتيات التي تتراوح أعمارهن بين **15** و **25** سنة ، وهذا الأمر يعد من الظواهر الجديدة في عصرنا الراهن وما يشهده من متغيرات .

الجدول 2 :

توزيع المستوى التعليمي للنساء في المسجد

المستوى التعليمي	أمية	قرائي	ابتدائي	متوسط	ثانوي	جامعي	دراسات عليا	المجموع
التكرارات	02	00	02	15	17	14	05	55
%	03	00	03	27	31	26	9	100

من خلال جدول توزيع المستوى التعليمي للنساء في المسجد نلاحظ أن أغلب النساء مستواهم التعليمي عالي حيث بلغت نسبته 35% ، وهو يتراوح بين المستوى الجامعي والدراسات العليا ويقصد بالدراسات العليا هنا الطب أو الماجستير في غياب شهادة الدكتوراه ، يأتي بعده المستوى الثانوي بنسبة 31% ، ثم المستوى المتوسط بنسبة 27% وأخيرا نجد أن المستوى التعليمي المنخفض لا يحتل سوى نسبة ضئيلة بين عينة البحث وتقدر ب6% فقط .

الجدول 3 :

توزيع الحالة الاجتماعية للنساء في المسجد .

الحالة الاجتماعية	غير متزوجة	مخطوبة	متزوجة	مطلقة	المجموع
التكرارات	18	10	24	03	55
%	%33	%19	%43	%5	%100

أما عن الوضعية الاجتماعية للمبحوثات ، نجد أن معظمهن غير متزوجات وقد جمع في هذه الحالة كل من المخطوبات والمطلقات ، وقد بلغت النسبة حوالي 57 % ، أما المتزوجات فكانت نسبتهن 43% .

الجدول 4:

توزيع الوضعية المهنية للنساء في المسجد

الوضعية المهنية	عاملات	طالبات	عاطلات	المجموع
التكرارات	13	14	28	55
%	%23	%26	%51	%100

أما عن الوضعية المهنية للمبحوثات نجد أن النسبة الكبيرة كانت من نصيب العاطلات حيث قدرت بحوالي 28% ، ويمكن إضافة إليها نسبة الطالبات والتي تقدر بحوالي 26% ، لأنهن حتما وحسب مؤشرات البطالة في مجتمعنا ، معظم البطالين هم من خريجي الجامعات ، أما نسبة العاملات فقد بلغت 23% .

4 . أدوات الدراسة :

لقد استخدمت في دراستي استمارة ، صممتها لتخدم أغراض دراستي وهي الكشف عن الأبعاد الاجتماعية والثقافية لتدين المرأة الجزائرية في الوقت الراهن ، لذلك احتوت الاستمارة على كل الأسئلة التي تنطوي ضمن أهم الأبعاد الاجتماعية والثقافية ، وانطلاقا من فرضيات البحث .

حيث كانت الأسئلة تدور حول أهم الظروف النفسية والاجتماعية والدينية التي تحكمت في التدين عند المبحوثات .

وهناك أسئلة حاولت الكشف عن دور مصادر التدين التي ركزت عليها في الفصل النظري ، وإقبالها على التدين .

وهناك نوع آخر من الأسئلة ، أرادت من خلالها الكشف عن دور المسجد ونشاطاته الدعوية الموجهة للمرأة ، وارتفاع عدد المتدينات ونمو حسهن الديني .

وأسئلة كان الهدف من وراءها الكشف عن مدى التغير النفسي والاجتماعي الذي يحدثه التدين في حياة المرأة الجزائرية المتدينة .

III. صعوبات البحث :

من الصعوبة أن نتعامل بأمانة مع تجربة الممارسة الدينية عن طريق استخدام المسح الميداني إذا كان الباحث يريد التوصل إلى عمق مشاعر الفرد الدينية ، كما أنه من الصعوبة بمكان أن نتحقق من درجة التدين ككل ، ليس فقط لأن التعريفات الدينية تتنوع من دين لآخر ولكن لأن أحد الجوانب ، وهو الجانب فحسب «روبرتسون» : " أنه ليس من المنطقي أن الإيديولوجي هو الذي يتصل بالوصف السوسيولوجي تحتوي الجوانب الخاصة بالتدين على جانب يعد نتيجة للتدين ، فلا يمكن أن يكون هذا الجانب الظاهرة وفي الوقت نفسه نتيجة لها"(1) .

---

1 . محمد أحمد بيومي : المرجع السابق، ص 180 .

ولا تعني هذه الانتقادات بأي حال التقليل من قيمة المحاولات المبذولة لتحديد جوانب الدين أو التدين ، فالمشكلة في غاية الأهمية ولا يمكن للبحث أن يتقدم بدون حلها وذلك بأن يكون هناك تماسك بين المفاهيم العامة للتدين والجوانب المتعلقة بالتدين .

أما فيما يخص البحث الميداني الذي قمت به في مسجد القيرواني ، فأنه لم أتلق أي صعوبة داخل المسجد سواء من المبحوثات أو من القائمين على المسجد ، وأنوه أن المرشدة الدينية بعد إطلاعها على موضوع الدراسة قد ساعدتني بتشجيع النساء على ملأ الاستمارة ، من خلال ذكر أهمية الموضوع من الناحية الدينية والثواب الذي ستحصلن عليه ، من هنا يظهر مدى تأثير الوازع الديني وشخصية المرشدة على سلوك المتدينات . لكن تبقى الصعوبة الوحيدة التي اعترضتن ، والتي تتمثل في عملية تفريغ بيانات الاستمارة وعملية الحساب الإحصائي الذي اضطررت في العديد من المرات ، أن أعيد حسابه .

IV. المعالجة الإحصائية :

لتحقيق أهداف الدراسة ، والإجابة على أسئلة الدراسة ، قمت بحساب معامل الاتفاق (C) بين مختلف مستويات الفئات العمرية للنساء المتدينات ومختلف مؤشرات الأبعاد الاجتماعية والثقافية المحددة إجرائيا و المحيطة بالمرأة المتدينة.

ويتم حساب هذا المعامل بالمرور بعدة خطوات وهي :

1 ــ تعيين التكرارات المستخرجة تجريبيا لأفراد العينة والتي تربط المتغير الأول مثلا : بين المستوى التعليمي للمرأة والإقبال على التدين .

2 ــ حساب التكرارات النظرية أو المتوقعة للتكرارات التجريبية بالطريقة الآتية :

الجدول **5** :

لتوضيح قانون الاتفاق

المتغير الثاني / المتغير الأول	المؤشر الأول	المؤشر الثاني	المؤشر الثالث	المؤشر الرابع	المجموع
المستوى الأول	ك ن **1** (ك م **1**)				ن **1**
المستوى الثاني					ن **2**
المستوى الثالث				ك ن**12** (ك م**12**)	ن **3**
المجموع	م **1**	م **2**	م **3**	م **4**	المجموع

ويتم حساب هذه التكرارات بالشكل التالي :

التكرار المتوقع للتكرار التجريبي ل ك ن 1 = م1×ن1 ÷ مج

التكرار المتوقع للتكرار التجريبي ل ك ن 12 = م4×ن4 ÷ مج

3 ــ حساب كا^2 التجريبية بالقانون التالي :

كا^2 ت = مج [(ك ن 1 ــ ك م 1)^2 ÷ ك م1 + ... + (ك ن 12 ــ ك م12)^2 ÷ ك م12]

4 ــ حساب معامل الاتفاق (c) بالقانون التالي :

ن = الجذر التربيعي ل (كا^2 ت ÷ العينة + كا^2 ت)

5ــ إيجاد درجة الحرية باستخدام جدول توزيع ك^2 ، وعلى مستوى دلالة معنوية **0.05**

وعند درجة (عدد الصفوف ــ 1) × (عدد الأعمدة ــ 1) القيمة التي نستخرجها من الجدول تسمى كا^2 الجدولية .

6 ــ مقارنة بين كا^2 التجريبية و كا^2 الجدولية:

ــ إذا كانت كا^2 التجريبية > كا^2 الجدولية فإننا نقبل الفرض الموجه ونرفض الفرض الصفري أي نرفض نفي الفرضية .

ــ إذا كانت كا^2 التجريبية < كا^2 الجدولية فإننا نرفض الفرض الموجه ونقبل الفرض الصفري أي نقبل نفي الفرضية .

ــ يستعمل معامل الاتفاق عندما تكون العينة غير متجانسة أي طبقية.

ــ عندما يكون كلا المتغيرين يحتو يين على مستويات أو درجات .

الفصل السادس

عرض النتائج ومناقشتها

الفصل السادس

عرض النتائج ومناقشتها

* تمهيد

I. عرض النتائج

II. المناقشة العامة للنتائج

* خلاصة

* تمهيد :

سأعرض من خلال هذا الفصل ، النتائج والتي تتناسب مع خطوات التحليلات الإحصائية لمعامل التوافق (C)، المعروضة في الفصل الخامس ، إلى جانب عرض النتائج المحصل عليها بالنسب المؤوية ، وقد صنفت كل نتائج الدراسة في جداول بالترتيب تبعا لفرضيات البحث والأسئلة التابعة لها .

ثم قمت بعد ذلك بمناقشة كل نتائج البحث ومقارنتها مع ما توصلت إليه الدراسات السابقة التي جاءت في نفس سياق بحثي .

I. عرض نتائج الدراسة:

بعد تصنيف الاستمارات المجاب عليها من طرف المبحوثات ، قمت بتصنيفها إلى مجموعات ، تبعا للفئات العمرية ، ثم قمت بتفريغ كل سؤال احتوت عليه الاستمارة، ليتم بعد ذلك تصميم الجداول التي سأعرضها في هذا الجزء من الدراسة ، وسيكون عرض النتائج تبعا لترتيب الفرضيات الموضوعة في الدراسة.

ـــ و بما أن متغير التدين حاصل عند المبحوثات ، بغض النظر عن درجته والذي يمكن قياسها من خلال تتبع سلوك المتدينة خارج المسجد ، سيلاحظ أن في كل الجداول الإحصائية أن متغير التدين مستتر إن جاز التعبير وراء مختلف الفئات العمرية للنساء معنى ذلك أنه تم إجرائيا استبدال متغير التدين في الجداول بمتغير الفئات العمرية وقد تم الحصول على الجدول الموالي:

الجدول 1 :

توزيع الفئات العمرية للنساء في المسجد

الفئات العمرية	15 ــ 25 سنة	26 ــ 35 سنة	36 ــ 45 سنة	46 ــ 55 سنة	56 ــ 65 سنة	المجموع
التكرارات	18	11	15	06	05	55
%	%33	%20	%27	%11	%9	%100

1 . الفرضية الأولى : إن للمستوى الثقافي للمرأة الجزائرية دور في إقبالها على التدين.

السؤال الأول : هل هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين المستوى التعليمي للمرأة وإقبالها على التدين ؟

الجدول 6 :

توزيع النسب المؤوية للمستوى التعليمي للمتدينات

المستوى التعليمي للمتدينة	أمية	قراني	ابتدائي	متوسط	ثانوي	جامعي	دراسات عليا	مج
التكرارات	2	0	2	15	17	14	5	55
%	%4	%0	%4	%27	%31	%25	%9	%100

الجدول 7 :

توزيع التكرارات للمستوى التعليمي للمتدينات

المستوى التعليمي / الفئات العمرية	أمية	قراني	ابتدائي	متوسط	ثانوي	جامعي	دراسات عليا	مج
15ـ 25	(1) 0	(0) 0	(1) 1	(5) 2	(6) 4	(5) 9	(2) 2	18
26ـ 35	(1) 0	(0) 0	(1) 0	(3) 5	(4) 1	(3) 4	(1) 1	11
36ـ 45	(1) 1	(0) 0	(1) 0	(4) 5	(5) 7	(4) 1	(2) 1	15
46ـ 55	(1) 1	(0) 0	(1) 1	(2) 2	(2) 1	(2) 0	(1) 1	06
56ـ 65	(1) 0	(0) 0	(1) 0	(2) 1	(2) 4	(2) 0	(1) 0	05
مج	2	0	2	15	17	14	5	55

الجدول8:

النتيجة الإحصائية

كا² التجريبية	كا² الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة	معامل الاتفاق ©
31.06	**9.88**	**24**	**0,05**	**0.60**

يلاحظ من خلال الجدول رقم **6** ، أن أعلى النسب قد أخذها المستوى التعليمي العالي بما فيه مستوى الدراسات العليا حيث بلغت النسبة **34%** ثم تبدأ القيم في التنازل كلما انخفض المستوى التعليمي .

ومن خلال الجدول رقم **08** نجد: أن كا² التجريبية > كا² الجدولية ومعامل الارتباط وصل إلى **0.60** ، إذن يمكن القول أن هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين المستوى التعليمي للمرأة الجزائرية والتدين .

السؤال الثاني : هل هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين الحالة الاجتماعية للمرأة وإقبالها - على التدين ؟

الجدول 9 :

توزيع النسب المؤوية للحالة الاجتماعية للمتدينات

الحالة الاجتماعية للمتدينة	غير متزوجة	مخطوبة	متزوجة	مطلقة	مج
التكرارات	18	10	24	3	55
%	33	18	44	5	100

الجدول 10 :

توزيع التكرارات للحالة الاجتماعية للمتدينات

الحالة الاجتماعية / الفئات العمرية	غير متزوجة	مخطوبة	متزوجة	مطلقة	مج
25 ـ15	15 (6)	3 (4)	0 (8)	0 (1)	18
35 ـ26	2 (4)	6 (2)	2 (5)	1 (1)	11
45 ـ36	1 (5)	1 (3)	13 (7)	0 (1)	15
55 ـ46	0 (2)	0 (1)	5 (3)	1 (1)	06
65 ـ56	0 (2)	0 (1)	4 (2)	1 (1)	05
مج	18	10	24	3	55

الجدول 11 :

النتيجة الإحصائية

كا^2 التجريبية	كا^2 الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة	معامل الاتفاق
52.49	3.07	12	0,05	0.69

من خلال ملاحظة الجدول رقم **9** ، نجد أن **51** % من المتدينات هن من غير المتزوجات وذلك بعد جمع نسبة المخطوبات معها ، و**44**% هن متزوجات ، و**5**% هن من المطلقات.

ومن الجدول رقم **11** نجد أن : كا^2 التجريبية > كا^2 الجدولية ومعامل الارتباط وصل إلى **0.69** ، إذن هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين الحالة الاجتماعية للمرأة الجزائرية وإقبالها على التدين .

السؤال الثالث : هل هناك ارتباط دال إحصائيا بين الأصل الجغرافي لوالدي المتدينة وإقبالها على التدين ؟

الجدول 12 :

توزيع النسب المؤوية للأصل الجغرافي لوالدي المتدينات

الأصل الجغرافي لوالدي المتدينة	ريفي	قروي	مدني	مج
التكرارات	10	9	36	55
%	18	16	66	100

الجدول 13 :

توزيع التكرارات للأصل الجغرافي لوالدي المتدينات

الفئات العمرية / الأصل الجغرافي	ريفي	قروي	مدني	مج
25 ـ15	4 (4)	5 (3)	9 (12)	18
35 ـ26	2 (2)	4 (2)	5 (7)	11
45 ـ36	2 (3)	0 (3)	13 (10)	15
55 ـ46	1 (1)	0 (1)	5 (4)	6
65 ـ56	1 (1)	0 (1)	4 (3)	5
مج	10	9	36	55

الجدول 14 :

النتيجة الإحصائية

كا² التجريبية	كا² الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة	معامل الاتفاق
17.4	1.34	8	0,05	0.49

من خلال الجدول رقم 12 نجد أن 66% هن من أصل مدني ، و18% من أصل ريفي، و 16% هن من أصل قروي .

ومن الجدول 14 نلاحظ أن : كا² التجريبية > كا² الجدولية ومعامل الارتباط وصل إلى0.49 إذن هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين الأصل الجغرافي للمرأة الجزائرية وإقبالها على التدين .

السؤال الرابع : هل هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين نوع السكن وإقبال المرأة الجزائرية على التدين؟

الجدول 15 :

توزيع النسب المؤوية لنوع سكن المتدينات

نوع السكن	حوش	شقة	فيلا	مج
التكرارات	9	25	21	55
%	16	46	38	100

الجدول 16 :

توزيع التكرارات لنوع سكن المتدينات

نوع السكن / الفئات العمرية	حوش	شقة	فيلا	مج
25 ـ15	3 (3)	11 (9)	4 (7)	18
35 ـ26	2 (2)	6 (5)	3 (4)	11
45 ـ36	3 (3)	6 (7)	6 (6)	15
55 ـ46	1 (1)	1 (3)	4 (3)	6
65 ـ56	0 (1)	1 (3)	4 (2)	5
مج	9	25	21	55

الجدول 17 :

- النتيجة الإحصائية

كا^2 التجريبية	كا^2 الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة	معامل الاتفاق
19.95	1.34	8	0,05	0.51

من خلال الجدول رقم **15** نجد أن**46**% يسكن الشقق ، و**38**% يسكن الفيلات و**16**% يسكن الحوش .

ومن خلال الجدول رقم **17** نجد أن : كا^2 التجريبية > كا^2 الجدولية ومعامل الارتباط وصل إلى**0.51** هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين نوع سكن المرأة الجزائرية و إقبالها على التدين

السؤال الخامس: هل هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين حجم الأسرة وتدين المرأة - الجزائرية ؟

الجدول 18 :

توزيع النسب المؤوية لحجم أسر المتدينات .

حجم الأسرة	بين 3 و5 أشخاص	بين 6 و8 أشخاص	بين 9 و11 شخص	مج
التكرارات	31	19	5	55
%	56	35	9	100

الجدول 19 :

توزيع التكرارات لحجم أسر المتدينات .

حجم الأسرة / الفئات العمرية	بين 3 و5 أشخاص	بين 6 و8 أشخاص	بين 9 و11 شخص	مج
25 ـ15	11 (10)	6 (6)	1 (2)	18
35 ـ26	4 (6)	4 (4)	3 (1)	11
45 ـ36	11 (9)	3 (5)	1 (2)	15
55 ـ46	4 (4)	2 (2)	0 (1)	6
65 ـ56	1 (3)	4 (2)	0 (1)	5
مج	31	19	5	55

الجدول 20:

- النتيجة الإحصائية

كا² التجريبية	كا² الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة	معامل الاتفاق (c)
11,86	**1.34**	**8**	**0,05**	**0.42**

من خلال الجدول رقم **18** نجد أن ، **56%** من المتدينات ينتمين إلى أسر صغيرة الحجم و**35%** ينتمين إلى أسر متوسطة الحجم ، **9%** ينتمين إلى أسر كبيرة الحجم.

ومن خلال الجدول رقم **20** نجد أن : كا² التجريبية > كا² الجدولية ومعامل الارتباط وصل إلى**0.42** ، إذن هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين حجم أسرة المرأة الجزائرية و إقبالها على التدين .

السؤال السادس: هل هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين المستوى التعليمي لوالدي المرأة الجزائرية وإقبالها على التدين ؟

الجدول 21 :

توزيع النسب المؤوية للمستوى التعليمي لوالدي المرأة المتدينة

المستوىالتعليمي	أمي	قراني	ابتدائي	متوسط	ثانوي	جامعي	د . عليا	مج
التكرارات	18	5	13	7	7	4	1	55
%	33	9	24	13	13	7	2	%100

الجدول 22 :

توزيع التكرارات للمستوى التعليمي لوالدي المرأة المتدينة

المستوى التعليمي / الفئات العمرية	أمي	قراني	ابتدائي	متوسط	ثانوي	جامعي	دراسات عليا	مج
25 ــ 15	(6) 1	(2) 2	(5) 6	(3) 3	(3) 2	(2) 3	(1) 1	18
35 ــ 26	(4) 8	(1) 0	(3) 2	(2) 0	(2) 1	(1) 0	(0) 0	11
45 ــ 36	(5) 3	(4) 2	(2) 5	(2) 2	(2) 3	(1) 0	(1) 0	15
55 ــ 46	(2) 3	(1) 1	(2) 0	(1) 2	(1) 0	(1) 0	(0) 0	06
65 ــ 56	(2) 3	(1) 0	(1) 0	(1) 0	(1) 1	(1) 1	(0) 0	05
مج	18	5	13	7	7	4	1	55

الجدول 23 :

- النتيجة الإحصائية

كا² التجريبية	كا² الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة	معامل الاتفاق (c)
35.76	9.88	24	0,05	0.62

من خلال الجدول رقم 21 نجد أن أعلى النسب أخذها الأباء الذين مستواهم التعليمي أمي حيث بلغت 33% ، وتبدأ النسبة في التناقص كلما ارتفع المستوى التعليمي للوالدين .

ومن خلال الجدول رقم 23 نجد أن : كا² التجريبية > كا² الجدولية ومعامل الارتباط وصل إلى0.62 ، إذن هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين المستوى التعليمي لوالدي المرأة الجزائرية و إقبالها على التدين .

السؤال السابع: هل هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين مهنة الأب أو الزوج وإقبال المرأة على التدين ؟

الجدول **24** :

توزيع النسب المؤوية لمهن أباء وأزواج المتدينات

المهنة	فلاح	عامل	مدرس	موظف	إطار	متقاعد	متوفى	مج
التكرارات	1	22	3	6	8	11	4	55
%	2	40	5	11	15	20	7	100

الجدول **25** :

توزيع التكرارات لمهن أباء وأزواج المتدينات

مهنة الأب أو الزوج / الفئات العمرية	فلاح	عامل	مدرس	موظف	إطار	متقاعد	متوفى	مج
25 ـ15	(1) 1	(7) 6	(1) 2	(2) 3	(3) 3	(4) 3	(2) 0	18
35 ـ26	(0)0	(5) 4	(1) 0	(1) 1	(2) 1	(11) 4	(1) 1	11
45 ـ36	(0)0	(6) 7	(1) 1	(2) 2	(2) 3	(3) 2	(1) 0	15
55 ـ46	(0)0	(3) 3	(1) 0	(1) 0	(1) 0	(1) 1	(1) 2	06
65 ـ56	(0)0	(2) 2	(1) 0	(1) 0	(1) 1	(1) 1	(1) 1	05
مج	1	22	3	6	8	11	4	55

الجدول 26 :

النتيجة الإحصائية

معامل الاتفاق	مستوى الدلالة	درجة الحرية	كا^2 الجدولية	كا^2 التجريبية
0.52	0,05	24	9.88	20.65

من خلال الجدول رقم **24** نجد أن **40** % من المتدينات آباءهن أو أزواجهن هم عمال و**31**% من المتدينات آباءهن أو أزواجهن يمارسون مهن عليا مثل التدريس أو موظفين أو إطارات في الدولة ،و **20**% أولياءهن متقاعدين ، و **2**% منهن أولياءهم يمارسون الفلاحة.

ومن خلال الجدول رقم **26** نجد أن : كا^{2}التجريبية > كا^2 الجدولية ومعامل الارتباط وصل إلى**0.52** ، إذن هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين مهنة والد أو زوج المرأة الجزائرية وإقبالها على التدين .

السؤال الثامن : هل هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين الدخل الشهري لأسرة المرأة - وإقبالها على التدين ؟

الجدول 27 :

توزيع النسب المؤوية للدخل الشهري لأسر المتدينات

الدخل الشهري	منخفض	متوسط	مرتفع	مج
التكرارات	6	42	7	55
%	11	76	13	100

الجدول 28 :

توزيع التكرارات للدخل الشهري لأسر المتدينات

الدخل الشهري / الفئات العمرية	منخفض		متوسط		مرتفع		مج
25 ـ15	3	(2)	12	(14)	3	(3)	18
35 ـ26	1	(1)	9	(9)	1	(2)	11
45 ـ36	1	(2)	11	(12)	3	(2)	15
55 ـ46	1	(1)	5	(5)	0	(1)	6
65 ـ56	0	(1)	5	(4)	0	(1)	5
مج	6		42		7		55

الجدول 29 :

النتيجة الإحصائية

كا^2 التجريبية	كا^2 الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة	معامل الاتفاق
5.61	**1.34**	**8**	**0,05**	**0.30**

من خلال الجدول رقم **27** نجد أن **76%** من المتدينات دخل أسرهم متوسط ، و **13%** دخل أسرهن مرتفع ، و**11%** دخل أسرهن منخفض .

ومن خلال الجدول رقم **29** نجد أن : كا^2 التجريبية > كا^2 الجدولية ومعامل الارتباط وصل إلى**0.30** ، إذن هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين الدخل الشهري لأسرة المرأة الجزائرية و إقبالها على التدين .

السؤال التاسع : هل هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين الوضعية المهنية للمرأة الجزائرية - وإقبالها على التدين؟

الجدول 30 :

توزيع النسب المؤوية للوضعية المهنية للمتدينات

الوضعية المهنية	عاملات	طالبات	عاطلات	مج
التكرارات	13	14	28	55
%	24	25	51	100

الجدول 31 :

توزيع التكرارات للوضعية المهنية للمتدينات

الوضعية المهنية / الفئات العمرية	عاملات	طالبات	عاطلات	مج
25 ـ15	2 (4)	13 (5)	3 (9)	18
35 ـ26	6 (3)	0 (3)	5 (6)	11
45 ـ36	4 (4)	1 (4)	10 (8)	15
55 ـ46	1 (2)	0 (2)	5 (3)	6
65 ـ56	0 (1)	0 (1)	5 (3)	5
مج	13	14	28	55

الجدول 32 :

النتيجة الإحصائية

كا^2 التجريبية	كا^2 الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة	معامل الاتفاق
33.81	1.34	8	0,05	0.61

من خلال الجدول رقم 30 نجد أن 51% من المتدينات هن عاطلات عن العمل ،و 25% هن طالبات، و 24% هن عاملات .

ومن خلال الجدول رقم 32 نجد أن : كا^2 التجريبية > كا^2 الجدولية ومعامل الارتباط وصل إلى 0.61 ، إذن هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين الوضعية المهنية للمرأة الجزائرية و إقبالها على التدين .

النتيجة النهائية : نقبل الفرضية ونرفض نفيها

إن المستوى الثقافي للمرأة الجزائرية له دور في تدينها

2- الفرضية الثانية: إن لنشاط المساجد دور في إقبال المرأة الجزائرية على التدين

السؤال الأول : هل هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين حجم المساجد التي تنشط في مجال الإرشاد الديني ، وإقبال المرأة الجزائرية على التدين ؟

الجدول 33 :

توزيع النسب المؤوية لحجم مساجد الإرشاد الديني بالولاية .

حجم المساجد	أقل من 5 مساجد	أكثر من 5 مساجد	أكثر من 10مساجد	مج
التكرارات	38	15	2	55
%	69	27	4	100

الجدول 34 :

توزيع التكرارات لأراء المتدينات حول حجم مساجد الإرشاد الديني بالولاية

حجم المساجد / الفئات العمرية	أقل من 5 مساجد	أكثر من 5 مساجد	أكثر من 10مساجد	مج
25 ــ15	14 (13)	3 (5)	1 (1)	18
35 ــ26	6 (8)	5 (3)	0 (1)	11
45 ــ36	9 (11)	5 (4)	1 (1)	15
55 ــ46	5 (4)	1 (2)	0 (0)	6
65 ــ56	4 (4)	1 (2)	0 (0)	5
مج	38	15	2	55

الجدول 35 :

النتيجة الإحصائية

كا^2 التجريبية	كا^2 الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة	معامل الاتفاق ( )
5.53	1.34	8	0,05	0.30

من خلال الجدول رقم 33 نجد أن أعلى نسبة أخذتها اللوائي صرحن بأنه يوجد أقل من خمس مساجد ينشطن في مجال الإرشاد الديني وقد وصلت النسبة إلى 69% ، ثم اللوائي صرحن بوجود أكثر من خمس مساجد 27% ، ثم اللوائي صرحن بوجود أكثر من 10 مسجد .

ومن خلال الجدول رقم 35 نجد أن : كا^2 التجريبية > كا^2 الجدولية ومعامل الارتباط وصل إلى0.30 ،إذن هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين حجم المساجد التي تنشط في مجال الإرشاد الديني وإقبال المرأة الجزائرية على التدين .

السؤال الثاني : هل هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين مدة التردد على مساجد الإرشاد الديني وتدين المرأة الجزائرية ؟

الجدول 36

توزيع النسب المؤوية لمدة تردد المتدينات على مساجد الإرشاد الديني .

مدة التردد على المساجد	أقل من سنة	مابين سنة وسنتين	أكثر من 3 سنوات	مج
التكرارات	11	28	16	55
%	%20	51%	29%	%100

الجدول 37

توزيع التكرارات لمدة تردد المتدينات على مساجد الإرشاد الديني

مدة الحضور إلى المساجد / الفئات العمرية	أقل من سنة	مابين سنة وسنتين	أكثر من ثلاث سنوات	مج
25 ـ15	6 (4)	11 (9)	1 (5)	18
35 ـ26	1 (2)	7 (6)	3 (3)	11
45 ـ36	3 (3)	7 (8)	5 (5)	15
55 ـ46	0 (1)	2 (3)	4 (2)	6
65 ـ56	1 (1)	1 (3)	3 (2)	5
مج	11	28	16	55

الجدول 38

النتيجة الإحصائية

كا² التجريبية	كا² الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة	معامل الاتفاق
10.52	1.34	8	0,05	0.40

من خلال الجدول رقم 36 نجد أن أعلى نسبة أخذها اللواتي يترددن على المساجد منذ مابين سنة وسنتين بنسبة 51% ، ثم اللواتي يترددن على المساجد منذ أكثر من ثلاث سنوات 29% ، ثم اللواتي يترددن على المساجد منذ أقل من سنة واحدة 20% .

ومن خلال الجدول رقم 38 نجد أن : كا² التجريبية > كا² الجدولية ومعامل الارتباط وصل إلى0.40 ، إذن هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين مدة تردد المرأة الجزائرية على مساجد الإرشاد الديني وتدينها .

السؤال الثالث: هل هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين التردد على أكثر من مسجد - للإرشاد الديني وتدين المرأة الجزائرية ؟

الجدول 39

توزيع النسب المؤوية لحجم تردد المتدينات على المساجد .

حجم التردد على المساجد	كلها	بعضها	هذا المسجد فقط	مج
التكرارات	4	40	11	55
%	7	73	20	100

الجدول 40

توزيع التكرارات لحجم تردد المتدينات على المساجد .

حجم التردد على المساجد / الفئات العمرية	كلها		بعضها		هذا المسجد فقط		مج
25 ـ 15	1	(2)	12	(13)	5	(4)	18
35 ـ 26	0	(1)	10	(8)	1	(2)	11
45 ـ 36	2	(1)	9	(11)	4	(3)	15
55 ـ 46	1	(1)	4	(5)	1	(1)	6
65 ـ 56	0	(1)	5	(4)	0	(1)	5
مج	4		40		11		55

الجدول 41

النتيجة الإحصائية

كا² التجريبية	كا² الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة	معامل الاتفاق
6.88	**1.34**	**8**	**0,05**	**0.33**

من خلال الجدول رقم **39** نجد أن أعلى نسبة أخذتها اللواتي يترددن على بعض المساجد التي تنشط في مجال الإرشاد الديني وقد وصلت إلى **73%** ، ثم اللواتي يترددن على المسجد مكان الدراسة فقط **20%** ، ثم اللواتي يترددن على كل المساجد التي تنشط في هذا المجال **7%** .

ومن خلال الجدول رقم **41** نجد أن :كا² التجريبية > كا² الجدولية ومعامل الارتباط وصل إلى**0.33**، إذن هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين تردد المرأة الجزائرية على المساجد وتدينها .

السؤال الرابع: هل هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين الاختلاف في نوع الدروس التي تقام في المساجد وإقبال المرأة الجزائرية على التدين ؟

الجدول 42

توزيع النسب المؤوية لرأي لمتدينات حول نوع الدروس التي تقام في المساجد

رأي المتدينات في نوع الدروس التي تقام في المساجد	هناك اختلاف في نوع الدروس التي تقام في المساجد	لا يوجد اختلاف في نوع الدروس	بدون تعليق	مج
التكرارات	37	7	11	55
%	67	13	20	100

الجدول 43

توزيع التكرارات لرأي المتدينات حول نوع الدروس التي تقام في المساجد

نوع الدروس / الفئات العمرية	هناك اختلاف في نوع الدروس التي تقام في المساجد	لا يوجد اختلاف في نوع الدروس	بدون تعليق	مج
25 –15	11 (12)	2 (3)	5 (4)	18
35 –26	9 (8)	2 (2)	1 (2)	11
45 –36	8 (10)	1 (2)	4 (3)	15
55 –46	4 (4)	2 (1)	1 (1)	6
65 –56	5 (4)	0 (1)	0 (1)	5
مج	37	7	11	55

الجدول 44

النتيجة الإحصائية

كا^2 التجريبية	كا^2 الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة	معامل الاتفاق
4.7	1.34	8	0,05	0.22

من خلال الجدول رقم 42 نجد أن أعلى نسبة أخذتها اللواتي صرحن بأن هناك اختلاف في نوع الدروس التي تقام في المساجد المقصودة 67% ، ثم اللواتي صرحن بأنه لا يوجد فرق في ذلك 13 % ثم اللواتي لم يعلقن على السؤال لأنهن يحضرن للمسجد مكان الدراسة فقط 20%.

ومن خلال الجدول رقم 44 نجد أن : كا^2 التجريبية > كا^2 الجدولية ومعامل الارتباط وصل إلى 0.22 ، إذن هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين الاختلاف في نوع الدروس التي تقام في المساجد وإقبال المرأة الجزائرية على التدين .

السؤال الخامس: هل هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين شخصية المرشدة و سير الدروس في المساجد وإقبال المرأة الجزائرية على التدين ؟

الجدول 45

توزيع النسب المؤوية لرأي المتدينات حول سير الدروس في المساجد

سير الدروس في المساجد	نوعية الدروس	طريقة الإقناع	شخصية المرشدة	بعضها	كلها	لا يوجد	مج
التكرارات	8	15	11	5	2	14	55
%	15	27	20	9	4	25	100

الجدول 46

توزيع التكرارات لرأي المتدينات حول سير الدروس في المساجد

نوعية الدروس / الفئات العمرية	نوعية الدروس	طريقة الإقناع	شخصية المرشدة	بعضها	كلها	لا يوجد	مج
25 ـ15	(3) 3	(5) 3	(4) 2	(2) 3	(1) 0	(5) 6	18
35 ـ26	(2) 0	(3) 4	(2) 2	(1) 1	(0) 2	(3) 2	11
45 ـ36	(3) 3	(4) 4	(3) 5	(1) 0	(1) 0	(4) 3	15
55 ـ46	(1) 1	(2) 0	(1) 2	(1) 1	(0) 0	(2) 2	6
65 ـ56	(1) 1	(1) 4	(1) 0	(0) 0	(0) 0	(1) 1	5
مج	8	15	11	5	2	14	55

الجدول 47

النتيجة الإحصائية

كا^2 التجريبية	كا^2 الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة	معامل الاتفاق
25.95	7.43	20	0,05	0.56

من خلال الجدول رقم **45** نجد أن أعلى نسبة أخذتها اللواتي بأن طريقة أقناع التي تتمتع بها المرشدة هي التي تجلبهن نحو المسجد**27** % ،ثم اللواتي صرحن بأن شخصية المرشدة هي التي تجلبهن لذلك **20**% ، ثم اللواتي قلن بأن نوعية الدروس هي التي تجلبهن لذلك **15**% ، و**9**% صرحن بأن بعض هذه العوامل هي التي تجلبهن لذك ، و**4**% صرحن بأن كل هذه العوامل لها دخل في ذلك ، و**25** % أفدن بأنه لا يوجد سبب لذلك .

ومن خلال الجدول رقم **47** نجد أن : كا^2 التجريبية > كا^2 الجدولية ومعامل الارتباط وصل إلى **0.56** ، إذن هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين شخصية المرشدة و سير الدروس في المساجد وإقبال المرأة الجزائرية على التدين .

النتيجة النهائية : نقبل الفرضية ونرفض نفيها

إن لنشاط المساجد دور في إقبال المرأة الجزائرية على التدين .

3 . الفرضية الثالثة :إن الظروف الاجتماعية والنفسية والدينية المحيطة بالمرأة الجزائرية لها دور في إقبالها على التدين .

السؤال الأول :هل هناك ارتباط بين الدوافع الاجتماعية المحيطة بالمرأة ولإقبالها على التدين ؟

الجدول 48

توزيع النسب المؤوية للدوافع الاجتماعية التي ساهمت في تدين المرأة

الدوافع الاجتماعية	ظرف شخصي	تشجيع لأسرة	تشجيع لصديقات	بعضها	لا يوجد سبب	مج
التكرارات	24	7	3	4	17	55
%	44	13	5	7	31	100

الجدول 49

توزيع التكرارات للدوافع الاجتماعية التي ساعدت على تدين المرأة

الأجواء الاجتماعية المحيطة بالمرأة الجزائرية / الفئات العمرية	ظرف شخصي	تشجيع الأسرة	تشجيع الصديقات	بعضها	لا يوجد سبب	مج
25 –15	(8) 7	(2) 3	(1) 2	(1) 2	(6) 4	18
35 –26	(5) 7	(1) 0	(1) 0	(1) 1	(3) 3	11
45 –36	(7) 5	(2) 3	(1) 0	(1) 0	(5) 7	15
55 –46	(3) 2	(1) 1	(0) 1	(1) 1	(2) 1	6
65 –56	(2) 3	(1) 0	(0) 0	(0) 0	(2) 2	5
مج	24	7	3	4	17	55

الجدول 50

النتيجة الإحصائية

كا² التجريبية	كا² الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة	عامل الاتفاق
12.75	5.14	16	0,05	0.43

النتيجة الجزئية :

من خلال الجدول رقم **48** نجد أن أعلى نسبة أخذتها اللواتي صرحن بأن هناك ظروف شخصية دفعتهن للتدين **44%** ،ثم اللواتي أفدن بأنه لا يوجد سبب محدد لتدينهن**31%** ، ثم اللواتي قلن بأن تدينهن كان بتشجيع من الأسرة **13%** ، ثم اللواتي قلن أن بعض هذه العوامل دفعتهن للتدين **7%**، ثم اللواتي قلن أن تدينهن كان بتأثير من جماعة الصديقات **5%**.

ومن خلال الجدول رقم **50** نجد أن : كا² التجريبية > كا² الجدولية ومعامل الارتباط وصل إلى**0.43** ،إذن هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين الدوافع الاجتماعية وإقبال المرأة الجزائرية على التدين .

السؤال الثاني : هل هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين الظروف الشخصية المحيطة بالمرأة الجزائرية وإقبالها على التدين ؟

الجدول 51

توزيع النسب المؤوية للظروف الشخصية المحيطة بتدين المرأة الجزائرية

الظروف الشخصية المحيطة بالمرأة الجزائرية	صدمة عاطفية	وفاة شخص عزيز	الداعية عمرو خالد	الحضور المتكرر للمسجد	الخوف من الموت	شريط كاسيت ديني	بعضها	لا يوجد	مج
التكرارات	4	2	9	6	1	1	16	16	55
%	7	4	16	11	2	2	29	29	100

الجدول 52

توزيع التكرارات للظروف الشخصية المحيطة بتدين المرأة الجزائرية

الظروف الشخصية / الفئات العمرية	صدمة عاطفية	وفاة شخص عزيز	الداعية عمرو خالد	الحضور المتكرر للمسجد	الخوف من الموت	شريط كاسيت ديني	بعضها	لا يوجد	مج
25 ـ15	(1)0	(1)0	(3)4	(2)0	(0)1	(0)1	(5)7	(5)6	18
35 ـ26	(1)1	(0)1	(2)2	(1)1	(0)0	(0)0	(3)4	(3)2	11
45ـ36	(1)2	(1)1	(2)2	(2)3	(0)0	(0)0	(4)2	(4)5	15
55 ـ46	(0)0	(0)0	(1)1	(1)1	(0)0	(0)0	(2)3	(2)1	6
65 ـ56	(0)1	(0)1	(1)0	(1)1	(0)0	(0)0	(1)0	(1)2	5
مج	4	2	9	6	1	1	16	16	55

الجدول 53

النتيجة الإحصائية

كا² التجريبية	كا² الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة	معامل الاتفاق
15.65	12.46	28	0,05	0.47

النتيجة الجزئية :

من خلال الجدول رقم **51** نجد أن أعلى نسبة أخذتها اللواتي صرحن بأن هناك تدخل لبعض هذه الظروف الشخصية في عملية تدينهن **29%** ، وكانت نفس النسبة بالنسبة قلن بأنه لا يوجد أي ظرف شخصي لتدينهن ، وأفادت **16%** بأن للداعية عمروخالد دور في تدينهن ، و**11%** قلن بأن الحضور المتكرر للمسجد هو السبب في التدين ، و**7%** أرجعن سبب تدينهن للصدمات العاطفية والتي تمثلت في طلاقهن ، و**2%** أفدن بأن الخوف من الموت أو استماعهن لشريط كاسيت ديني هي من أسباب في تدينهن .

ومن خلال الجدول رقم **53** نجد أن : كا² التجريبية > كا² الجدولية ومعامل الارتباط وصل إلى **0.49** ، إذن هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين الظروف الشخصية المحيطة بالمرأة الجزائرية وإقبالها على التدين.

السؤال الثالث :هل هناك ارتباط بين الظروف النفسية الدينية و الاجتماعية المحيطة بالمرأة الجزائرية وإقبالها على التدين ؟

الجدول 54 :

توزيع النسب المؤوية للظروف النفسية الدينية والاجتماعية المحيطة بالمتدينات.

الظروف النفسية والإجتماعيية	البطالة	العنوسة	احتقار المجتمع للمرأة	صدمة عاطفية	الخوف من الموت والآخرة	الإحياء الديني	بعضها	مج
التكرارات	1	2	4	4	14	9	11	55
%	2	4	8	8	26	17	20	100

الجدول 55 :

توزيع التكرارات للظروف النفسية الدينية والاجتماعية المحيطة بالمتدينات

الظروف الاجتماعية والنفسية / الفئات العمرية	البطالة والفراغ	العنوسة	احتقار المجتمع للمرأة	الصدمات العاطفية	الخوف من الموت والآخرة	الإحياء الديني	بعضها	مج
25_15	(0) 0	(1) 2	(1) 0	(1) 1	(5) 3	(3) 1	(4) 1	18
35_26	(0) 0	(0) 0	(1) 2	(1) 0	(3) 3	(2) 4	(2) 2	11
45_36	(0) 0	(1) 0	(1) 2	(1) 0	(4) 4	(2) 3	(3) 6	15
55_46	(0) 0	(0) 0	(0) 0	(0) 2	(2) 3	(1) 0	(1) 1	06
65_56	(0) 1	(0) 0	(0) 0	(0) 1	(1) 1	(1) 1	(1) 1	05
مج	1	2	4	4	14	9	11	55

الجدول56:

النتيجة الإحصائية

كا^2 التجريبية	كا^2 الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة	معامل الاتفاق
25.35	9.88	24	0,05	0.56

النتيجة الجزئية :

من خلال الجدول رقم **54** نجد أن أعلى نسبة أخذتها اللواتي صرحن أنه من بين الظروف النفسية والاجتماعية والدينية التي تدخلت في تدينهن الخوف من الموت والآخرة **26%** ، ثم اللواتي أكدن على أن بعض هذه العوامل المذكورة في الاستمارة قد تدخلت في إقبالهن على التدين **20%** ، ثم اللواتي صرحن بأن الهدف من تدينهن هو الرغبة في الإحياء الديني **17%** ثم اللواتي صرحن بأن النظرة الدونية للمرأة في مجتمع كانت وراء تدينهن أو الصدمات العاطفية **8%** ، ثم اللواتي صرحن بأن العنوسة ومشاكلها النفسية والاجتماعية هي التي تقف وراء التدين **4%** ، ثم اللواتي قلن بأن البطالة التي يعشنها هي السبب في التدين **2%** .

ومن خلال الجدول رقم **56** نجد أن : كا^2 التجريبية > كا^2 الجدولية ومعامل الارتباط وصل إلى**0.56** ، إذن هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين الظروف النفسية الدينية والاجتماعية المحيطة بالمرأة الجزائرية وإقبالها على التدين .

السؤال الرابع:هل هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين سن المتدينة ومدة التفكير قبل التدين؟

الجدول 57 :

توزيع النسب المؤوية لمدة تفكير المرأة الجزائرية قبل التدين

مدة التفكير قبل التدين	طويلا	أقل من سنة	جاءت بسرعة	مج
التكرارات	13	7	35	55
%	23	13	64	100

الجدول58 :

توزيع التكرارات لمدة تفكير المرأة الجزائرية قبل التدين

مدة التفكير في التدين / الفئات العمرية	طويلا	أقل من سنة	جاءت بسرعة	مج
25 –15	4 (4)	2 (2)	12 (11)	18
35 –26	1 (3)	2 (1)	8 (7)	11
45 –36	5 (4)	2 (2)	8 (10)	15
55 –46	2 (1)	0 (1)	4 (4)	6
65 –56	1 (1)	1 (1)	3 (3)	5
مج	13	7	35	55

الجدول 59:

النتيجة الإحصائية

كا^2 التجريبية	كا^2 الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة	معامل الاتفاق
5.18	**1.34**	**8**	**0,05**	**0.29**

النتيجة الجزئية :

من خلال الجدول رقم **57** نجد أن **64%** صرحن بأن فكرة التدين جاءت لديهن بسرعة دون تفكير ، و**23%** من صرحن بأنهن استغرقن مدة طويلة في لتفكير قبل التدين ، و**13%** أفدن أنهن مكثن أقل من سنة يفكرن في التدين .

ومن خلال الجدول رقم **58** نلاحظ أنه كلما كان سن المتدينة صغير كلما كانت مدة فكرة التدين لديهن قصيرة والعكس صحيح أي كلما كان سن المتدينة كبير كلما كانت مدة التفكير في التدين طويلة .

ومن خلال الجدول رقم **59** نجد أن : كا^2 التجريبية > كا^2 الجدولية ومعامل الارتباط وصل إلى**0.29** ، إذن هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين سن المرأة الجزائرية ومدة التفكير قبل التدين.

السؤال الخامس :هل هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين سن المتدينة وسبب التفكير قبل التدين؟

الجدول 60 :

توزيع النسب المؤوية لأسباب التفكير قبل التدين .

سبب التفكير قبل التدين	التأني في دراسة القرار	الخوف من التهكم والسخرية	الخوف من أن يفسر تدينها خطأ	الخوف من الوقوع في التشدد	بعضها	لا يوجد	مج
التكرارات	7	1	2	2	2	41	55
%	13	2	4	4	4	74	100

الجدول 61 :

توزيع التكرارات لأسباب التفكير قبل التدين .

سبب التفكير قبل التدين / الفئات العمرية	التأني في دراسة القرار	الخوف من التهكم والسخرية	الخوف من أن يفسر تدينها خطأ	الخوف من الوقوع في التشدد	بعضها	لا يوجد	مج
25ـ15	2 (2)	0 (0)	2 (1)	0 (1)	2 (1)	12 (13)	18
35ـ26	2 (1)	0 (0)	0 (0)	0 (0)	0 (0)	9 (8)	11
45ـ36	1 (2)	1 (0)	0 (1)	2 (1)	0 (1)	11 (11)	15
55ـ46	1 (1)	0 (0)	0 (0)	0 (0)	0 (0)	5 (4)	6
65ـ56	1 (1)	0 (0)	0 (0)	0 (0)	0 (0)	4 (4)	5
مج	7	1	2	2	2	41	55

الجدول 62 :

النتيجة الإحصائية

كا² التجريبية	كا² الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة	معامل الاتفاق
11.94	**7.43**	**20**	**0,05**	**0.42**

النتيجة الجزئية :

من خلال الجدول رقم **60** نجد أن من بين اللواتي صرحن بأنهن أخذن مدة طويلة في التفكير قبل التدين ، **13**% صرحن بأنه بسبب التأني في دراسة القرار خوفا من العدول عنه ، **4**% صرحن بأنه لأجل الخوف من التهكم والسخرية من تدينهن ، أو للخوف من الوقوع في التشدد ، أو الخوف من أن يفسر تدينهن خطأ ، و**74** % أفدن بأنه لا يوجد سبب لذلك لأنهن أفدن من قبل أن الفكرة جاء بسرعة .

ومن خلال الجدول رقم **62** نجد أن : كا² التجريبية > كا² الجدولية ومعامل الارتباط وصل إلى**0.42** ، إذن هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين سن المتدينة وأسباب التفكير قبل التدين .

النتيجة النهائية : نقبل الفرضية ونرفض نفيها

إن الظروف الاجتماعية والنفسية والدينية المحيطة بالمرأة الجزائرية لها دور في إقبالها على التدين

4. الفرضية الرابعة: هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين تدين المرأة الجزائرية ، وتغير أحوالها النفسية والاجتماعية.

السؤال الأول : هل هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين تدين المرأة الجزائرية وتغير صورتها المتدنية داخل المجتمع ؟

الجدول 63 :

توزيع النسب المؤوية لرأي المتدينات في تغير صورتها داخل المجتمع بعد التدين

صورة المرأة بعد التدين	تغيرت نظرة المجتمع للمرأة	احترام الناس	تغيير المكانة في الأسرة	بعضها	لا يوجد	مج
التكرارات	2	13	4	10	26	55
%	4	24	7	18	47	100

الجدول 64 :

توزيع التكرارات توزيع النسب المؤوية لرأي المتدينات في تغير صورتها داخل المجتمع بعد التدين

تغير نظرة المجتمع للمرأة / الفئات العمرية	الإحساس بتغير نظرة المجتمع للمرأة	احترام الناس لك	تغيير مكانتك داخل الأسرة	بعضها	لا يوجد	مج
25 –15	1 (1)	3 (4)	3 (1)	5 (3)	6 (9)	18
35 –26	0 (0)	1 (3)	0 (1)	2 (2)	8 (5)	11
45 –36	1 (1)	7 (4)	0 (1)	0 (3)	7 (7)	15
55 –46	0 (0)	2 (1)	0 (0)	2 (1)	2 (3)	6
65 –56	0 (0)	0 (1)	1 (0)	1 (1)	3 (2)	5
مج	2	13	4	10	26	55

الجدول 65 :

النتيجة الإحصائية

كا² التجريبية	كا² الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة	معامل الاتفاق ©
20.07	15.14	16	0,05	0.52

النتيجة الجزئية :

من خلال الجدول رقم **63** نجد أن **24%** أفدن بأنه بعد التدين زاد احترام الناس لهن ، و**7%** تغيرت مكانتهن داخل الأسرة ، و**4%** شعرن بتغير نظرة المجتمع للمرأة ، و**18%** صرحن بأن كل هذه التغيرات قد حصلت معهن بعد التدين ، و**47%** أفدن بأنه لم تحدث لهن هذه التغيرات وهذا إما لأنهن لم يكن لهن مشاكل في هذه النقطة أو لأنهن لم يلمسوا أي تغيير فعلي.

ومن خلال الجدول رقم **65** نجد أن : كا² التجريبية > كا² الجدولية ومعامل الارتباط وصل إلى**0.52** ، إذن هناك ارتباط موجب دال إحصائيا تدين المرأة الجزائرية وتغير صورتها المتدنية في المجتمع .

السؤال الثاني: هل هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين التدين و التغيرات النفسية والاجتماعية للمرأة الجزائرية؟

الجدول 66 :

توزيع النسب المؤوية للتغيرات النفسية والاجتماعية التي حصلت للمرأة بعد التدين

التغيرات النفسية والاجتماعية التي حدثت للمرأة الجزائرية بعد التدين	تدهور كل حياتك	راحة نفسية وروحية	فتحت أبواب الخير أمامك	أصبحت معظم دعواك مجابة	أقبل عليك الخطاب	لم تتغير حياتك	بعضها	كلها	مج
التكرارات	1	27	3	2	3	3	11	5	55
%	2	49	5	4	5	5	20	9	100

الجدول 67 :

توزيع التكرارات للتغيرات النفسية والاجتماعية التي حصلت للمرأة بعد التدين

التغيرات النفسية والاجتماعية للمرأة المتدينة / الفئات العمرية	تدهور كل حياتك	راحة نفسية وروحية	فتحت أبواب الخير أمامك	أصبحت معظم دعواك مجابة	أقبل عليك الخطاب	لم تتغير حياتك	بعضها	كلها	مج
25 ـ 15	(0)0	(9)8	(1)0	(1)1	(1)3	(1)0	(4)5	(2)3	18
35 ـ 26	(0)1	(5)8	(1)1	(0)0	(1)0	(1)0	(2)1	(1)1	11
45 ـ 36	(0)0	(7)5	(1)1	(1)1	(1)0	(1)3	(3)2	(1)0	15
55 ـ 46	(0)0	(3)2	(0)0	(0)0	(0)0	(0)0	(1)3	(0)1	6
65 ـ 56	(0)0	(2)4	(0)1	(0)0	(0)0	(0)0	(1)0	(0)0	5
مج	1	27	3	2	3	3	11	5	55

الجدول 68 :

النتيجة الإحصائية

كا² التجريبية	كا² الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة	معامل الاتفاق
27.33	12.46	28	0,05	0.57

النتيجة الجزئية :

من خلال الجدول رقم **66** نجد أن **49**% أفدن بأنهن قد حدثت لهن راحة نفسية وروحية بعد التدين ، و**5**% قد فتحت أبواب الخير لهن أو إقبال الخطاب عليهن أو لم تتغير حياتهن ، **4**% قد أصبحت معظم دعواهم مجابة ، **2**% تدهورت كل حياتهن **20**% قد حصلت معهن معظم هذه الأمور ، **9**% قد حصلت لهن كل هذه الأمور .

ومن خلال الجدول رقم **68** نجد أن : كا²التجريبية > كا² الجدولية ومعامل الارتباط وصل إلى**0.57** ، إذن هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين التدين و التغيرات النفسية والاجتماعية للمرأة الجزائرية .

السؤال الثالث : هل هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين تدين المرأة وإحساسها بالاختلاف عن الآخرين؟

الجدول 69 :

توزيع النسب المؤوية لإحساس المتدينة بالاختلاف عن الآخرين

الإحساس بالاختلاف عن الآخرين	أحس أنني مختلفة عن الآخرين	لا أحس بذلك	مج
التكرارات	34	21	55
%	62	38	100

الجدول 70 :

توزيع التكرارات لإحساس المتدينة بالاختلاف عن الآخرين

الإحساس بالاختلاف عن الآخرين / الفئات العمرية	أحس أنني مختلفة عن الآخرين	لا أحس بذلك	مج
25 ـ15	10 (11)	8 (7)	18
35 ـ26	6 (7)	5 (4)	11
45 ـ36	10 (9)	5 (6)	15
55 ـ46	6 (4)	0 (2)	6
65 ـ56	2 (3)	3 (2)	5
مج	34	21	55

الجدول 71 :

النتيجة الإحصائية

كا² التجريبية	كا² الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة	معامل الاتفاق
4.69	**0.20**	4	**0.05**	**0.28**

النتيجة الجزئية :

من خلال الجدول رقم **69** نجد أن **62** % أحسسن بالاختلاف عن الآخرين بعد التدين و**38**% لم يحسسن بذلك .

ومن خلال الجدول رقم **71** نجد أن : كا² التجريبية > كا² الجدولية ومعامل الارتباط وصل إلى**0.28** ، إذن هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين تدين المرأة وإحساسها بالاختلاف عن الآخرين.

النتيجة النهائية : نقبل الفرضية ونرفض نفيها

إن تدين المرأة الجزائرية له دور في تغير أحوالها النفسية والاجتماعية .

5 . الفرضية الخامسة: هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين الوازع الديني وإقبال المرأة الجزائرية على التدين .

السؤال الأول: هل هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين الوازع الديني وتدين المرأة الجزائرية؟

الجدول 72 :

توزيع النسب المؤوية لمؤشرات الوازع الديني عند المرأة الجزائرية

مؤشرات الوازع الديني	الرغبة في الإحياء الديني	اكتساب الثواب في الآخرة	الرغبة في الالتزام الديني	الاقتناع بأنه الوضع الحقيقي للمرأة	بعضها	كلها	لا يوجد	مج
التكرارات	1	17	1	10	15	8	3	55
%	**2**	**23**	**2**	**18**	**27**	**15**	**5**	**100**

الجدول 73 :

توزيع التكرارات لمؤشرات الوازع الديني عند المرأة الجزائرية

أنواع الوازع الديني / الفئات العمرية	الرغبة في الإحياء الديني	اكتساب الثواب في الآخرة	الرغبة في الالتزام الديني	الاقتناع بأنه الوضع الحقيقي للمرأة	بعضها	كلها	لا يوجد	مج
25 ـ15	(0)0	(6)4	(0)0	(3)3	(5)8	(3)2	(1)1	18
35 ـ26	(0)1	(3)4	(0)0	(2)3	(3)0	(2)2	(1)1	11
45 ـ36	(0)0	(5)6	(0)1	(3)1	(4)3	(2)3	(1)1	15
55 ـ46	(0)0	(2)1	(0)0	(1)3	(2)1	(1)1	(0)0	6
65 ـ56	(0)0	(2)2	(0)0	(1)0	(1)3	(1) 0	(0)0	5
مج	1	17	1	10	15	8	3	55

الجدول 74 :

النتيجة الإحصائية

كا² التجريبية	كا² الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة	معامل الاتفاق ©
16.56	**9.88**	**24**	**0,05**	**0.48**

النتيجة الجزئية :

من خلال الجدول رقم **72** نجد أن **23%** أفدن أن الهدف من وراء تدينهن هو اكتساب الثواب في الأخرة ، **18%** الاقتناع بأنه الوضع الحقيقي للمرأة المسلمة ، **2%** الرغبة في الالتزام الديني أو الإحياء الديني ، **27%** أفدن ببعض هذه الأسباب ، **15%** أفدن بكل هذه الأسباب ، **5%** أفدن بأنه لا يوجد سبب معين .

ومن خلال الجدول رقم **74** نجد أن : كا² التجريبية > كا² الجدولية ومعامل الارتباط وصل إلى **0.48** ، إذن هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين الوازع الديني وإقبال المرأة الجزائرية على التدين .

السؤال الثاني: هل هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين شكل أداء الصلاة وإقبال المرأة الجزائرية على التدين ؟

الجدول 75 :

توزيع النسب المؤوية لشكل أداء صلاة المرأة الجزائرية قبل التدين

شكل أداء الصلاة	كانت تصلي بشكل منتظم	كانت تصلي بشكل غير منتظم	لم تكن تصلي	مج
التكرارات	33	19	3	55
%	60	35	5	100

الجدول 76 :

توزيع التكرارات لشكل أداء صلاة المرأة الجزائرية قبل التدين

شكل انتظام الصلاة قبل التدين / الفئات العمرية	كانت تصلي بشكل منتظم	كانت تصلي بشكل غير منتظم	لم تكن تصلي	مج
25 ـ15	13 (11)	3 (6)	2 (3)	18
35 ـ26	4 (7)	7 (4)	0 (1)	11
45 ـ36	9 (9)	5 (5)	1 (1)	15
55 ـ46	4 (4)	2 (2)	0 (0)	6
65 ـ56	3 (3)	2 (2)	0 (0)	5
مج	33	19	3	55

الجدول 77 :

النتيجة الإحصائية

كا^2 التجريبية	كا^2 الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة	معامل الاتفاق
6.69	**1.34**	**8**	**0,05**	**0.32**

النتيجة الجزئية :

من خلال الجدول رقم **75** نجد أن **60** % من المتدينات كن يصلين بشكل غير منتظم قبل التدين ، **35**% كن يصلين بشكل منتظم ، و**5**% لم يكن يصلين قبل التدين .

ومن خلال الجدول رقم **77** نجد أن : كا^2 التجريبية > كا^2 الجدولية ومعامل الارتباط وصل إلى**0.32** ، إذن هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين شكل أداء صلاة المرأة الجزائرية وإقبالها على التدين .

السؤال الثالث: هل هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين أداء أسرة المرأة الجزائرية للصلاة - وإقبالها على التدين؟

الجدول 78 :

توزيع النسب المؤوية لشكل أداء أسرة المتدينة للصلاة

أسرة المتدينة والصلاة	الكل يصلي	البعض	مج
التكرارات	33	22	55
%	60	40	100

الجدول 79 :

توزيع التكرارات لشكل أداء أسرة المتدينة للصلاة

شكل انتظام صلاة أسرة المرأة / الفئات العمرية	الكل يصلي		البعض		مج
25 ـ15	10	(11)	8	(7)	18
35 ـ26	7	(7)	4	(4)	11
45 ـ36	8	(9)	7	(6)	15
55 ـ46	4	(4)	2	(2)	6
65 ـ56	4	(3)	1	(2)	5
مج	33		22		55

الجدول 80 :

النتيجة الإحصائية

كا² التجريبية	كا² الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة	معامل الاتفاق ©
1.3	0.20	4	0,05	0.15

النتيجة الجزئية :

من خلال الجدول رقم 78 نجد أن 60 % من المتدينات كل أفراد أسرهن يصلون ، 40 % أفراد أسرهن لا يصلون .

ومن خلال الجدول رقم 80 نجد أن : كا² التجريبية > كا² الجدولية ومعامل الارتباط وصل إلى 0.15 ، إذن هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين أداء أسرة المرأة الجزائرية للصلاة وإقبالها على التدين .

النتيجة النهائية : نقبل الفرضية ونرفض نفيها

إن للوازع الديني دور في تدين المرأة الجزائرية .

6 . الفرضية السادسة: هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين تدين المرأة الجزائرية ، وتأثيرها على الأفراد المحيطين بها .

السؤال الأول :هل هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين تدين المرأة الجزائرية ودعوتها للمحيطين بها إلى التدين ؟

الجدول 81 :

توزيع النسب المؤوية لدعوة المتدينة للآخرين إلى التدين

دعوة المتدينة للمحيطين بها إلى التدين	قمت بدعوة آخرين للتدين	لم أدعو أي أحد	مج
التكرارات	53	2	55
%	96	4	100

الجدول 82 :

توزيع التكرارات لدعوة المتدينة للآخرين إلى التدين

دعوة الآخرين للتدين / الفئات العمرية	قمت بدعوة آخرين للتدين	لم أدعو أي أحد	مج
25 –15	16 (17)	2 (1)	18
35 –26	11 (11)	0 (0)	11
45 –36	15 (14)	0 (1)	15
55 –46	6 (6)	0 (0)	6
65 –56	5 (5)	0 (0)	5
مج	53	2	55

الجدول 83 :

النتيجة الإحصائية

كا^2 التجريبية	كا^2 الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة	معامل الاتفاق
2.19	**0.20**	**4**	**0.05**	**0.19**

النتيجة الجزئية :

من خلال الجدول رقم **81** نجد أن **98 %** من المتدينات قمن بدعوة الآخرين إلى التدين ، في حين **4%** لم يقمن بالدعوة .

من خلال الجدول رقم **83** نجد أن : كا^2 التجريبية > كا^2 الجدولية ومعامل الارتباط وصل إلى**0.19** ، إذن هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين تدين المرأة الجزائرية ودعوتها للمحيطين بها إلى التدين .

السؤال الثاني : هل هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين نوع الوسط الذي تدعو فيه المرأة الجزائرية للتدين والتجاوب معها؟

الجدول 84 :

توزيع النسب المؤوية لنوع الوسط الذي تدعو فيه المتدينة إلى التدين

نوع الوسط الذي تدعو فيه المرأة المتدينة	الأقارب	مكان العمل	مكان الدراسة	الجارات	بعضها	لا يوجد	مج
التكرارات	11	5	4	6	26	3	55
%	20	9	7	11	47	5	100

الجدول 85 :

توزيع التكرارات لنوع الوسط الذي تدعو فيه المتدينة إلى التدين

نوع الوسط الذي تدعو فيه / الفئات العمرية	الأقارب	مكان العمل	مكان الدراسة	الجارات	بعضها	لا يوجد	مج
25 ــ 15	3 (4)	0 (2)	4 (1)	0 (2)	9 (9)	2 (1)	18
35 ــ 26	4 (2)	4 (1)	0 (1)	0 (1)	2 (5)	1 (1)	11
45 ــ 36	1 (3)	0 (1)	0 (1)	5 (2)	9 (7)	0 (1)	15
55 ــ 46	2 (1)	0 (1)	0 (0)	1 (1)	3 (3)	0 (0)	6
65 ــ 56	1 (1)	1 (0)	0 (0)	0 (1)	3 (2)	0 (0)	5
مج	11	5	4	6	26	3	55

الجدول 86 :

- النتيجة الإحصائية

كا^2 التجريبية	كا^2 الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة	معامل الاتفاق
80.4	7.43	20	0.05	0.77

النتيجة الجزئية :

من خلال الجدول رقم 84 نجد أن 29 كانت دعوتهم مقتصرة على مستوى الأقارب 11% على مستوى الجارات ، 9% مكان العمل ، 7% مكان الدراسة ، 47% في بعض هذه الأوساط ، 5% لم يقمن بالدعوة .

من خلال الجدول رقم 86 نجد أن :كا^2 التجريبية > كا^2 الجدولية ومعامل الارتباط وصل إلى0.77 ، إذن هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين نوع الوسط الذي تدعو فيه المرأة الجزائرية للتدين والتجاوب معها .

السؤال الثالث : هل هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين سن المتدينة و وحجم التجاوب معها ؟

الجدول 87 :

توزيع النسب المؤوية لحجم التجاوب مع المتدينة

حجم التجاوب	كان هناك تجاوب	بدون تجاوب	لا يوجد	مج
التكرارات	43	10	2	55
%	78	18	4	100

الجدول 88 :

توزيع التكرارات لحجم التجاوب مع المتدينة

حجم التجاوب / الفئات العمرية	كان هناك تجاوب	لم يكن هناك تجاوب	لا يوجد	مج
25 ــ 15	14 (14)	2 (3)	2 (1)	18
35 ــ 26	8 (9)	3 (2)	0 (0)	11
45 ــ 36	11 (12)	4 (3)	0 (1)	15
55 ــ 46	6 (5)	0 (1)	0 (0)	6
65 ــ 56	4 (4)	1 (1)	0 (0)	5
مج	43	10	2	55

الجدول 89 :

- النتيجة الإحصائية

كا² التجريبية	كا² الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة	معامل الاتفاق
4.48	1.34	8	0.05	0.27

النتيجة الجزئية :

من خلال الجدول رقم 87 نجد أن 78 % من المتدينات كان هناك تجاوب معهن حين دعون الآخرين للتدين ، و18% لم يكن هناك تجاوب معهن ، و4% لم يدعون أصلا .

من خلال الجدول رقم 89 نجد أن : كا² التجريبية > كا² الجدولية ومعامل الارتباط وصل إلى0.27 ، إذن هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين سن المرأة الجزائرية وحجم التجاوب معها .

السؤال الثالث : هل هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين أسباب تدين المحيطات بالمتدينة والتجاوب معها؟

الجدول 90 :

توزيع النسب المؤوية لأسباب تدين المحيطات بالمتدينة

أسباب تدين المحيطات بالمتدينة	تغير في شخصية المتدينة	طريقتها في الإقناع	كان لهم استعداد نفسي	تدينوا بنفس السبب	بعضها	لا يوجد	مج
التكرارات	2	9	16	4	10	14	55
%	4	16	29	7	18	25	100

الجدول91:

توزيع التكرارات لأسباب تدين المحيطات بالمتدينة

مؤشرات تدل على شخصية المتدينة / الفئات العمرية	تغير في شخصية المتدينة	طريقتها في الإقناع	كان لهم استعداد نفسي	تدينوا بنفس السبب	بعضها	لا يوجد	مج
25 ـ15	(1)1	(3)4	(5)5	(1)1	(3)4	(5)4	18
35 ـ26	(0)1	(2)0	(3)5	(1)1	(2)0	(3)4	11
45 ـ36	(1)0	(2)2	(4)4	(1)1	(3)3	(4)5	15
55 ـ46	(0)0	(1)1	(2)1	(0)1	(1)2	(2)0	6
65 ـ56	(0)0	(1)2	(1)1	(0)0	(1)1	(1)1	5
مج	2	9	16	4	10	14	55

الجدول 92 :

النتيجة الإحصائية

كا^2 التجريبية	كا^2 الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة	معامل الاتفاق
14.15	**7.43**	**20**	**0,05**	**0.45**

النتيجة الجزئية :

من خلال الجدول رقم **90** نجد أن **29%** من المتدينات أفدن بأن اللواتي دعوهن إلى التدين كان لهن استعداد نفسي، **16%** بسب طريقة إقناعهن ، **7%** تدينوا بنفس سبب تدين الداعية ، **4%** لما رأوه من تغير في سلوك وشخصية المتدينة الداعية ، **18%** لا يوجد سبب معين ، **25%** لم يقمن بالدعوة و هذا ما يفسر قيمة هذه النسبة.

ومن خلال الجدول رقم **92** نجد أن :كا^2 التجريبية > كا^2 الجدولية ومعامل الارتباط وصل إلى**0.45** ، إذن هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين أسباب تدين المحيطات بالمتدينة والتجاوب معها.

النتيجة النهائية : نقبل الفرضية ونرفض نفيها

إن تدين المرأة الجزائرية يؤثر على الأفراد المحيطين بها .

7 . الفرضية السابعة: هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين مصادر ووسائل دينية معينة ، وإقبال المرأة الجزائرية على التدين .

السؤال الأول : هل هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين نوع الكتب التي تقرأها المرأة الجزائرية وإقبالها على التدين ؟

الجدول 93 :

توزيع النسب المؤوية لنوع الكتب التي تقرأها المتدينة

نوع الكتب التي تقرأها المتدينة	ثقافة عامة	دينية	دراسية	بعضها	كلها	مج
التكرارات	4	27	3	5	16	55
%	7	49	5	9	29	**100**

الجدول 94 :

توزيع التكرارات لنوع الكتب التي تقرأها المتدينة

نوع الكتب التي تقرأها المرأة / الفئات العمرية	ثقافة عامة	دينية	دراسية	بعضها	كلها	مج
25 ـ15	(1)0	(9)6	(1)2	(2)5	(5)5	18
35 ـ26	(1)2	(5)6	(1)0	(1)0	(3)3	11
45 ـ36	(1)1	(7)9	(1)1	(1)0	(4)4	15
55 ـ46	(0)0	(3)3	(0)0	(0)0	(2)3	6
65 ـ56	(0)1	(2)3	(0)0	(0)0	(1)1	5
مج	**4**	**27**	**3**	**5**	**16**	**55**

الجدول 95 :

- النتيجة الإحصائية

كا^2 التجريبية	كا^2 الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة	معامل الاتفاق
13.83	**5.14**	**16**	**0,05**	**0.44**

النتيجة الجزئية :

من خلال الجدول رقم **93** نجد أن **49**% من المتدينات يقرأن الكتب الدينية فقط ، **7**% يقرأن كتب الثقافة العامة فقط ، **5**% الكتب الدراسية فقط ، **9**% يقرأن كل الكتب المذكورة ، **29**% يقرأن كل الكتب المذكورة .

من خلال الجدول رقم **95** نجد أن : كا^2 التجريبية > كا^2 الجدولية ومعامل الارتباط وصل إلى**0.44** ، إذن هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين نوع الكتب التي تقرأها المرأة الجزائرية وإقبالها على التدين .

السؤال الثاني : هل هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين نوع الكتب الدينية التي تقرأها المرأة الجزائرية وإقبالها على التدين ؟

الجدول 96 :

توزيع النسب المؤوية لنوع الكتب الدينية التي تقرأها المتدينة

نوع الكتب الدينية التي تقرأها المتدينة	تفسير القران	سيرة النبي(ص) والصحابة	قصص الأنبياء	الفقه	كلها	بعضها	مج
التكرارات	4	3	6	4	31	7	55
%	7	5	11	7	56	13	

الجدول 97 :

توزيع التكرارات لنوع الكتب الدينية التي تقرأها المتدينة

نوع الكتب الدينية / الفئات العمرية	تفسير القران	سيرة النبي (ص) والصحابة	قصص الأنبياء	الفقه	كلها	بعضها	مج
25 ـ15	(1)2	(1)2	(2)2	(1)0	(10)9	(2)3	18
35 ـ26	(1)0	(1)0	(1)2	(1)2	(6)7	(1)1	11
45 ـ36	(1)1	(1)1	(2)1	(1)1	(8)7	(2)3	15
55 ـ46	(0)1	(0)0	(1)0	(0)1	(3)4	(1)0	6
65 ـ56	(0)0	(0)0	(1)1	(0)0	(3)4	(0) 0	5
مج	4	3	6	4	31	7	55

الجدول 98 :

النتيجة الإحصائية

كا² التجريبية	كا² الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة	معامل الاتفاق
14.48	**7.43**	**20**	**0,05**	**0.45**

النتيجة الجزئية :

من خلال الجدول رقم **96** نجد أنه من بين الكتب الديني التي تقرأها المتدينات نجد **11%** قصص الأنبياء ، **7%** تفسير القرآن والفقه ، **5%** سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام ، **56 %** كل هذه الكتب ، **13%** بعضها .

ومن خلال الجدول رقم **98** نجد أن : كا² التجريبية > كا² الجدولية ومعامل الارتباط وصل إلى**0.45** ، إذن هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين نوع الكتب الدينية التي تقرأها المرأة الجزائرية وإقبالها على التدين .

السؤال الثالث : هل هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين تدين المرأة الجزائرية و مشاهدتها - للقنوات الفضائية الدينية ؟

الجدول 99 :

توزيع النسب المؤوية للقنوات التلفزيونية التي تشاهدها المتدينة

القنوات التلفزيونية	قناة إقرأ ومجد	القنوات الفضائية الأخرى	القناة الوطنية	مج
التكرارات	32	15	8	55
%	58	27	15	100

الجدول 100 :

توزيع التكرارات للقنوات التلفزيونية التي تشاهدها المتدينة

القنوات التلفزيونية التي تشاهدها المرأة / الفئات العمرية	قناة إقرأ ومجد	القنوات الفضائية الأخرى بما فيها الدينية	القناة الوطنية	مج
25 ـ15	(10)11	(5)4	(3)3	18
35 ـ26	(6)7	(3)2	(2)2	11
45 ـ36	(9)9	(4)3	(2)3	15
55 ـ46	(4)4	(2)2	(1)0	6
65 ـ56	(3)1	(1)4	(1)0	5
مج	32	15	8	55

الجدول 101 :

النتيجة الإحصائية

كا² التجريبية	كا² الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة	معامل الاتفاق
9.83	1.73	8	0,05	0.38

النتيجة الجزئية :

من خلال الجدول رقم **99** نجد أن **56** % من المتدينات يشاهدن القنوات الفضائية الدينية، **27**% يشاهدن القنوات الدينية الأخرى بما فيها الدينية، **15**% يشاهدن القناة الوطنية فقط.

من خلال الجدول رقم **101** نجد أن : كا² التجريبية > كا² الجدولية ومعامل الارتباط وصل إلى **0.38** ، إذن هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين تدين المرأة الجزائرية ومشاهدتها للقنوات الفضائية الدينية .

السؤال الرابع: هل هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين تدين المرأة الجزائرية وتأثرها بالشخصيات الدينية ؟

الجدول 102 :

توزيع النسب المؤوية للشخصيات الدينية المؤثرة في المتدينة

الشخصيات الدينية	الدعاة الجدد	المرشدة الدينية	الشيوخ الكبار	السلف	كلهم	مج
التكرارات	17	14	9	4	11	55
%	31	25	16	7	20	100

الجدول 103 :

توزيع التكرارات للشخصيات الدينية المؤثرة في المتدينة

الدعاة الجدد والتدين / الفئات العمرية	الدعاة الجدد	المرشدة الدينية	الشيوخ الكبار	السلف	كلهم	مج
25 ـ15	(6)8	(5)6	(3)0	(1)1	(4)3	18
35 ـ26	(3)4	(3)3	(2)2	(1)1	(2)1	11
45 ـ36	(5)4	(4)3	(2)5	(1)1	(3)2	15
55 ـ46	(2)0	(2)2	(1)0	(0)0	(1)4	6
65 ـ56	(2)1	(1)0	(1)2	(0)1	(1)1	5
مج	17	14	9	4	11	55

الجدول 104 :

النتيجة الإحصائية

كا² التجريبية	كا² الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة	معامل الاتفاق
25.46	7.43	20	0,05	0.56

النتيجة الجزئية :

من خلال الجدول رقم **102** نجد أن **31%** من المتدينات أفدن الدعاة الجدد لهن فضل في تدينهن، **25%** يرجعن الفضل في ذلك للمرشدة الدينية ، **16%** يرجعنه للشخصيات الإسلامية من أمثال الغزالي والقرضاوي وابن تيمية إلى غيرهم ، **7%** للسلف الصالح ، **20%**، لكل هؤلاء .

من خلال الجدول رقم **104** نجد أن : كا² التجريبية > كا² الجدولية ومعامل الارتباط إذن وصل إلى **0.56** ،هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين تدين المرأة الجزائرية وتأثرها بالشخصيات الدينية.

السؤال الخامس : هل هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين إقبال المرأة الجزائرية على التدين و مصادره ؟

الجدول 105 :

توزيع النسب المؤوية لمصادر التدين

مصادر التدين	المسجد وأنشطته	أشرطة الكاسيت والكتب الدينية	القنوات الفضائية والدعاة الجدد	بعضها	كلها	مج
التكرارات	7	4	3	6	35	55
%	13	7	5	11	64	100

الجدول 106 :

توزيع التكرارات لمصادر التدين

مصادر التدين والمرأة / الفئات العمرية	المسجد وأنشطته	أشرطة الكاسيت والكتب الدينية	القنوات الفضائية والدعاة الجدد	بعضها	كلها	مج
25 ـ15	(2) 4	(1) 2	(1) 1	(2) 1	(11) 10	18
35 ـ26	(1) 2	(1) 0	(1) 0	(1) 1	(7) 8	11
45 ـ36	(2) 1	(1) 1	(1) 2	(2) 3	(10) 8	15
55 ـ46	(1) 0	(0) 1	(0) 0	(1) 0	(4) 5	6
65 ـ56	(1) 0	(0) 0	(0) 0	(1) 1	(3) 4	5
مج	7	4	3	6	35	55

الجدول 107 :

- النتيجة الإحصائية

كا² التجريبية	كا² الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة	معامل الاتفاق ©
17.28	5.14	16	0,05	0.48

النتيجة الجزئية :

من خلال الجدول رقم **105** نجد أن **13%** أفدن أنه للمسجد وأنشطته دور في تدين المرأة ، و**7%** أفدن أنه لأشرطة الكاسيت والكتب الدينية دور في تدينهن ، و **5%** أفدن أنه للقنوات الفضائية والدعاة الجدد دور في تدينهن ،**11%** وأفدن بأنه لبعض هذه الوسائل دور في تدينهن ، و**64%** أفدن أنه لكل هذه الوسائل والمصادر دور في تدينهن .

ومن خلال الجدول رقم **107** نجد أن : كا² التجريبية > كا² الجدولية ومعامل الارتباط وصل إلى **0.48** ، إذن هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين إقبال المرأة الجزائرية على التدين ومصادره .

النتيجة النهائية : نقبل الفرضية ونرفض نفيها

إن للمصادر والوسائل الدينية دور في تدين المرأة الجزائرية .

8 . الفرضية الثامنة : هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين تدين المرأة الجزائرية ، وتنمية حسها وثقافتها الدينية.

السؤال الأول: هل هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين رأي المتدينات في بعضهن البعض ودرجة تدينهن ؟

الجدول 108 :

توزيع النسب المؤوية لرأي المتدينات حول درجة تدينهن

رأي المتدينات حول درجة تدينهن	متدينات بدرجة كبيرة	مبتدئات في التدين	مج
التكرارات	13	42	55
%	24	76	100

الجدول 109 :

توزيع التكرارات لرأي المتدينات حول درجة تدينهن

رأي النساء في تدين زميلاتهن / الفئات العمرية	متدينات بدرجة كبيرة	مبتدئات في التدين	مج
25 ـ15	4 (4)	14 (14)	18
35 ـ26	1 (3)	10 (8)	11
45 ـ36	5 (4)	10 (11)	15
55 ـ46	1 (1)	5 (5)	6
65 ـ56	2 (1)	3 (4)	5
مج	13	42	55

الجدول 110 :

- النتيجة الإحصائية

كا² التجريبية	كا² الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة	معامل الاتفاق
3.24	0.2	4	0.05	0.23

النتيجة الجزئية :

من خلال الجدول رقم **108** نجد أن **76%** من المتدينات حكمن على زميلاتهن في المسجد بأنهن غير متدينات ، و**24%** صرحن بأنهن مبتدئات في التدين.

ومن خلال الجدول رقم **110** نجد أن : كا² التجريبية > كا² الجدولية ومعامل الارتباط وصل إلى**0.23** ، إذن هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين رأي المتدينات في بعضهن البعض ودرجة تدينهن.

السؤال الثاني : هل هناك ارتباط بين ملاحظات النساء أثناء الحلقة الدينية وحكمهن على تدين زميلاتهن؟

الجدول **111** :

توزيع النسب المؤوية لملاحظات المتدينات أثناء الحلقة الدينية

ملاحظات المتدينات أثناء الحلقة الدينية	يكين أثناء الدرس	يندهشن من الأحكام	يطرحن أسئلة معقدة	يطبقن الأحكام	لا يفهمن ما تقول المرشدة	بعضها	كلها	مج
التكرارات	4	11	2	6	1	25	6	55
%	7	20	4	11	2	45	11	100

الجدول **112** :

توزيع التكرارات لملاحظات المتدينات أثناء الحلقة الدينية

ملاحظات النساء أثناء الدرس / الفئات العمرية	يكين أثناء الدرس	يندهشن ويطرحن الأسئلة البسيطة	يطرحن أسئلة معقدة	يطبقن ما تقوله المرشدة	لا يفهمن ما تقول المرشدة	بعضها	كلها	مج
25 ـ 15	(1) 1	(4) 2	(1) 0	(2) 1	(0) 0	(8) 13	(2) 1	18
35 ـ 26	(1) 1	(2) 4	(0) 0	(1) 0	(0) 1	(5) 5	(1) 0	11
45 ـ 36	(1) 1	(3) 3	(1) 2	(2) 2	(0) 0	(7) 5	(2) 2	15
55 ـ 46	(0) 0	(1) 0	(0) 0	(1) 2	(0) 0	(3) 1	(1) 3	06
65 ـ 56	(0) 1	(1) 2	(0) 0	(1) 1	(0) 0	(2) 1	(1) 0	05
مج	4	11	2	6	1	25	6	55

الجدول113:

- النتيجة الإحصائية

معامل الاتفاق	مستوى الدلالة	درجة الحرية	كا^2 الجدولية	كا^2 التجريبية
0.56	0,05	9.88	24	25.49

النتيجة الجزئية :

من خلال الجدول رقم **111** نجد أن نسب أسباب حكم المتدينات على بعضهن البعض كالتالي

20% لأنهن يندهشن من بعض الأحكام ويطرحن أسئلة بسيطة .

11% يطبقن ما تقوله المرشدة .

7% يبكين أثناء الدرس .

4% يطرحن أسئلة معقدة .

2% لا يفهمن ما تقوله المرشدة .

45% بعض هذه الأسباب .

11% كل هذه الأسباب.

ومن خلال الجدول رقم **113** نجد أن :كا^2 التجريبية > كا^2 الجدولية ومعامل الارتباط وصل إلى**0.56** ، إذن هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين ملاحظات المتدينات وحكمهن على زميلاتهن.

السؤال الثالث : هل هناك ارتباط بين رأي المرأة المتدينة في ظاهرة الحجاب الجديد و نمو حسها الديني ؟

الجدول 114 :

توزيع النسب المؤوية لرأي المتدينات في ظاهرة الحجاب الجديد

رأي المتدينات في ظاهرة الحجاب الجديد	ظاهرة الحجاب الجديد هي عبارة عن تدين	ظاهرة الحجاب الجديد ليست بتدين	مج
التكرارات	14	41	55
%	25	75	100

الجدول 115 :

- توزيع التكرارات لرأي المتدينات في ظاهرة الحجاب الجديد

رأي المتدينات في شرعية ظاهرة الحجاب الجديد / الفئات العمرية	ظاهرة الحجاب الجديد هي عبارة عن تدين	ظاهرة الحجاب الجديد ليست بتدين	مج
25 ـ15	7 (5)	11 (13)	18
35 ـ26	0 (3)	11 (8)	11
45 ـ36	2 (4)	13 (11)	15
55 ـ46	3 (2)	3 (5)	6
65 ـ56	2 (1)	3 (4)	5
مج	14	41	55

الجدول 116 :

النتيجة الإحصائية

كا² التجريبية	كا² الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة	معامل الاتفاق
8.51	**0.20**	**4**	**0,05**	**0.36**

النتيجة الجزئية :

من خلال الجدول رقم **114** نجد أن **75%** من المتدينات حكمن على ظاهرة الحجاب الجديد بأنها لا تمثل ،و**25%** أفدن بأنها تدين .

ومن خلال الجدول رقم **116** نجد أن :كا² التجريبية > كا² الجدولية ومعامل الارتباط وصل إلى **0.36** ، إذن هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين رأي المتدينة في ظاهرة الحجاب الجديد ونمو حسها الديني .

السؤال الرابع: هل هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين سبب حكمهن على ظاهرة الحجاب الجديد ودرجة تدينهن ؟

الجدول 117 :

توزيع النسب المؤوية سبب الحكم على الظاهرة من طرف المتدينات

سبب الحكم على الظاهرة	يمثل صحوة دينية	دليل على تمسكها بأحد رموز الدين	بداية الطريق نحو التدين	لا يطابق الزي الشرعي ولم تتغير سلوكياتهن	مج
التكرارات	4	5	9	37	55
%	7	9	16	67	100

الجدول 118 :

توزيع التكرارات سبب الحكم على الظاهرة من طرف المتدينات

سبب الحكم على الظاهرة / الفئات العمرية	يمثل صحوة دينية	دليل على تمسكها بأحد رموز الدين	بداية الطريق نحو التدين	لا يطابق الزي الشرعي ولم تتغير سلوكياتهن	مج
25 ـ15	3 (1)	0 (2)	3 (3)	12 (12)	18
35 ـ26	0 (1)	0 (1)	1 (2)	10 (7)	11
45 ـ36	1 (1)	1 (1)	2 (2)	11 (10)	15
55 ـ46	0 (0)	4 (0)	1 (1)	1 (4)	06
65 ـ56	0 (0)	0 (0)	2 (1)	3 (3)	05
مج	4	5	9	37	55

الجدول 119 :

النتيجة الإحصائية

كا² التجريبية	كا² الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة	معامل الاتفاق
29.13	3.07	12	0,05	0.58

النتيجة الجزئية :

من خلال الجدول رقم 117 نجد أن ظاهرة الحجاب الجديد تمثل بداية نحو التدين 7%أكدوا أنها لاتمثل صحوة دينية ، 9% أكدوا على أنها تمثل تمسك بأحد رموز الدين الإسلامي ، 67% أفدن بأنها لا تطابق الزي الشرعي للحجاب .

ومن خلال الجدول رقم 119 نجد أن : كا² التجريبية > كا² الجدولية ومعامل الارتباط وصل إلى0.58 ، إذن هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين سبب حكمهن على ظاهرة الحجاب الجديد ودرجة تدينهن .

النتيجة النهائية : نقبل الفرضية ونرفض نفيها

إن التدين ينمي الحس الديني للمرأة الجزائرية .

II. مناقشة النتائج:

بعد عرض نتائج الدراسة في جداول تم حسابها بالطريقة الإحصائية ، سوف أناقش هذه النتائج ، بالمقارنة مع بعض الدراسات السابقة ، وبعض الباحثين فيما يخص مفهوم التدين عامة ، إلى جانب أراء رجال الدين أو الشيوخ الذين فسروا عملية التدين من الوجهة الدينية .

1 . الفرضية الأولى :هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين المستوى الثقافي للمرأة الجزائرية وإقبالها على التدين .

أ ــ هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين المستوى التعليمي للمرأة الجزائرية والتدين:
من خلال ملاحظة الجدول رقم 6 ، نلاحظ أن أعلى نسبة أخذها المستوى التعليمي العالي بما فيه المستوى الجامعي و الدراسات العليا، حيث قدرت نسبة مجموعها بحوالي34% ، ثم يأتي بعده المستوى الثانوي بنسبة تقدر حوالي 31% ، يليهم بعد ذلك المستوى المتوسط بنسبة تقدر بحوالي27% ، لتأتي في الأخير المستويات المنخفضة والمتمثلة في الابتدائي والأمي وقدرت النسبة في مجموع هذه المستويات المنخفضة حوالي 8% و أما فيما يخص معامل الاتفاق فقد كان كبير حيث وصل إلى 0.60 ، ومن هنا نستنتج أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي للمرأة الجزائرية كان إقبالها على التدين بأعداد كبيرة ، كما أكده بحثي .
ولكن إذا ما قرننا بين المستوى التعليمي للمبحوثات مع سنهن وإقبالهن على التدين من خلال الجدول رقم 7 ، نلاحظ أن القيمة الكبيرة أخذتها الفئة العمرية الأولى أي اللواتي تتراوح أعمارهن بين 15 و25 سنة ثم تتناقص النسبة بالتدريج كلما ازداد عمر المبحوثات .
ومثل هذه النتيجة قد توصل إليها البحث الذي عرض في المؤتمر العلمي الثالث للخدمة الاجتماعية في الوطن العربي وأفاق المستقبل ، وكان البحث حول عودة ظاهرة الحجاب بمصر وأبعادها الاجتماعية والثقافية ، فقد تأكد البحث أن أعلى نسبة أخذتها المحتجبات اللواتي هن في سن 20 و22 سنة ، وقد بلغت 60%.
ــ وفي بحث آخر قام به المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة تحت عنوان"الحجاب بن الجامعيات في الفترة مابين 1981 حتى1983 " الذي طبق على طالبات من جامعات عين شمس بالقاهرة والأزهر يدر سن بكليات عملية ونظرية بمدينة القاهرة فقط و قد أوضحت المحتجبات أن تعليم الفتاة أمر ضروري لإعدادها لتكون زوجة صالحة أساسا.

ـــ كما نجد «علي نوح» يفسر ظاهرة توجه الشباب بصفة عامة إلى التدين ، في مقال له بعنوان" إشكالية الشباب العربي ، أزمة شباب أم أزمة مجتمع" ، يكشف عن واقع هذا الشباب وأزمته ، ودور البطالة التي راحت تتحكم فيه ، و يفسر هذا الأمر بتدخل السلطوية العربية عبر برامجها الثقافية في إبراز ظاهرة المد الديني عند جيل الشباب ، وهو يراها من منظوره الشخصي أنها مشكلة لأن توجه الشباب إلى الفكر الديني في مرحلتنا المعاصرة تعكس واقع الضياع الذي يعيشه الشباب العربي ، والذي بدوره يعكس واقع مجتمعهم ، وهو في نفس المقال يقول أن تدين الشباب تساهم فيه بشكل كبير الحركات الإسلامية المعاصرة التي راحت تقف وراء شعار الصحوة الإسلامية ، فاستطاعت أن تلف حولها سياجا من جيل الشباب ، مع أن الباحث في برامج هذه الحركات وطموحاتها لا يجد فيها التوجه المستقبلي بل إن التوجه الأكبر ينصب نحو الدعوة إلى الإسلام ، في الوقت الذي تغيب فيه أية رؤية مستقبلية لحل مشاكل الشباب ، ولا سما الاقتصادية منها ، إذن ما كانت تهدف إليه الحركات الإسلامية المعاصرة التي تصف نفسها بالصحوة الإسلامية ، كسب المزيد من جيل الشباب ، حيث يتم تأمين المزيد من المقاتلين في وجه خصومهم ، ولا سما طبقة الشباب منهم ينساقون في مجال سلوكهم الإسلامي وراء الحماس والهياج العاطفي أكثر مما يتبصرون مواطئ أقدامهم على طريق من الدراية والرشد.

ولكن مع مواصلة مناقشة النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي ومن خلال الغياب الكامل لدور الحركات الإسلامية في بلادنا العربية عامة ، نجد أن نسبة تدين الشباب عامة هي في تزايد مستمر وهذا نتيجة عوامل اجتماعية وثقافية باستثناء العامل السياسي وهذا ما سيكشف عنه البحث الذي أنا بصدوده حيث سيتم الكشف عن العوامل التي تتدخل بشكل مباشر أو غير مباشر في إقبال المرأة خاصة على التدين .

ب ـــ هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين الحالة الاجتماعية للمرأة الجزائرية وإقبالها على التدين:

من خلال ملاحظة الجدول رقم 9 نجد أن النسبة الكبيرة أخذتها المبحوثات غير المقيدات بزوج أو أسرة على الرغم من وجود مطلقات في هذه النسبة التي من المحتمل أن يكن لهن أولاد ومسؤوليات عائلية قد تشغلهن عن حضور حلقات الإرشاد الديني التي تعبر عن توفر عامل التدين لدى المرأة أكثر من أي شيء آخر في وقتنا الراهن ، وقد بلغت النسبة حوالي 56% ، ولكن مع مقارنتها بنسبة المتزوجات والتي وصلت إلى 44% ، قد يكون هذا التبرير ضعيف ، إذ أن الارتباط بأسرة وزوج لا يعيق إقبال المرأة الجزائرية على التدين ، وهذا ما صرحت به بعض المتزوجات عند احتكاكي معهن ،بأن أزواجهن لا

يمانعون أبدا في ذهابهن إلى المساجد سواء للحلقات أو الصلاة أو حفظ القران ، ولكن مع ارتفاع معامل الارتباط بين التدين والحالة الاجتماعية للمرأة الجزائرية والذي بلغ **0.69** ، ومن خلال الجدول **10** نلاحظ أن عدم زواج المرأة له دور في إقبالها على التدين عموما ، بسبب تدخل عامل السن الصغير أي المراهقة ، وعامل تأخر سن الزواج والطلاق أي الصدمات العاطفية وصغر سن المتدينة .

ومن ملاحظة الجدول رقم **10** نجد أن في الفئة العمرية التي تتراوح بين **26** و **35** سنة عدد غير المتزوجات والمطلقات فيها هو أكبر من عدد المتزوجات وهذا ما يفسر أن تأخر سن الزواج والصدمات علماء النفس أن هناك علاقة طردية العاطفية له دور في إقبال المرأة الجزائرية على التدين وهذا ما أكده بين الإيمان والتدين مع الصحة النفسية وسأتعرض لهذا الجزء بأكثر تفصيل عندما أصل إلى مناقشته .

ج ــ هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين الأصل الجغرافي للمرأة الجزائرية وإقبالها على التدين:

من خلال الجدول رقم **12**، نلاحظ أن النسبة الكبيرة أخذها ذوات الأصل المدني وقد وصلت النسبة إلى حوالي **66%** ، يليها ذوات الأصل القروي ووصلت النسبة إلى حوالي **16%** ، ثم تأتي ذوات الأصل الريفي ب **18%** ، أما معامل الارتباط فقد كان كبير وصل إلى **0.49** ، أي أن اللواتي هن من أصل مدني يقبلن على التدين أكثر من ذوات الأصل القروي أو الريفي ، ومن خلال ملاحظة الجدول رقم **12** نجد أن المتدينات اللواتي تتراوح أعمارهن بين **35** و**65** سنة أغلبهن من أصل مدني .

وبمقارنة هذه النتيجة مع ما توصل إليه البحث السابق حول ظاهرة عودة ظاهرة الحجاب في مصر نجد أن النتيجتين متناقضتين ، فحسب الباحث أن الأصل الجغرافي و محل الإقامة و الثقافة السائدة لها تأثير على المجتمع وأفراده ، وفي دراسته توصل إلى أن الثقافة القروية في عينة المحتجبات ذات تأثير إيجابي على الاتجاه نحو الحجاب نظرا لوجود علاقة طردية بين انتشار القيم الدينية وتحجب المرأة باعتبار أن ثقافة القرية هي ثقافة يغلب عليها انتشار القيم الدينية والثقافة المحافظة ولكن يجب الإشارة إلى أنه رغم صحة ما توصل إليه إلى أن ذلك كان في فترة السبعينات حيث قام بدراسته .

لأنه في العصر الحالي لم يعد هذا المتغير أي الأصل الجغرافي القروي أو الريفي يلعب دور في انتشار القيم الدينية بل هناك عوامل تدخلت في إقبال المرأة على التدين ، وهذا ما يفسر النتيجة التي توصلت إليها ، حيث وجدت أن المدينة الجزائرية هي التي تؤثر بشكل كبير في إقبال المرأة على التدين، وهذا بسبب أن المدينة قد دخل عليها عدة متغيرات فاقت فعالية الثقافة التقليدية التي تتميز بها القرى والأرياف في المجتمع الجزائري وعلى رأس هذه المتغيرات نجد الدور التربوي والإرشادي الذي أصبح يميز مساجدنا في المدينة في

غياب هذه الدور مساجد القرى والأرياف ، كذلك عامل الاحتكاك و التأثير الذي تعرفه المؤسسات الاجتماعية والثقافية والتربوية في المدينة مثل مؤسسات العمل والمدارس والجامعات والجمعيات والأحياء ، فكل هذه الأوساط الاجتماعية أصبحت تلعب دور في نشر الثقافة الدينية بين الأفراد بمختلف أجناسهم وفئاتهم وشرائحهم عن طريق التأثير والتقليد والاحتكاك ، هذا ما جعل من المدينة في الوقت الراهن هي مصدر الإشعاع الديني وهذا هو التفسير المنطقي للنتيجة التي توصلت إليها في بحثي.

د ــ هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين نوع سكن المرأة الجزائرية و إقبالها على التدين:

من خلال ملاحظة الجدول **15** ،نجد أن النسبة الكبيرة كانت من نصيب اللواتي يسكن الشقق حيث وصلت إلى **46%** ، تأتي بعدهن اللواتي يسكن الفيلات بنسبة **38%**، وأخيرا بلغت نسبة اللواتي يسكن الحوش**16%** وهي ضئيلة بالمقارنة مع السابقات ، وللمقارنة بأكثر دقة عكف لنا ملاحظة الجدول **16** ، حيث نجد فيه أن أعداد اللواتي يسكن الشقق والفيلات هي على الترتيب **45** و**41** وهي متقاربة ، في حين أن العدد الإجمالي للواتي يسكن الحوش هو **9** ، أما عن معامل الارتباط بين التدين ونوع السكن فقد وجدته كبيرا كذلك وهو**0.51** ، معنى ذلك أن نوع السكن يؤثر على تدين المرأة وتفسير هذه النتيجة رده إلى سببين وهما :

ــ موقع المسجد مكان الدراسة ، فهو يتوسط حي الدالية المتميز بأنه حي راقي في مدينة تلمسان ، وقريب من حي الزيتون الذي يتميز أيضا بوجود الفيلات ، وحي الكيفان المتميز بكثرة العمارات .

أما عن سبب مجيء النساء اللواتي يسكن الحوش فهن أغلبهن من حي الكدية المتميز بهذا النوع من السكن أو سيدي شاكر وضواحيه هذه المناطق متميزة ببساطة منازلها .

ونوع السكن إنما يفسر عامل المستوى الاقتصادي وتدخله في الإقبال على التدين ، ومن دراستي تبين لي أن المستوى الاقتصادي المرتفع والمتوسط القريب منه ، له دور في وقتنا الراهن في إقبال المرأة الجزائرية على التدين .

وهذه النتيجة يمكن ملاحظتها من خلال تتبع ظاهرة «عمرو خالد» ، حيث أكدت معظم التقارير والدراسات أن أتباع الداعية «عمرو خالد» باعتباره قائد الصحوة الدينية مؤخرا في مصر ، اعتبرت أن التدين الذي صاحب ظهور «عمرو خالد» هو عبارة عن تدين النخب الأرستقراطية ، لأنه يستجيب لرغباتها في التدين بمواصفات خاصة بها ، وبالشباب خاصة باعتباره الحلقة الأضعف من هذه الطبقة وهو

تدين جديد الدنيا حاضرة فيه بقوة وليست على صدام مع الدين، كما لا يتعرض فيه البناء الاجتماعي للطبقة والعلاقات الأسرية إلى خلخلة أو تفسخ أو صدام بين أطرافه كما يحدث في التدين السلفي الذي تقدمه جماعات وتنظيمات الإسلام السياسي.

معنى هذا أنه يمكن للفتاة و الشاب البرجوازي أن يلتزم دينيا دون أن يعيد النظر في وضعه الاجتماعي أو في علاقاته الاجتماعية، ودون أن تضطرب أوضاعه الأسرية فهذه الحالة تؤدي إلى تصالح شعوري بين الواقع المعايش وبين الدين الذي يمثل المرجعية الأساسية للشخص الحاضر المنتمي للبرجوازية الجديدة.

وفي نفس الوقت فإن حضور ذوات المستوى الاقتصادي المنخفض من الطبقات الفقيرة ، يمكن أن تمثل لهن فرصة الانتماء للطبقات الصاعدة والغنية، أي فرصة للحراك الاجتماعي على المستوى التخيلي على الأقل ، فمجرد الجلوس مع نساء من الطبقات الغنية والاستماع للدروس يعني الانتماء لنفس الجماعة ؛ ومن ثم يخلق أيضا حالة التصالح الشعوري لديهم على المستوى الطبقي.

ه ــ هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين حجم أسرة المرأة الجزائرية و إقبالها على التدين:

من خلال ملاحظة الجدول رقم **18** نجد أن حجم أسر المتدينات هي في الغالب صغيرة حيث بلغت نسبة اللواتي ينتمين إلى أسر يتراوح عددها بين **3** و**5** أفراد **56%** ، في حين وصلت نسبة اللواتي ينتمين إلى كبيرة وصلت نسبتهن إلى **9%** ، أما عن معامل أسر متوسطة **35%** ، أما اللواتي ينتمين إلى أسر الارتباط بين التدين وحجم الأسرة فقد بلغ **0.42** .

ومن هنا يتضح لنا أن المتدينات ينتمين إلى أسر صغيرة الحجم ، وهذا عامل يدخل ضمن مؤشر المستوى الثقافي الذي يتدخل في إقبال المرأة الجزائرية على التدين ، ونعلم مسبقا أن صغر الأسرة يساهم بقدر كبير في التنشئة الاجتماعية خاصة في المجال الديني لأنه يمكن للآباء في حال صغر الأسرة أن يعلموا كل أبناءهم القيم الدينية دون التحيز للبعض والانشغال عن البعض الأخر، ولنا في قصة سيدنا يعقوب عليه السلام أكبر دليل حيث يتمكن الآباء من السهر على تنشئة أبناءهم كما خططوا لها ، دون تدخل لعوامل أخرى قد تعيق ذلك ، إلى جانب أن كثرة الأبناء قد لا يمكن الآباء من توفير كل متطلبات وحاجيات أبناءهم ، وعلى رأسها الراحة النفسية والروحية ونشر القيم الدينية بين أعضاء الأسرة كبيرة الحجم .

و ــ هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين المستوى التعليمي لوالدي المرأة الجزائرية و إقبالها على التدين:

من خلال الجدول رقم **21** ، نلاحظ أن النسبة الكبيرة أخذتها المستويات التعليمية المنخفضة حيث نجد أن مجموع المستوى التعليمي الأمي والابتدائي قد وصل إلى **57%** يبقى المستوى القرآني الذي قدر ب**9%** وهذا المستوى يمكن له أن يؤثر على تدين المرأة الجزائرية إيجابا ، لأنه بواسطته يمكن للآباء نشر الثقافة الدينية على أصولها إلى أبنائهم خاصة الفتاة ، أما بالنسبة للمستوى المتوسط والثانوي فقد بلغت نسبتهما على الترتيب **13%** ، في حين كانت نسبة المستويات التعليمية المرتفعة ضئيلة إذ بلغت في مجموعها **9%** أما عن معامل الارتباط بين المستوى التعليمي لوالدي المتدينة وإقبالها على التدين فقد وصل إلى **0.62** ، أي كلما زاد مستوى الوالدين التعليمي انخفاضا زادت نسبة إقبال المرأة على التدين .

وهذه النتيجة يمكن تفسيرها ، بأن نقص تعليم الوالدين يساهم في تدين المرأة باعتبار أنه يمثل نقص في مستوى وعي الوالدين ونقص في عملية نشر القيم الدينية على أصولها لأنهما لا يملكان الحجج والبراهين على ضرورة التدين لتوصيلها إلى أبنائهم ، بحكم عدم تعليمهم ، أي أنهما ينقلان قيم الدين لأبنائهم عن طريق ما ورثوه هم من الأجداد ، وهذا ما يجعلهم ينتهلون تلك القيم بدون تدبر وتحليل ودراسة فيكون بهذه الحالة التنشئة الدينية ناقصة لأنها لا تحمل بين طياتها عنصر الوعي والدليل والإقناع ، وهذا ما يفسر إقبال بنات هؤلاء الآباء نحو التدين من وانتهال قيم الدين من مصادره الأخرى كالمسجد أو الدعاة أو الكتب والشرائط أو القنوات الفضائية الدينية .

ي ــ هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين مهنة والد أو زوج المرأة الجزائرية وإقبالها على التدين:

من خلال الجدول رقم **24** ،نجد أن النسبة الكبيرة قد أخذتها اللواتي آباءهم أو أزواجهم عمال ولكنهن لم يحددن نوع العمل ، وقد بلغت النسبة **40%** أما نسبة الفلاح فكانت ضعيفة تقدرب**2%** ، أما أصحاب المهن العليا فقد قدرت نسبتهن حوالي **36%** ، في حين بلغت نسبة المتقاعدين حوالي **20%** ، أما اللواتي آباءهن متوفون فقد بلغت النسبة حوالي **7%** ، أما معامل الارتباط بين المستوى المهني لوالدي المتدينة وإقبالها على التدين فقد وصل إلى **0.52** وهو ارتباط كبير ، وبما أنني لم أتمكن من معرفة نوع مهن الآباء العمال ، والآباء المتقاعدون والمتوفون ، وبالمقارنة مع النتيجة السابقة التي تتعلق بنوع سكن المتدينة نستنتج أن معظم أولياء المتدينة يعملون في مستويات مهنية متوسطة تليها المستويات العليا وأخيرا المستويات

المنخفضة ودائما تكون النسبة في هذه الحالة ضئيلة ، لهذا يمكن لي القول بأن المستوى المهني المتوسط القريب من العالي والعالي ، يلعب دور في تدين المرأة الجزائرية.

أي كلما ارتفع المستوى المهني للوالدين أو الأزواج أقبلت المرأة الجزائرية على التدين وتفسير هذه الحالة يكون بمثل تفسير حالة نوع السكن وتأثيره على التدين إذ أن التدين الذي نعرفه في عصرنا الحالي في الجزائر على الأقل بالنسبة للمرأة هو تدين النخب المرتاحة ماديا، وتفسير هذا الأمر أن الأغنياء أو الميسورين قد حققوا كل احتياجهم المادية وبالتالي هم الآن بحاجة إلى الارتياح النفسي والروحي الذي وجدوه من خلال التدين .

ر ــ هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين الدخل الشهري لأسرة المرأة الجزائرية و إقبالها على التدين:

من خلال ملاحظة الجدول رقم 27 ، نجد أن أغلب المتدينات دخل أسرهن يتراوح بين المتوسط والمرتفع حيث بلغت النسبة في هذين المستويين على الترتيب 76% و13% ،أما بالنسبة للواتي دخل أسرهن منخفض فقد قدرت النسبة حوالي 11% ، أما عن معامل الارتباط فقد كان منخفض بالمقارنة مع المعاملات السابقة حيث قدر ب0.30وهذه النتيجة تفسر النتيجة السابقة أي أن المستوى الاقتصادي يؤثر إيجابا على إقبال المرأة الجزائرية على التدين ، وهذا ما يزيد في تأكيد نظرية تدين النخب المرتاحة ماديا كما أكدته دراسة باتريك هاني عن "الإسلام كظاهرة اجتماعية: الشيوخ الجدد– نموذج عمرو خالد" .

وعلى نقيض دراسة عودة ظاهرة الحجاب في مصر في فترة السبعينات وأبعادها الاجتماعية والثقافية التي أكدت لنا تأثير العوامل والظروف الاقتصادية والاجتماعية على نمط الثقافة السائدة في إطار إمكانيات مادية محدودة ، وبذلك فإن اللجوء إلى الحجاب يعتبر نتيجة منطقية للدخل المنخفض ، ونوع من التعبير عن الذات في ظل ثقافة الإمكانيات المحدودة أو ثقافة الفقر التي أشار إليها «أوسكار لويس» ، بوصف الثقافة بصفة عامة تقوم بتوجيه سلوك الفرد على حد قول كل من «كروبر وكلاكهون»وهما من علماء الأنثربولوجيا الثقافية .

ز ــ هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين الوضعية المهنية للمرأة الجزائرية و إقبالها على التدين:

من خلال الجدول 30 ، يتبين لنا أن النسبة الكبيرة أخذتها الفئة العاطلة حوالي 51% ، تليها فئة الطالبات 25% ، ثم فئة العاملات ب24%، أما عن معامل الارتباط بين الوضعية المهنية والإقبال على التدين فقد وصل إلى 0.61 وهي قيمة مرتفعة تدل على مدى الارتباط.

ولتفسير هذه النتيجة يمكن لنا القول أنه في حالة العاطلات وهي أعلى نسبة رد ذلك إلى سببين وهما :

ـــ البطالة التي تعاني منها المرأة تكون دافع لها للتوجه نحو التدين كمتنفس لها عما تعانيه من مشكلة البطالة.

ـــ الفراغ و الارتياح المادي ونقص الثقافة الدينية ، الذي تتميز به بعض المبحوثات باعتبارهن ينتمين إلى أسر ذوات مستوى اقتصادي لا بأس به ، وكذلك أنهن ربات بيوت يغلب عليهن في غالب الأحيان الفراغ ، والتأثر بما هو ديني ، وهذا ما أكدته الباحثة كريمة محمد ريحان في مقال لها على الإنترنت حول المرأة والثقافة الدينية ، حيث قالت : " ...وكذلك المرأة يمكن أن تنمي ثقافتها عن طريق الكلمة المسموعة في الإذاعة أو التلفاز أو الشريط حتى وهي في مطبخها، ولعل الثقافة الدينية تغلب على المرأة لأنها تغطي جميع شؤون حياتها ولأنها بحكم طبيعتها تؤثر فيها الموعظة الحسنة والكلمة الطيبة ، ومن هنا فإننا نستطيع القول بأن الثقافة الدينية تغلب على المرأة في مجتمعنا الإسلامي عن غيرها من ألوان الثقافات، يلي ذلك ما يخصها من شؤون البيت والزينة وتربية الأبناء وربما يأتي أخيراً ما يتعلق بشؤون الاقتصاد والسياسة"(1) لذلك عندما أتيحت للمرأة الماكثة في البيت فرصة لانتهال دينها ، نجدها لم تتردد في ذلك ، وهذا ما يفسره ارتفاع عددهن بين المتدينات في دراستي .

وبعد مناقشة النتائج التي توصلت إليها فيما يخص المستوى الثقافي للمرأة ودوره في تدين المرأة الجزائرية ،أستنتج أنه كلما ارتفع المستوى الثقافي للمرأة الجزائرية ، زاد إقبالها على التدين .

وبعد جمع معاملات الارتباط لكل المؤشرات التي درستها ضمن المستوى الثقافي وجدت أن متوسطها وصل إلى **0.52** ، معنى هذا أن هناك ارتباط كبير بين المستوى الثقافي وإقبال المرأة الجزائرية على التدين .

2 . الفرضية الثانية: هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين النشاط الإرشادي للمساجد عندنا وإقبال المرأة الجزائرية على التدين .

أ ـــ هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين حجم المساجد التي تنشط في مجال الإرشاد الديني وإقبال المرأة الجزائرية على التدين:

من خلال الجدول **33** ، نجد أن نسبة المبحوثات اللواتي أكدن على أن عدد المساجد التي تنشط في مجال الإرشاد الديني أقل من **5** تمثل أعلى نسبة **69%** ، ثم تأتي بعدها المجموعة التي أكدت على أن عدد المساجد أكثر من **5** وبلغت **27%** ، ثم النسبة التي أكدت على أن عدد المساجد هو أكثر من **10** وقد بلغت النسبة **4%** ، أما بالنسبة لمعامل الارتباط فقد كان ضعيف قدرب **0.30** .

---

1 . كريمة محمد ريحان ، المرأة والثقافة الدينية ، العدد **15155**، **20** أكتوبر **2004**www.almadina.com

وتفسير هذه النتيجة هو أن ظاهرة تنشيط المساجد في مجال الإرشاد الديني ، وأقصد به المشرف عليه من طرف مديرية الشؤون الدينية ، لازال حديث العهد ، يرجع فقط إلى أواخر سنة **2002** ، حيث تم خلق منصب المرشدة الدينية ، التي تعمل في المساجد لإرشاد النساء ، وبالتالي فإن هذه المرشدة لن تتمكن لوحدها أن ترشد في كل مساجد الولاية لذلك تم اختيار بعض المساجد من الولاية والتي تعد على أصابع اليد تنشط فيها أما المساجد الأخرى التي أفادت من خلالها المبحوثات أنها أكثر من **5** أو **10** ، فالمقصود بها تلك المساجد التي ترشد فيها متطوعات مثل مسجد دار الحديث أو جامع السنة وغيرها كثير . وهذا ما يفسر انخفاض معامل الارتباط في هذه الحالة ، إذ أن حجم المساجد لا يؤثر سلبا على حجم المقبلات على التدين ، باعتبار أن ظاهرة فتح المساجد للإرشاد الديني للنساء هي حديثة العهد في الجزائر.

ب ــ هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين مدة تردد المرأة الجزائرية على مساجد الإرشاد الديني وتدينها :

من خلال الجدول رقم**36** ، نلاحظ أن النسبة الكبيرة أخذتها اللواتي يترددن على المساجد منذ ما بين سنة و سنتين وقد وصلت النسبة إلى **51%** ، ثم تليهم الفئة التي بدأت التردد على المساجد منذ أكثر من ثلاث سنوات بنسبة تقدر حوالي **29%** ، وأخيرا تأتي الفئة التي بدأت التردد على التدين منذ سنة فقط ، أما عن معامل الارتباط بين مدة للتردد على المساجد الإرشاد الديني والتدين عند المرأة فقد بلغ **0,40** وهو متوسط ، وهذا ما يفسر أنه مادامت ظاهرة الإرشاد الديني للنساء حديثة العهد فمثل هذه النتيجة تكون متوقعة ، أي أن التدين عند المرأة واكب فترة بدأ نشاط المساجد في مجال الإرشاد للمرأة . أما عن نسبة اللواتي بدأن يترددن على المساجد الخاصة بالإرشاد منذ أكثر من 3 سنوات فهن يقصدن تلك المساجد التي تنشط فيها المتطوعات ، ولكن بعد ظهور المساجد المخصصة لهذه العملية رسميا ، منها المسجد محل الدراسة فقد تحولت إليه معظم اللواتي كن يذهبن إلى المساجد التي كان ينشط فيها المتطوعات وهذا لعدة ميزات سأذكرها في مواصلة مناقشة نتائج هذه الفرضية ، ولكن يظل أهم ميزة وهو أنه من يرشد الناس وهو متخصص في مجاله أحسن بكثير ممن يرشد بدافع التطوع وزيادة الأجر ،لأن الإفتاء له أصحابه المعنيين به.

ج ــ هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين تردد المرأة الجزائرية على المساجد وتدينها :

من خلال ملاحظة الجدول **39** ، نجد أن النسبة الكبيرة كانت من نصيب اللواتي يترددن على بعض المساجد حيث بلغت النسبة **73%** ، ثم تأتي بعدها نسبة اللواتي اكتفين بالحضور لهذا المسجد وقد وصلت

إلى 20% ، وأخير احتلت نسبة اللواتي يترددن على كل المساجد 7% ، أما عن معامل الارتباط بين التردد على أكثر من مسجد والتدين فقد وصل إلى 0.33 وهي قيمة تعبر عن ارتباط ضعيف .
فهي تؤكد أن التردد على المساجد الخاصة بالإرشاد الديني بغض النظر عن شكل الإرشاد فيها ، له جانب إيجابي من حيث تشجيع المرأة على التدين ، لكنها في الجانب الثاني تؤكد على أن كثرة التردد لا تؤثر بقوة بالمقارنة مع نوع الإرشاد الديني وشكله وهذا ما سنلاحظه من خلال تتبع مناقشة هذه الفرضية .

د ــ هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين الاختلاف في نوع الدروس التي تقام في المساجد وإقبال المرأة الجزائرية على التدين :

من خلال ملاحظة الجدول رقم 42 ، نجد أن أغلب المبحوثات أفدن أن هناك اختلاف في نوع الدروس التي تقام في المساجد ، حيث بلغت نسبتهن 67% ، أما من قلن بأنه لا يوجد اختلاف فقد بلغت نسبتهن 13% فقط ، أما من لم يعلقن على هذا السؤال فكانت نسبتهن 20% ، وسبب عدم تعليقهن هو أنه ليس لهن علم بما يدرس أو الطريقة التي تجري بها الدروس في المساجد التي يحضرن فقط لهذا المسجد لذلك تنشط فيها المتطوعات ، أما معامل الارتباط الذي بلغت قيمته 0.22 وهي قيمة ضئيلة .
وتفسير هذه النتيجة هو أنه ليس فقط اختلاف نوع الدروس هو الذي يؤثر وإنما تتدخل عوامل أخرى منها مثلا شخصية وثقافة المرشدة وكما قلت سابقا هناك فرق بين من هو متخصص وغير المتخصص في مجاله ، ولتبيين هذه العوامل سننتقل لمناقشتها في الجزء التالي .

ه ــ هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين شخصية المرشدة و سير الدروس في المساجد وإقبال المرأة الجزائرية على التدين :

من خلال ملاحظة الجدول رقم 45 ، نجد أن النسب الكبيرة قد أخذتها الفئة التي قالت بأن الفرق يكمن في شخصية المرشدة وطريقتها في الإقناع حيث بلغت 20% و27% على الترتيب ، أما النسبة التي تمثل متغير لا يوجد فهي تمثل الفئة التي تحضر لهذا المسجد فقط وقد أضفتها إلى الجدول لكي تكمل عدد أفراد العينة في البحث ، كي يسهل علي حساب معامل الاتفاق ، أما عن معامل الاتفاق بين شخصية المرشدة وسير الدروس مع إقبال المرأة الجزائرية على التدين فهو مرتفع وصل إلى0.56 .
وتفسير النتيجة هو أنه كلما كانت المرشدة متخصصة في العلوم الإسلامية كلما زاد إقبال المرأة الجزائرية على التدين وذلك لعدة اعتبارات منها:

ـــ المرشدة في هذه الحالة يكون عندها الإجابة على كل تساؤلات الحاضرات سواء الأسئلة المعقدة أو البسيطة .

ـــ اعتماد المرشدة المعنية على طرق عدة أثناء سير الدروس ، منها الطرق التطبيقية والسردية والمقارنة ... أن يشرحه إلا إذا كان فمثلا في دروس الصلاة مثل سجود السهو ، هذا العنصر لن يتمكن متطوع متخصص في هذا المجال ، وهذا ما فعلته المرشدة المتخصصة التي تنشط في مكان الدراسة ، حيث قامت بشرحه لنا بطريقة تطبيقية مع مراجعته كلما سمحت لها الفرصة أو أحست بأنه قد بدأ الخلط فيه ، وهذا النوع من المرشدات تتمكن من كسب ثقة الحاضرات عندها ، عكس المتطوعات اللواتي قد تنشب بينها وبين مساعدتها خلافات بسبب التزمت في وجهات النظر، أو الوقوع في أخطاء فقهية جسيمة تنفر منها اللواتي كن يحضرن عندها وهذه وقائع حقيقية قد سردتها بعض اللواتي كن يحضرن للمساجد التي كانت تنشط فيها متطوعات .

أسلوب المزاح والنكت في مجال الأخطاء الفقهية التي قد يقع فيها الناس عن جهلهم بأحكام الدين ، (مثل نكتة ذلك السلفي الذي كان يدرس معها في جامعة العلوم الإسلامية بوهران حيث أثناء إلقاء الشيخ المحاضر لدرسه ، وقف هذا السلفي معترضا على حالة الجلوس على المقاعد واستعمال الطاولات والسبورة فسأله الشيخ لماذا لا ينبغي ذلك فقال له السلفي: لأنها بدعة لم تكن في وقت الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأجابه الشيخ بأنه حتى هو بدعة لأنه لم يكن حاضرا في وقت الرسول الكريم) ، وهذه الطريقة في الإلقاء والإقناع تعلم وتصحح الأخطاء بها ، و تكسب المرشدة ثقة الحاضرات معها ، واقتناعهم بما تقوله .

وبعد جمع معاملات الارتباط لمؤشرات دور المساجد في إقبال المرأة الجزائرية على التدين وجدت أن متوسطها يساوي **0.36** ، وهي قيمة قليلة بالمقارنة مع بعد المستوى الثقافي والتفسير الوحيد هو أن الإرشاد الديني الذي تقوم به مساجدنا تحت إشراف مديريات الشؤون الدينية هو حديث العهد وهو ما يفسر النتيجة ولكن هذا لا يمنع ذلك أن لدور المساجد فعالية في إقبال المرأة الجزائرية على التدين .

3 . الفرضية الثالثة: هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين الظروف الاجتماعية والنفسية والدينية المحيطة بالمرأة الجزائرية وإقبالها على التدين.

أ ـــ هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين الدوافع الاجتماعية وإقبال المرأة الجزائرية على التدين:

من خلال ملاحظة الجدول رقم **48** ، نجد أن النسبة الكبيرة أخذتها اللواتي تدين لظروف شخصية حيث بلغت **44%** ، تأتي بعدها اللواتي تدين بدون أي سبب يذكر وبلغت النسبة **31%**، أما اللواتي تدين بتشجيع من الأسرة أو الصديقات فقد بلغت نسبتهن **18%**، في حين نجد أن اللواتي تدين بتعاون كل هذه الظروف فقد كانت نسبتهن **7%** أما معامل الارتباط بين الدوافع الاجتماعية المحيطة بالمرأة وإقبالها على التدين فقد وصل إلى**0.43** ، وهي قيمة كبيرة نوعا ما.

وهذه النتيجة تؤكد دخول عوامل أخرى غير المستوى الثقافي لأسرة المتدينة أو نشاط المساجد في إقبال المرأة الجزائرية على التدين ، وهذه المتغيرات نجملها في الظروف الخاصة الاجتماعية والنفسية الخاصة المتعلقة بشخصية المرأة الجزائرية .

أما عن نتيجة تشجيع الأسرة فأتني وجدت في بحث ظاهرة عودة الحجاب وأبعاده الاجتماعية والثقافية أن تشجيع الأسرة والآباء لبناتهن على ارتداء الحجاب ، تبرز لنا حقيقة هامة وهي أن الآباء كانوا أكثر تشجيعا من الأمهات لبناتهن على ارتداء الحجاب ، مما يعكس ارتفاع مشاعر القلق لدى الآباء عليهن وتأييدهم للحجاب يعني نوعا من الميل إلى المحافظة والتقليدية كوقاية من المشكلات التي قد تنجم عن السفور ، وارتفاع درجة وعي الآباء بتلك المشكلات عن الأمهات .

أما عن نتيجة تشجيع الصديقات فقد بينت الدراسة السالفة الذكر أن ذلك يكون بسبب التقليد في البداية ، أو أنهن يمرون بنفس ظروف المتدينة.

أما نتيجة التدين بدون سبب فيمكن إرجاعها إلى الصحوة الدينية بدون سابق إنذار إن جاز التعبير .

ب ـــ هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين الظروف الشخصية المحيطة بالمرأة الجزائرية وإقبالها على التدين:

من خلال ملاحظ الجدول رقم **51** ، نجد أن الظروف الشخصية عند فصل كل العناصر عن بعضها ، يحتل الداعية «عمرو خالد» مكان الصدارة بنسبة تقدرب**16%**، وللتأكد من النتيجة أكثر نلاحظ

الجدول رقم 53 لنستنتج أنه كلما صغر عمر المتدينات زاد عددهن في التأثر بعمرو خالد ، والعكس صحيح ، ثم تأتي بعد ذلك نسبة الحضور المتكرر للمسجد حيث بلغت النسبة 11% ، ثم يأتي ظرف الصدمات العاطفية والذي تمثله نسبة المطلقات حيث وصلت النسبة إلى 7% ثم تأتي حالة اللواتي تدين بسبب موت عزيز عليهن ، ومن تأثرن بشريط كاسيت ديني ، أو الخوف من الموت ، وكانت النسب ضئيلة وهي على الترتيب 4% ، 2% ،2% ، ولكن في اجتماع بعض العناصر في التأثير على المرأة وإقبالها على التدين نجد أن النسبة كبيرة كذلك تصل إلى 29% ، أما اللواتي صرحن بأنه لا يوجد أي سبب من التي اقترحتها بلغت النسبة 29% وحتى لو أن هذه النسبة قد تبدو للوهلة الأولى أنها كبيرة ولكن بمجرد مقارنتها مع مجموع نسب الظروف الشخصية المؤثرة في تدين المرأة الجزائرية ، تصبح نسبة ضئيلة لا تؤخذ بعين الاعتبار ، أما عن معامل الارتباط بين الظروف الشخصية المؤثرة في المرأة وإقبالها على لتدين فقد كان مرتفع حيث بلغ 0.47 وهو كبيرة تعبر عن مدى قوة الارتباط .

ولتفسير هذه النتائج يمكن القول بأن التأثر بعمرو خالد نرده إلى شخصية هذا الداعية وطرقه في الإلقاء وقد تعرضت إلى أسباب نجاح هذا الداعية خاصة في تأثيره على فئة الشباب ، في فصل "مصادر و وسائل تدين المرأة" ، وجاءت هذه النتيجة لتأكد ما ذكرته في ذلك الجزء من الفصل ، ويمكن تلخيص بعض أسرار نجاح هذا الداعية في :

ـــ طريقته في تسهيل وتيسير الأمور الدينية.

ـــ الاقتراب من الجانب الوجداني والإنساني لشخصيات الصحابة الذين كان يحكي سيرهم ، بعيدا عن التحقيق النصي أو السرد التاريخي مما جعل المتابعين له من الشباب خاصة يتأثروا بها ويطمحون للوصول إلى جزء مما صنعه الصحابة فكان أول طريق أمامهم هو التدين والتمسك بقيم الإسلام ، من خلال ملازمة المساجد أو حفظ القران أو القيام بالأنشطة الخيرية والفضل كله هنا يرجع إلى تشجيع الداعية .

ـــ التكلم بنفس لغة الشباب وممارسته لنفس هوايتهم مثل لعب كرة القدم والقيام بالترهات الصيفية دون الابتعاد عن تعاليم الإسلام ، كما أنه يحس بمشاكلهم مثل البطالة .

أما عن نتيجة الصدمات العاطفية ووفاة الأعزاء أو الخوف من الموت ، هذه العناصر تدخل في جملة الظروف النفسية الاجتماعية سأتعرض إلى تفسيرها ومقارنتها مع الظروف الدينية التي تدفع المرأة الجزائرية للتدين في الجزء الموالي .

ج ــ هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين الظروف النفسية الدينية والاجتماعية المحيطة بالمرأة الجزائرية وإقبالها على التدين:

من خلال ملاحظة الجدول رقم **54** نجد أن النسبة الكبيرة كانت من نصيب الظروف النفسية الدينية في الإحياء الديني بنسبة **17%**، المتمثلة في الخوف من الموت والآخرة بنسبة **26%** ثم تأتي بعدها الرغبة ثم تأتي ثانيا الظروف النفسية الاجتماعية ، لتحتل الصدمات العاطفية واحتقار المجتمع للمرأة أعلى نسبة بمقدار**8%** على الترتيب ، ثم حالة العنوسة بنسبة **4%** ، ثم نسبة **2%**، ووصل معامل الارتباط بين الظروف النفسية الدينية والاجتماعية و التدين عند المرأة الجزائرية إلى **0.56** وهو قيمة كبيرة يعبر عن مدى عمق الارتباط بين هذين المتغيرين .

وتفسير هذه النتيجة هو وجود علاقة طردية بين التدين والصحة النفسية كما أوضحته الدراسات التي أقيمت في هذا المجال منها :

ــ فقد اكتشف علماء النفس أن الدين عامل مساعد للصحة النفسية والجسدية بعد أن تجاهلوا وقللوا من قيمة هذا العامل لفترة طويلة، فقد أدركوا كارهين وبحذر إلى حد ما كيف تبدّى من خلال عدد متزايد من الدراسات وجود تأثير وثيق وإيجابي متبادل بين الإيمان التدين والحالة الصحية : إن من يؤمن بإله خيِّر أو بأية قوة سامية أو حتى بمجرد معنى أعمق للحياة ، وسأذكر بعض تلك الدراسات عند الوصول إلى شرح الجزء المتعلق بارتباط التدين بالتغيرات النفسية والاجتماعية التي طرأت على المرأة بعده ، أما فيما يخص ارتفاع نسبة الخوف من الموت والآخرة فقد أكدت تلك الدراسات النفسية "أن المتدين بصفة عامة يحدث له بعد وصوله إلى مطلب التدين ، أو عند حدوث إشباع لديه فيما يخص المجال الديني ، يستطيع تقبل الموت بشكل أسهل ويعيش المرحلة الأخيرة من الحياة أقل خوفاً وشكاً ، وقد أمكن إثبات أنه حتى غير المؤمنين يستطيعون الاستفادة من طاقة الممارسات الدينية الروحية من خلال استعانتهم –على شكل إعارة إن صح التعبير– بالتقنيات المختلفة للصلاة والاستغراق والتأمل ، ويصف «هيربيرت بينسون **Herbert Benson** » من «هاوارد» المتخصص بالقلب ومكتشف منعكس الاسترخاء في كتابه الجديد الشفاء بالإيمان الكيفية التي يمكن فيها أن ينشأ الشعور الروحي بالطاقة والأمان والارتباط مع قوة أو طاقة عليا حتى لدى غير المؤمنين، إن التكرار المركز لصلاة ما يؤدي إلى استرخاء جسدي عميق ، وفراغ داخلي منعش وتحرر للنفس من زخم الأفكار والمخاوف والمشاغل اليومية"(1).

---

1 . هايكو إيرنست : **الإيمان والصحة**، ترجمة الدكتور سامر جميل رضوان ، موقع مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية ، علم النفس الحضاري .إنترنت 2005

أما فيما يخص دافع الإحياء الديني فقد أكدت دراسة عودة ظاهرة الحجاب السابقة أنه فقد توصلت إلى نفس النتيجة التي حصلت عليها ، حيث أن معظم المحتجبات أقبلن على الحجاب بدافع الإحياء الديني ، ويعكس ذلك وجود الدافع الديني لدى من أقبلن على الحجاب بشكل عام.

د ــ هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين سن المرأة ومدة التفكير قبل التدين:

من خلال الجدول رقم **57** ، نجد أن أغلب المبحوثات جاءتهم فكرة التدين بسرعة ، أي بمجرد توفر العوامل والدوافع التي هيأت لهم الإقبال على التدين وقد بلغت النسبة في هذه الحالة **64%** ، أما اللواتي استغرقن مدة سنة في التفكير قبل التدين بلغت نسبتهن **13%** ، أما اللواتي أخذن وقت طويل في التفكير قبل التدين وصلت نسبتهن **23%** ، أما عن معامل الارتباط بين متغير سن المتدينة ومدة التفكير قبل التدين فقد بلغ **0.29** وهو ما يفسر عن ارتباط ضعيف بينهما .

ولكن لتفسير النتيجة يمكن الاستعانة بالجدول رقم **58** ، حيث يشرح الظاهرة بأكثر دقة خاصة في هذه الحالة ، الذي يظهر أنه كلما كان سن المتدينات صغير ، زادت قيمة التفكير بسرعة في التدين والعكس صحيح ، وكذلك الشيء نفسه في حالة مدة استغراق سنة واحدة في التفكير، باعتبار أن هذه المدة تعد كذلك قصيرة ، وتفسير هذا الأمر نرده إلى أنه بدافع عامل الشباب والاندفاع العاطفي المميزين به، وخاصة عند تدخل عوامل شخصية مؤثرة في اتخاذ قراراتهم المصيرية كالتدين ، لا ينفع الرجوع عنه بعد اتخاذه ، ونذكر منها تأثير عمرو خالد وتحفيزاته للشباب المسلم خاصة على التدين كمخرج وحيد لمشاكله الاجتماعية والنفسية.

ه ــ هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين سن المتدينة وأسباب التفكير قبل التدين :

من خلال ملاحظة الجدول رقم **60** ، نرى أن أعلى نسبة أخذتها الفئة التي صرحت بعدم وجود سبب في استغراقها في التفكير ووصلت إلى **41%**، وهذا بسبب أن معظم المبحوثات أجبن بأنهن تدين بسرعة دون التفكير طويلا ، وهذا نرده لسببين هما :

ــ الاقتناع الكلي في ضرورة التدين وأنه الوضع المطلوب بالمرأة المسلمة .

ــ أو أنه تسرع وتدين ظرفي توفرت أسباب لظهوره ، دفعت المرأة وخاصة الشابة للتدين ، مما يفسر سرعة اتخاذها لقرار التدين دون التفكير .

ولكن بمواصلة ملاحظة الجدول خاصة في الفئة التي فكرت طويلا قبل التدين نجد أن القرار جاء بعد تفكير وتمعن ، وتأني في دراسة القرار لأنهن يدركن خطورة الرجوع عن التدين سواء أمام الله أو العباد وعواقبه

الوخيمة على صاحبه في الدنيا والآخرة ، وهذه الفئة تعبر عن مدى نضجها ووعيها بجدية الظاهرة لذلك احتلت نسبتهم أعلى نسبة بلغت **13%** ، والمفارقة تظهر عند ملاحظة الجدول رقم **61** ، إذ تظهر النتائج أن اللواتي تتراوح أعمارهن بين العشرينات والثلاثينات هن اللواتي وصلن إلى أعلى النسب وهذا ما يشفع لأخواتهن في نفس الفئة عدم اعتبار تسرعهن في التدين مجرد اندفاع عاطفي وأنه تدين ظرفي .

وهذه النتيجة مطابقة لما توصل صاحب بحث عودة ظاهرة الحجاب ، حيث وجد أن معظم اللواتي فكرن طويلا قبل اتخاذ قرار الحجاب ، كان بسبب التأني في دراسة القرار كي لا ترجع فيه بعد اتخاذه لأنه أمر مصيري بالنسبة للمرأة المسلمة لا ينفع العدول عنه.

وبعد جمع معاملات الارتباط لمؤشرات هذا البعد وجدت أن متوسطها وصل إلى **0.43** وهي قيمة كبيرة نوعا ما تعبر عن مدى قوة الارتباط بين متغير الظروف النفسية للمرأة الجزائرية وإقبالها على التدين .

4 . الفرضية الرابعة : هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين تدين المرأة الجزائرية و تغير أحوالها النفسية والاجتماعية .

أ ــ هناك ارتباط موجب دال إحصائيا تدين المرأة الجزائرية وتغير صورتها المتدنية في المجتمع :

من خلال ملاحظة الجدول رقم **63** ، نجد أن النسبة الكبيرة من المتدينات تجمع على أن صورة المرأة داخل المجتمع قد تغيرت بعد التدين حيث بلغت النسبة **77%** في المجموع ، وقد أكدت **24%** إن ذلك التغير لمسوه من خلال احترام الناس لهن، و**7%** أكدن أنه تغيرت مكانتهن داخل أسرهن ، في حين صرحت **4%** أنهن لمسن هذا التغير من خلال ملاحظة نظرة المجتمع بصفة عامة للمتدينات ، في حين أعربت **18%** على أنه حصل لهن كل هذه التغيرات بعد التدين ، أي تغير مكانتهن داخل الأسرة واحترام الناس لهن بعد التدين وتغير نظرة المجتمع لهن ، وهذا ما يفسر ارتفاع معامل الارتباط في هذه الحالة بين تغير صورة المرأة في المجتمع وتدين المرأة الذي وصل إلى **0.52** ، في حين أعربت **47%** عن عدم وجود تغير وتفسير هذه نتيجة هذه الحالة يمكن إرجاعه لسببين هنا :

ــ أنهن لم يكن يعانين من أي مشكلة من التي ذكرت بمعنى أنهن كن محترمات قبل التدين من قبل الناس ولم يتعرضن قط للمضايقات في الشارع ، وكانت لهن كلمة مسموعة داخل الأسرة.

ــ أو أنهن لم يلمسن أي تغير في المجتمع نحوهن بعد تدينهن ، والعيب في هذه الحالة ليس منهن أو العيب في الدين ، ولكن يرجع السبب إلى مرض قلوب الناس .

ومثل هذه النتائج قد توصل إليها صاحب بحث عودة ظاهرة الحجاب بمصر ، حيث أكدت المبحوثات بعد ارتداء الحجاب أنه قد توقفت مضايقات الشباب لهن ، وزاد احترام الناس لهن بعد ارتدائه .

ب ــ هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين التدين و التغيرات النفسية والاجتماعية للمرأة الجزائرية:

من خلال ملاحظة الجدول رقم 66 ، نجد أن أعلى نسبة أخذها مؤشر حدوث راحة نفسية وروحية بعد التدين بنسبة وصلت إلى 49% ، وهذا ما أكدته نتائج الدوافع النفسية التي تقف وراء إقبال المرأة الجزائرية على التدين ، وهذه النتيجة قد أكدت عليها دراسات علماء النفس حيث أكدوا على أن بالتدين يمكن للفرد أن يتغلب على أزمات الحياة والمشقة (الإرهاق) ، والصراعات النفسية الاجتماعية بسهولة أكبر:" فالإيمان يسهل وجود " استراتيجيات " تأقلم فاعلة"(1) ، وبالتالي فهو أقل تعرضاً للأمراض النفسية والجسدية ، فالإيمان يؤثر وقائياً، يبدي إذا ما أصيب بالمرض ثقة أكبر بصيرورة الشفاء وينمي هذه الصيرورة ، فالإيمان يسهل حصول الشفاء ، يستطيع تقبل الموت بشكل أسهل ويعيش المرحلة الأخيرة من الحياة أقل خوفاً وشكاً. وقد أمكن إثبات أنه حتى غير المؤمنين يستطيعون الاستفادة من طاقة الممارسات الدينية الروحية من خلال استعانتهم –على شكل إعارة إن صح التعبير– بالتقنيات المختلفة للصلاة والاستغراق والتأمل". (2)

والنتيجة التي توصلت إليها ، قد توصل إليها قبلي صاحب بحث عودة ظاهرة الحجاب بمصر ، حيث أكدت 84% من المبحوثات عن راحة نفسية وروحية بعد ارتدائهن الحجاب . إذن فالعلاقة بين القناعات الدينية والصحة الجسدية والنفسية تتجلى باطراد وبشكل أكثر تفصيلاً، وعليه فقد قوم النفساني العيادي «ديفيد لارسون David Larson »من المعهد القومي لأبحاث رعاية الصحة (روكفيلي ، ماريلاند الولايات المتحدة الأمريكية) بصورة منهجية كل الدراسات التي نشرت في أكبر مجلتين متخصصتين في الطب النفسي بين عامي 1978 و 1989 فيما يتعلق بالعلاقات بين الإيمان والصحة النفسية وتوصل إلى النتيجة التالية : يؤثر التدين في 84% من الحالات بشكل إيجابي وفي 13% بشكل حيادي وفي 3% فقط ظهر أن التدين مضر صحياً، ويستهلك المؤمنون العقاقير والكحول أقل بكثير من غير المؤمنين، ويرتكبون الانتحار أقل ويملكون نسبة طلاق منخفضة . (3)

وفي دراستي قد أعربت 5% على أنه قد فتحت أبواب الخير لهن ولأسرهن بعد تدينهن ، ونفس النسبة قد أكدت عن إقبال الخطاب عليهن ، و4% صرحت بأن دعواهن كلها أصبحت مجابة، وقد بلغت النسبة في حدوث بعض هذه التغيرات نسبة 20% ، وأعربت 9% عن حدوث كل هذه التغيرات ، وهذا ما يفسر

---

1 . هايكو إيرنست : المرجع السابق

2. المرجع نفسه

3 . المرجع نفسه

ارتفاع معامل الارتباط بين تدين المرآة الجزائرية وحدوث تغيرات نفسية واجتماعية لها الذي وصل إلى **0.57**، في حين أعربت فقط7% عن تدهور حياتهن أو لم تتغير حياتهن وتفسير هذه الحالة هو سببين إما القول المأثور (أن كل مؤمن مصاب) في حالة من تدهورت حياتهن ، أو أنه لا حاجة لتغير حياتهن إذا كانت لا يحتجن لذلك .

ج ــ هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين تدين المرأة وإحساسها بالاختلاف عن الآخرين:
من خلال ملاحظة الجدول رقم **69** ، نجد أن أغلب المبحوثات أكدن على أنهن يشعرن بأنهن يختلفن عن الناس بعد تدينهن ، وقد بلغت النسبة **62%** ، في مقابل **38%** أعربن عن عكس ذلك ، في حين نجد معامل الارتباط قد وصل إلى **0,28** ، أي أن الارتباط ضعيف رغم النسبة الكبيرة ، وتفسير هذه النتيجة هو امتداد لتفسير النتيجة التي قبلها ،لأن العصر الذي نعيشه هو عصر الإضطرابات والمشاكل الاجتماعية والنفسية ، لذلك نجد عامة الناس تتخبط في هذه المشاكل مما يفقدها الراحة النفسية والاجتماعية ، وبما تأكد لنا أن التدين يجلب لصاحبه الراحة النفسية والاجتماعية ، فلا بد أنه يولد لدى صاحبه شعورا بالاختلاف عن الآخرين الذين كما أشرت يتخبطون في مشاكلهم اليومية
و بعد جمع معامل الارتباط لكل مؤشرات هذه الفرضية تبين أن الارتباط كان قويا بين التدين وتغير أحوال المرأة الجزائرية الاجتماعية والنفسية حيث وصلت قيمته إلى **0.45** .

5 .الفرضية الخامسة :هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين الوازع الديني - وإقبال المرأة الجزائرية على التدين .

أ ــ هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين الوازع الديني وإقبال المرأة الجزائرية على التدين :
من خلال الجدول رقم72، يتبين لنا أن النسبة الكبيرة أخذتها الفئة التي قالت بأن هدفها من التدين هو اكتساب الثواب في الآخرة حيث بلغت **23%** ، في حين النسب الأخرى تتوزع كالتالي : **18%** للاقتناع بأنه الوضع الحقيقي للمرأة المسلمة ، **2%** للرغبة في الإحياء الديني ونفس النسبة للرغبة بالالتزام الديني ، وأعربت **27%** عن بعض هذه الأهداف ، و**15%** عن كل هذه الأهداف مجتمعة ، و**5%** أعربت عن عدم وجود هدف يذكر وهي نسبة ضئيلة لا تأخذ بعين الاعتبار ، أما عن معامل الارتباط بين

الوازع الديني والإقبال على التدين عند المرأة الجزائرية قد وصل إلى **0.48** وهو يعبر عن ارتباط كبير بين هذين المتغيرين ، وهذا ما يفسر ارتفاع نسبة الرغبة في اكتساب الثواب في الآخرة ، لأن هذا المؤشر هو أكثر تعبيرا عن الوازع الديني .

وهذه النتيجة هي متقاربة مع الأخرى التي كانت حول عودة ظاهرة الحجاب في مصر حيث كانت النسب الكبيرة لمؤشرات الرغبة في الإحياء الديني و الاقتناع بأن الحجاب هو الزي الشرعي للمرأة المسلمة .

ب ــ هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين شكل أداء صلاة المرأة الجزائرية وإقبالها على التدين:

من خلال ملاحظة الجدول رقم **75** ، نجد أن النسبة الكبيرة أخذتها اللواتي كن يصلين بشكل منتظم قبل التدين حيث بلغت **60%** ، في حين نجد نسبة اللواتي كن يصلين بشكل غير منتظم **35 %** ، أما اللواتي لم تكن تصلين قبل التدين بلغت نسبتهن **5%** وهي ضئيلة لا تأخذ بعين الاعتبار ، أما معامل الارتباط بين شكل أداء الصلاة وإقبال المرأة على التدين وصل إلى **0.32** . ومنه نقول أن هناك علاقة بين شكل أداء الصلاة ، قبل التدين وقابلية المرأة الجزائرية على التدين.

ومثل هذه النتيجة قد توصل إليها صاحب بحث عودة ظاهرة الحجاب في مصر حيث أعربت **52%** من المبحوثات على أنهن كن يصلين بشكل منتظم قبل الحجاب ، و**82%** كن يصمن بشكل دائم قبل الحجاب ، ويعكس ذلك وجود الدافع الديني لدى من أقبلن على الحجاب ، ونفس الأمر بالنسبة لبحثي فشكل أداء الصلاة قبل التدين يعبر عن مدى استعداد المرأة للتدين.

ج . هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين أداء أسرة المرأة الجزائرية للصلاة وإقبالها على التدين:

من خلال ملاحظة الجدول رقم **79**، نجد أن النسبة الكبيرة قد أخذتها اللواتي كل أفراد أسرتها يصلي وقد بلغت **60%** ، في حين نجد أن **40%** صرحن بأن فقط البعض يصلي أما معامل الارتباط بين أداء أسرة المتدينة للصلاة وإقبالها عليه فقد وصل إلى**0.15** وهو يعبر عن ضعف الارتباط بين صلاة الأسرة وإقبال المرأة على التدين .

وتفسير هذه النتيجة يعبر على مدى تأثير الظروف النفسية والاجتماعية للمرأة الجزائرية أكثر من تأثير الأسرة ، ولكن عموما بما أنه قد وجد ارتباط في هذه الحالة بغض النظر عن مدى قوته أو ضعفه ، يمكن لي

القول أن الأسرة والتنشئة الاجتماعية الدينية التي يمكن أن تحرص عليها الأسر الجزائرية لها دور في إقبال المرأة عندنا على التدين .

وبعد جمع معاملات الارتباط لمؤشرات هذه الفرضية وجدت أن المتوسط قد بلغ **0.33** مما يؤكد عن وجود ارتباط ضعيف بين متغير الوازع الديني وإقبال المرأة الجزائرية على التدين .

6 . الفرضية السادسة:هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين تدين المرأة الجزائرية و تأثيرها على الأفراد المحيطين بها.

أ ـــ هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين تدين المرأة الجزائرية ودعوتها للمحيطين بها إلى التدين:

من خلال ملاحظة الجدول رقم **81** ، نجد أن النسبة الكبيرة أخذتها من صرحن بأنهن بعد تدينهن أخذن يدعون من حولهن إلى التدين وقد وصلت إلى القيمة **96%** وهي قياسية ، في مقابل **4%** صرحن بأنهن لم يقمن بدعة أي أحد للتدين ، أما عن معامل الارتباط بين تدين المرأة ودعوتها للمحيطين بينها فقد وصل إلى**0.19** ، وهنا تظهر المفارقة ارتفاع نسبة الداعيات وانخفاض معامل الارتباط ، مما يفسر على أن الارتباط ضعيف بين متغير الدعوة للتدين وتدين المرأة الجزائرية .

ومثل هذه النتيجة قد توصل إليها البحث الخاص بعودة ظاهرة الحجاب في مصر حيث أكدت نسبة كبيرة ممن ارتدين الحجاب أنه بعد ارتدائهن للحجاب دعون زميلاتهن في الجامعة لارتدائه بنسبة تقدر ب78% مما يشير إلى تأثير عملية الإقناع التي تقوم بها المحتجبات في نشر ظاهرة الحجاب بين الفتيات على نطاق واسع.

إذن بغض النظر عن مدى قوة الارتباط فأن دعوة المحيطين بالمتدينة له ، يدل على حركية الظاهرة واستمرارها على نطاق واسع في السنوات القادمة .

ب ـــ هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين نوع الوسط الذي تدعو فيه المرأة الجزائرية للتدين والتجاوب معها :

من خلال ملاحظة الجدول رقم **84** ، نجد أن النسبة الكبيرة أخذها وسط الأقارب في ما يخص دعوة المتدينة لهم إلى التدين ، حيث وصلت النسبة إلى **20%** ، ثم يأتي بعده وسط الجارات بنسبة**6%** ، ثم

وسط مكان العمل بنسبة 5% ، ثم مكان الدراسة بنسبة 4% ، أما فيما يخص الدعوى إلى التدين في بعض هذه الأوساط معا فكانت النسبة كبيرة حيث بلغت 47% ، أما معامل الارتباط فقد وصلت قيمته إلى0.77 وهي قيمة قياسية تدل على قوة الارتباط بين متغير نوع الوسط ودعوة المرأة الجزائرية فيه للتدين الأسرة والأقارب . وهذه النتيجة منطقية لأن أول وسط تفكر فيه المرأة عامة لنشر ثقافة معينة هو وسط بحكم صلة الدم ومعرفتها بهم والعكس صحيح ، ثم تفكر في وسط الجارات عملا بوصية القران ، الرسول الكريم ، لشدة وصيتهم بالإحسان للمقربين والجيران ، وهذا الأمر يعبر عن مدى امتثال المتدينات بأحكام الدين الحنيف، ثم يأتي بعدهم وسط العمل والدراسة.

ومثل هذه النتيجة قد توصل إليها بحث عودة الحجاب حيث أكدت المبحوثات أنهن قرون ارتداء الحجاب إقتداء وتأثرا بأخواتهن أو أمهاتهن أو قريباتهن المرتديات للحجاب حيث أشار 54 % من عينة الطالبات المحتجبات أن الحجاب منتشر بين أقاربهن ، مقابل 38 % فقط في عينة غير المحتجبات ، من أفدن بذلك ـــ مما يعكس لنا تأثير عامل المحاكاة والتقليد بين الفتيات والنساء في الإقبال على الحجاب وبروز حجم الظاهرة بشكل ملموس بين مختلف الفئات العمرية للإناث .

ج ـــ هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين سن المرأة الجزائرية وحجم التجاوب معها :

من خلال ملاحظة الجدول رقم 87، نجد أن النسبة الكبيرة أخذتها الفئة التي صرحت بوجود تجاوب معهن حين كن يدعون للتدين ، حيث بلغت 78% ، ثم فئة من صرحن بعدم وجود تجاوب معهن بنسبة 18%، أما معامل الارتباط فقد كان ضعيف بين متغير سن المتدينة والتجاوب معها ، حيث بلغ 0.27 . وللتفصيل في النتيجة أكثر نلاحظ في الجدول 88 ، حيث نجد أنه كلما كان سن المتدينات صغيرا كلما زادت نسبة التجاوب معهن والعكس صحيح ، وهذا ما يفسر وجود الترابط .

ولعل يرجع تأثير المتدينات الشابات على الأخريات إلى درجة انفعالهن مع الأخريات وقوة صدقهن في نقل الرسالة التي يحبن توصيلها بدافع عامل السن الذي تمثله المراهقة بمشاعرها الجياشة وهذا ما يفسر قوة اندفاع الشباب مع الداعية عمرو خالد وزملائه الدعاة الجدد ، لأنه خاطب وجدانهم وعواطفهم ، أكثر من مخاطبته لعقولهم .

د . هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين أسباب تدين المحيطات بالمتدينة والتجاوب معها :

من خلال ملاحظة الجدول رقم 90 ، نجد أن النسبة الكبيرة أخذتها اللواتي كان لهن استعداد نفسي للتدين حيث بلغت 29% ، ثم الفئة التي أجابت بأن طريقتها في الإقناع وقوتها هي التي ساعدت على تدين المحيطات بها وكانت النسبة 9% وأشارت 7% أن المحيطات تدينوا بنفس سبب المتدينة ، في حين أعربت

4% أن السبب كان التغير الذي طرأ على شخصية المتدينة ، أما معامل الارتباط بين أسباب تدين المحيطات بالمتدينة و التجاوب معها فقد وصل إلى 0,45 وهو يعبر عن قوة الارتباط بين هذين المتغيرين وهذه النتيجة تزيد في تأكيد ما قلته في الحالة السابقة حول ارتباط التجاوب مع سن المتدينة .

وبعد جمع معاملات الارتباط الخاصة بمؤشرات هذه الفرضية وجدت أن متوسط المعاملات هو 0.60 ، وهو ما يدل على قوة الارتباط بين تدين المرأة الجزائرية وتأثيرها على المحيطين بها .

7. الفرضية السابعة: هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين مصادر ووسائل دينية معينة ، وإقبال المرأة الجزائرية على التدين .

أ ـــ هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين نوع الكتب التي تقرأها المرأة الجزائرية وإقبالها على التدين:

من خلال ملاحظة الجدول رقم 93، نجد أن النسبة الكبيرة أخذتها الكتب الدينية حيث بلغت 49% ، ثم تأتي بعدها الكتب الثقافية بنسبة 7% ، ثم الكتب الدراسية بمقدار 5% بحكم أن النسبة الكبيرة من المتدينات هن من الطالبات الجامعيات ، أما من صرحن بأنهن يقرأن كل هذه الكتب فقد كانت هي الأكبر بين كل هذه النسب حيث وصلت إلى 29% ، أما من صرحن بأنهن يقرأن بعض هذه الكتب فقد وصلت النسبة إلى9% ، أما معامل الارتباط بين متغير نوع الكتب التي تقرأها المرأة الجزائرية وتدينها فقد كان كبيرا وصل إلى 0,44 .

وهذه النتيجة إنما تؤكد على مدى الدور الفعال الذي تلعبه الكتب الدينة في إقبال المرأة الجزائرية على التدين ، وبمعنى أوسع المعينات الثقافية التي يمكن أن تحل مكان الأبعاد الأخرى كالمساجد والدعاة فى بلو غ درجة التدين عند المرأة عموما.

ولمعرفة أثر الكتب الدينية في توجه الشباب خاصة نحو التدين وجد ت مقالا على الإنترنت حول ماذا يقرأ المسلمون في الغرب يقول:" ... تعتبر كتب الرقائق الأكثر شيوعًا وقراءة بين الشباب المسلم في الغرب، حيث تملأ تلك الكتب الفراغ الروحاني الذي يشعرون به في حسبما يذكر مسئولو المكتبات الإسلامية حياتهم التي يطفو عليها الجانب المادي الذي بنيت عليه الحياة الأوربية بصفة عامة؛ فالجانب الروحي هو الجانب الذي يفتقده المجتمع الغربي بصفة عامة، ويستوي فيه المسلم حديث العهد بالإسلام مع غيره ممن يتعطشون إلى الناحية الروحية ، ويعدد الأستاذ محمود الصيفي –المدرس المساعد لفقه الأقليات بجامعة "تمخن" بهولندا– العوامل المؤدية إلى جنوح عدد من الشباب إلى كتب الرقائق قائلا: "أول هذه العوامل

هو غياب مصادر التلقي المقنعة في البيت –هذا إن وجدت المصادر أصلا– ثم إن هذه المصادر يغلب عليها الطابع الثقافي أو القومي أكثر منه الديني، كما أن عائق فقدان لغة التواصل في المسجد بين الإمام ومرتادي المسجد يتسع باطراد، خاصة بين فئة المسلمين الجدد والناشئة الذين تعوزهم اللغة العربية. هذه العوامل وعوامل أخرى تجعل كتب الرقائق المترجمة أو المعدة محليا تحظى بهذه الأهمية"(1).

ب ــ هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين نوع الكتب الدينية التي تقرأها المرأة الجزائرية وإقبالها على التدين :

من خلال ملاحظة الجدول رقم **97** ، نجد أن النسبة الكبيرة أخذتها الكتب التي تتناول قصص الأنبياء بقيمة تقدر ب**11%** ، ثم تأتي بعدها الكتب الفقهية وتفسير القران ، ثم كتب السير بنسبة **5%** ، أما القيمة الأكبر قد أجمعت من خلالها المتدينات على قراءة كل الكتب الدينية المذكورة أعلاه بنسبة **56%** أما معامل الارتباط فقد وصل إلى **0.45** ، وهو ما يعبر عن ارتباط كبير بين الكتب الدينية وإقبال المرأة على التدين .

أما عن سبب ارتفاع نسبة كتب قصص الأنبياء فالسبب هو أنه لفهم الدين على أكمل وجه لا بد من معرفة قصص الأنبياء والهدف من إرسالهم للناس ، بهذا تفهم غاية الدين الإسلامي خاصة والهدف من حياة الدنيا ، ولأنه في قصص الأنبياء عامة الكثير من التشويق والمعجزات ، وتتميز الكتب التي تتناول قصصهم بالسهولة والبساطة في الأسلوب ، أما الكتب الفقهية والكتب الأخرى يفسر ضعف نسبها بأنه ليس من السهولة فهمها ، لما فيها من أحكام اجتهادية ، ولهذا تتكفل المرشدة بشرح الأمور الفقهية بحكم تخصصها ، وهذا ما يؤكد على أهمية تخصص المرشدة .

ج ــ هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين تدين المرأة الجزائرية ومشاهدتها للقنوات الفضائية الدينية.

من خلال ملاحظة الجدول رقم**99** ، نجد أن الغالبية القصوى من المتدينات تشاهد القنوات الفضائية الدينية مثل قناة إقرأ ومجد والفجر ... وبلغت النسبة في هذه الحالة **58%** ، أما **27%** فقد أعربت عن

---

1. نصرى الدين الدجي : ماذا يقرأ مسلموا الغرب ؟ موقع www. islamonlin . com 08_02_2005 ، إلترنت.

مشاهدة القنوات الفضائية الأخرى ولكن بتحفظ على البرامج كما صرحن من خلال الاستمارات دون أن أطلب منهم ذلك ، في حين صرحت **15%** منهن بمشاهدة القناة الوطنية فقط ، أما معامل الارتباط بين تدين المرأة الجزائرية ومشاهدتها للقنوات الفضائية الدينية وصل إلى **0.38** وهو ارتباط قوي نوعا ما أما عن تفسير دور القنوات في إقبال المرأة خاصة والناس عموما على التدين فقد ذكرت في فصل وسائل ومصادر تدين المرأة الدور الذي تلعبه القنوات الفضائية الدينية في إقبال الفتيات في تونس على التدين ، كما أكد نفس المقال السابق حول ماذا يقرأ مسلموا الغرب؟ على هذا الدور التي أصبحت تلعبه القنوات الدينية في مجال توعية ونشر القيم الدينية في الغرب فقال صاحب المقال : " بدت الفضائيات في السنوات الأخيرة مصدرًا مهمًّا في نقل ونشر المعلومات، وأكثر فاعلية وانتشارًا من غيره. كما بدا التعامل مع هذا الوسيط الجديد يطرح نفسه بجدية أكثر في مجال جمع المعلومات والبحث عن حلول على الهواء لإشكاليات تعترض المسلمين في الغرب كما أن الفضائيات في متناول الكبار والصغار على السواء، يتبعون من خلالها البرامج الدينية المختلفة، ويبحثون عن الفتاوى على الهواء، ويعد انتشارها ظاهرة لافتة للنظر؛ إذ لا يكاد يخلو بيت مسلم في الغرب من صحن فضائي يلتقط من خلاله القنوات المختلفة وباللغات المختلفة و في الموضوعات المختلفة". (1)

وهذه النتيجة هي عكس ما توصل إليها بحث الحجاب بين الجامعيات مابين **1981** و**1984** الذي أجري في مصر ، والذي أكدت من خلاله المبحوثات عن قصور دور الصحافة والتلفزيون في الإعلام الديني كما اتفقت معظم المحتجبات في عدم رؤيتهن للعروض السينمائية لخروجها عن القيم الدينية **72%** بين الطالبات، **60%** بين الخريجات.

د ـ هناك ارتباطا موجب دال إحصائيا بين تدين المرأة الجزائرية وتأثرها بالشخصيات الدينية

من خلال ملاحظة الجدول رقم **102** ، نجد أن النسبة الكبيرة أخذتها الفئة المتأثرة بالدعاة الجدد وعلى رأسهم الداعية عمرو خالد ووصلت القيمة **31%** وهذه نتيجة متوقعة وقد تم مناقشتها من قبل فلا داعي لتكرارها ، ثم تأتي المرشدة الدينية بالمسجد بنسبة **25%** ونعلم مسبق أن شخصية المرشدة وطريقتها في إلقاء الدروس وثقافتها الواسعة بالعلوم الدينية من القران وتفسيره ، والحديث وقصص الأنبياء سير الصحابة هو ما أهلها لأن تفوز بثقة الحاضرات عندها ، ثم يأتي الثأر بالشيوخ الكبار من أمثال محمد الغزالي والقرضاوي وغيرهم وبلغت النسبة **16%** ، وهذا ما يفسر أن طريقة توصيل المعلومة وكيفيتها له دور فعال في إقبال المرأة على التدين في وقتنا الراهن ،كما أعربت **20%** من المبحوثات أنهن

---

1 . نصرى الدين الدجي: المرجع السابق

يتلقون التعاليم الدينية ومتأثرين بكل هؤلاء الشخصيات الدينية ، أما عن معامل الارتباط بين التأثر بالشخصيات الدينة وإقبال المرأة الجزائرية على التدين فقد وصل على **0.56** وهي قيمة كبيرة تدل على قوة الارتباط بين هذين المتغيرين.

وفي بحث الحجاب بين الجامعيات كذلك ، صرحت المبحوثات بأن رجال الدين هم المصدر الأساسي لثقافة الدينية للمحتجبة مما أدى إلى وجود خط فكري واحد بين أرائهن.

ه . هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين إقبال المرأة الجزائرية على التدين ومصادره:

من خلال ملاحظة الجدول **105** ، نجد أن **12%** من المبحوثات أفدن أنهن يتعلمن أصول دينهم من المسجد ودروسه بالدرجة الأولى ، في حين أعربت 7% على أنهن يأخذن الدين من أشرطة الكاسيت والكتب الدينية ، أما **6%** صرحن بأنهن يأخذن تعاليم الدين من الدعاة الجدد والقنوات الفضائية ، في حين بلغت النسبة الكبيرة **64%** وهي التي أكدت المبحوثات من خلالها على أنهن ينتهلن أصول الدين من المصادر مجتمعة أما معامل الارتباط بين التدين عند المرأة ومصادره فقد بلغت **0.48** والواقع أن كل هذه هذه النتيجة جاء ت لتأكد على ما توصلت إليه سابقا ، والهدف منها كانت الترتيب بينها في الدرجات فقط ، ومنه يمكن لي القول أن المسجد يحتل المرتبة الأولى ، ثم تأتي أشرطة الكاسيت والكتب الدينية ، ثم الدعاة الجدد والقنوات الفضائية .

وبعد جمع معاملات الارتباط لمؤشرات هذه الفرضية وحساب متوسطها نجده وصل **0.46** وهذا ما يشرح مدى الارتباط بين تدين المرأة الجزائرية ومصادر ووسائل التدين.

الفرضية الثامنة: هناك ارتباط بين التدين المرأة الجزائرية ، وتنمية حسها وثقافتها الدينية .

أ ـــ هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين رأي المتدينات في بعضهن البعض ودرجة تدينهن:

من خلال ملاحظة الجدول رقم **108** ، نجد أن النسبة الكبيرة ، أخذتها اللواتي عبرن على أن المتدينات الحاضرات معهن هن مبتدئات في التدين بنسبة تعادل **76%** ، في مقابل **26%** صرحن بأن زميلاتهن متدينات بدرجة كبيرة ، ولتفصيل النتيجة أكثر نلاحظ الجدول رقم **109**، الذي يوضح أنه كلما كان سن المتدينات صغير كلما كانت رأيتهم حول أن زميلاتهن مبتدئات في التدين كبيرة ، وهذا يفسر أن السن له دخل في الحكم على درجة التدين ، لذلك يصعب قياس درجة التدين من خلال وجهة نظر أشخاص عاديين أو من خلال صبر الآراء أما معامل الارتباط في هذه الحالة فقد وصل إلى **0.23**، وهذا ما يفسر

النتيجة بمعنى أن وجهات نظر الأشخاص في بعضهم البعض لا تعبر عن صدق الرؤية لأنه تتدخل فيها عوامل ذاتية كالحس والعواطف والحماس ...الخ .

ب ــ هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين ملاحظات المتدينات وحكمهن على زميلاتهن:

من خلال ملاحظة الجدول رقم **111** ,نجد أن النسبة الكبيرة التي علقت على أن زميلاتهن مبتدئات في وقد بلغت النسبة **20%** ، في حين التدين هو بسبب ملاحظتهن لطرحهن أسئلة بسيطة على المرشدة صرحت **11%** لأنهن يطبقن ما تقوله المرشدة من أحكام دينية ، وأعربت7% بأنهن يبكين وينفعلن أثناء الدروس ، و4% بأنهن يطرحن الأسئلة المعقدة ، و2% صرحن بأنهن لا يفهمن ما تقوله المرشدة وهذه النسبة ضئيلة لا تأخذ بعين الاعتبار، في حين كانت نسبة تجمع بعض هذه الملاحظات عند المتدينات**45 %** وهي أعلى قيمة، وبما أن معظم الملاحظات تصب في أن المتدينات هن مبتدئات في هذا المجال ، تجد أن معامل الارتباط وصل إلى **0.56** وهي قيمة كبيرة تؤكد على صدق الملاحظات وهذا عكس ما ناقشته في الجزء السابق ، إلى جانب أنه يؤكد على عمق الارتباط بين تنمية الحس الديني للمرأة الجزائرية بعد تدينها.

ج ــ هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين رأي المتدينة في ظاهرة الحجاب الجديد ونمو حسها الديني :

من خلال ملاحظة الجدول رقم **117** ، نجد أن المتدينات أجمعن بنسبة كبيرة على أن ظاهرة الحجاب الذي عرفته الفتيات مؤخرا ليست بتدين وقد بلغت النسبة حوالي 75% ، في حين كانت نسبة اللواتي صرحن بأنه تدين **25%** ن أما معامل الارتباط فقد كان ضعيفا نوعا ما وصل إلى **0.36** ، وهذا ما يدل على ضعف الارتباط التدين والحكم على الظواهر الدينية الاجتماعية ، لأنه حتى علماء الدين الكبار أمثال الشيخ الغزالي صرحوا بأن زى أو طريقة ارتداء الحجاب بالنسبة لمبتدئة انتقلت من مرحلة التبرج الفاضح إلى الحجاب لا بأس به لأنه مع الوقت ومع تطور الحس الديني والمشاعر الدينية لديها ، ستطور من طريقة ارتدائها للحجاب على أصوله الشرعية .

وفي دراسة عودة ظاهرة الحجاب صرحت المبحوثات أن هذه الظاهرة صرحن من اعتبرها ظاهرة غير طيبة فكانت الآراء كالتالي: **8 %** من هؤلاء يرون أنها تحولت من مغزاها الديني إلى مصاف التقاليع والموضة ولن تعد تتخذ طابع الظاهرة الدينية التي تعكس الوقار الديني المنشود ، بينما **4 %** يرون أنها تركز على الاهتمام بالمظهر دون الجوهر وكذلك ، فإن **4%** يرون أنها تحد من حرية الفتاة نتيجة محاولة الالتزام بمضمون الحجاب كسلوك والتزام ديني .

د ــ هناك ارتباط موجب دال إحصائيا بين سبب حكمهن على ظاهرة الحجاب الجديد - ودرجة تدينهن:

من خلال ملاحظة الجدول رقم **117**، نجد أن النسبة الكبيرة أخذتها اللواتي من اعتبرن أن الحجاب الجديد لا يطابق الزي الشرعي وأن المحتجبات لم يغيرن من سلوكياتهن ، بعد التحجب وقد وصلت القيمة إلى فقد بلغت **16%** ، أما من صرحت بأنه دليل **67%** ، أما اللواتي صرحن بأنه بداية الطريق إلى التدين على تمسكهن بأحد رموز الدين فقد بلغت **9%** ، و**7%** قلن بأنه يمثل صحوة دينية , أما معامل الارتباط كان في هذه الحالة **0.58** ، وهذا ما يدل على عمق الارتباط بين سبب الحكم ودرجة تدين المبحوثات . وهذه النتيجة تدل على أن التدين فعلا ينمي إحساس المرأة الجزائرية دينيا ويعرفها بقضايا دينها بغض النظر عن تدخل مشاعر وحماس المتدينات في بعض القضايا الدينية مثل ظاهرة الحجاب الجديد . وبعد حساب مجموع معاملات الارتباط لمؤشرات هذه الفرضية نجد أن متوسطها وصل إلى**0.57** ، وهذا يدل فعلا على أن التدين يساهم بقدر كافي في تنمية إحساس المرأة الجزائرية ويتمثل ذلك في تقييمها لبعض القضايا الدينية كالحجاب مثلا.

* الخلاصة :

لقد اتفقت نتائج دراستي مع بعض نتائج الدراسات السابقة في ما يخص تلك المؤشرات المتشابهة بين دراساتي والدراسات المستعان بها ، لأنها تندرج ضمن النظرية الوظيفية التي تحدد الأدوار والمكانة والمراكز الاجتماعية والوظائف كمفاهيم مفتاحية لبحوثها ، وتبعا والمؤشرات التي وظفتها في البحث للتعبير عن الأبعاد الاجتماعية وجدت أن أكبر ارتباط بين إقبال المرأة الجزائرية على التدين و الأبعاد الاجتماعية والثقافية المعينة في البحث هو:

ــ المستوى الثقافي للمرأة الجزائرية يؤثر بدرجة كبيرة في إقبالها على التدين ، ومن خلال الدراسة وجدت أن المستوى الثقافي العالي والمتوسط القريب منه، هو الذي يدفع المرأة نحو التدين في وقتنا الراهن .

ــ تأتي بعد ذلك المصادر والوسائل الدينية كمحركات لدفع المرأة إلى التدين خاصة فئة الشابات وأكثر هذه المصادر تأثيرا في المرأة ظاهرة الدعاة الجدد والقنوات الفضائية الدينية والمرشدة الدينية المتخصصة في مجالها التي تنشط في مساجدنا .

ـــ تأتي بعد ذلك الظروف النفسية والاجتماعية المحيطة بالمرأة الجزائرية من بطالة وعنوسة وصورة المرأة المتدنية في المجتمع ،كحوافز مشجعة لإقبال المرأة الجزائرية على التدين ، وبلغ معامل الارتباط في هذه الحالة **0.43** .

ـــ يأتي بعد ذلك الدور الإرشادي الذي أصبحت تلعبه مساجدنا ، كتخصيص فترات من الأسبوع لنشر القيم الدينية للمرأة الجزائرية ، وقد بلغ معامل الارتباط في هذه الحالة **0.36**. ـــ وأخيرا احتل الوازع الديني المرتبة الأخيرة من ضمن الأبعاد التي تحرك عملية إقبال المرأة الجزائرية على التدين وبلغ معامل ارتباطه **0.33** .

• أما فيما يخص التغييرات الاجتماعية والنفسية التي تطرأ على المرأة بعد تدينها نجد أن : ـــ يأتي في المرتبة الأولى، تأثير المتدينة على المحيطين بها من أقارب ، وجيران وصديقات وزملاء، ويعكس هذا الأمر مدى التغييرات التي أحدثها التدين على المرأة الجزائرية مما جعلها تكون قدوة للآخرين ، وقد وصل معامل الارتباط إلى **0.60** .

ـــ ثم يأتي تنمية الإحساس الديني للمتدينة ،حيث أن التدين والمواظبة على الدروس الدينية وممارسة الشعائر الدينية والالتزام بالقيم الدينية ينمي إحساس المرأة الديني ، وتصبح لديها أهلية الحكم على بعض القضايا الدينية مثل كاستشعار درجات تدين الناس والحكم على ظاهرة الحجاب الجديد ، وقد بلغ معامل الارتباط في هذه الحالة **0.57** .

ـــ وأخيرا يحتل مؤشر التغيرات النفسية والاجتماعية التي يجلبها التدين على صاحبته من راحة نفسية وروحية ، وفتح أبواب الخير أمامها ولأسرتها ، إلى جانب إقبال الخطاب عليها وقد وصل معامل الارتباط هنا إلى **0.43**.

وما يمكن قوله في الأخير أن هذه النتائج تظل دائما نسبية سريعة التغير والتحول وهذا راجع لطبيعة متغير التدين الذي يعد من أكثر المتغيرات حساسية وقابلية للتغير نتيجة اختلاف الوسط الذي ينتشر فيه ، وسن الأفراد الذين يؤثر فيهم ، والفترة الزمنية التي تساعد على بروزها ، وكما نعلم أن هذه الفترة تعد من أكثر الفترات الزمنية في تاريخ العالم العربي و الإسلامي ، كثر فيها الحديث عن صحوة دينية ، كما تم مشاهدتها عند أغلب الدول العربية من بينها الجزائر خاصة عند فئة الشباب .

الخاتمة

* الخاتمة :

قد يكون من الضروري أن نؤكد في خاتمة هذه الدراسة، على أن أهمية أي بحث علمي ، لا تكمن فيما يجيب عليه من تساؤلات فقط ، بقدر ما ترجع أيضا إلى لما يثيره من تساؤلات تصلح أن تكون انطلاقة لبحوث أخرى في المستقبل .

وعلى الرغم من أن النتائج التي توصلت لها قد اتفقت مع بعض نتائج الدراسات السابقة التي أجريت ، أو الآراء التي جاءت حول ظروف عملية التدين ، إلا أن النتائج المتعلقة بالأبعاد الاجتماعية والثقافية لتدين المرأة عامة في الوقت الراهن يصعب مقارنتها مع تلك التي كانت في فترة العقود الماضية ، لسبب واحد وهو أن موجة التدين الجديد جاءت نتيجة عوامل أخرى ، بعيدة كل البعد عن المنحى أو الاتجاه السياسي أي لم يسطر لها من طرف السياسيين عكس ما كانت عليه في الفترات السابقة يندرج البحث الذي قمت به في باب المقاربات، ولهذا تعذر علينا مقارنتها بدراسات سابقة في هذا المجال لتعذر وجود مثل هذه الدراسات في التراث الأنثربولوجي أو الاجتماعي .

وعموما حاولت من خلال هذه المقاربة السوسيو ــ أنثربولوجية الانتقال من مستوى الإثنوغرافي لظاهرة تدين المرأة، إلى المستوى الأنثرو سوسيولوجي ، وذلك من خلال المعالجة الإحصائية التي أجريتها لعينة البحث ، والتي أردت من خلالها معرفة مدى الارتباط بين تدين المرأة الجزائرية وبعض الأبعاد الاجتماعية والثقافية المحيطة به .

وانطلاقا من هنا اعتمدت في دراستي هذه على بعض المفاهيم المفتاحية للنظرية البنيوية الوظيفية، وذلك من خلال تركيزي على ظواهر الفعل الاجتماعي المتمثل في التدين و المكانة الاجتماعية الممثلة بالمستوى الثقافي والحاجات الاجتماعية والنفسية، والكشف عن مدى فعاليته ودورها في إقبال المرأة الجزائرية على التدين ، وبمعنى آخر حاولت الكشف عن وظيفة ودور بعض المتغيرات الاجتماعية والثقافية في تدين المرأة.

وقد تحققت كل الفرضيات التي طرحتها ، والتي كانت متوافقة مع مفهوم الأبعاد الاجتماعية التي حددتها إجرائيا بجملة من المتغيرات والمؤشرات ، صممت من خلالها استمارة البحث التي وزعتها على المبحوثات أثناء الدراسة الميدانية لكن مدى تحقق الفرضيات كان بنسب وقيم متفاوتة حيث كانت هناك متغيرات أكثر تأثيرا من أخرى ، في عملية تدين المرأة الجزائرية .

حيث تحقق لي بأن المستوى الثقافي للمرأة الجزائرية هو أكثر تأثيرا على إقبالها على التدين يأتي بعده المصادر والوسائل الدينية من قنوات فضائية دينية وبعض الدعاة الجدد وعلى رأسهم الداعية عمرو خالد ، لتأتي بعد ذلك الظروف النفسية والاجتماعية المحيطة بالمرأة الجزائرية مثل البطالة والفراغ والعنوسة

والصدمات العاطفية ..الخ ، ثم يأتي الدور الإرشادي الذي أصبحت تعرفه مساجدنا مؤخرا ، من خلال فتح المساجد أمام النساء لتعلم أحكام دينهم ، وإشباع حاجاتهم الدينية ، ليأتي في الأخير عامل الوازع الديني ، والذي مثله الرغبة في اكتساب الثواب في الآخرة .

ونعلم مسبقا أن الباحث الاجتماعي عند دراسته لظاهرة ما ، لا يستطيع أن يتحكم في كل المتغيرات التي تؤثر فيها ، وهذا ما واجهته في دراستي لهذا أقترح على من يرغب في متابعة البحث في مثل هذا الموضوع أن يتناوله من جوانب أخرى لم أتعرض لها :

كالبحث في ماذا بعد التدين ، أو بمعنى تتبع المرأة المتدينة في سلوكياتها وتصرفاتها الاجتماعية خارج فضاء التدين والذي يمثله في دراستي المسجد ، أي إجراء البحث ضمن أسر المتدينات والأوساط الاجتماعية الأخرى التي تحتك بهم المتدينة .

ـ أو البحث في الجانب المناقض للتدين وهو لمادا لا تتدين النساء أو المجتمع كله؟ بحكم أن التدين هو الوضع الحقيقي للفرد المسلم .

أو بتعبير آخر ، إن جاز التعبير له : لماذا لا يتوافق ارتداء الدين مع ما جاء به وسطره من أحكام ؟ وما هي المتغيرات المتحكمة في هذه الظاهرة .

المراجع

قائمة المصادر والمراجع

I . المصادر و المراجع العربية

1 . أبو الحسن علي بن الأثير ، الكامل في التاريخ ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي دار الكتب العلمية ، بيروت 1987

2 . أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، الجزء الأول 1500 ــ 1830 ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، 1998

3 . أحمد بن نعمان ، هذي هي الثقافة ، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة ، ط1 ، 1996

4 . أحمد بهاء الدين وآخرون ، ندوة الهوية والتراث ، دار الكلمة ، بيروت ، 1984

5. بوعلي ياسين ، الثالوث المحرم : دراسة في الدين والجنس والصراع الطبقي دار الطليعة ، بيروت 1985

6. خليل أحمد خليل ، جدلية القران ، دار الطليعة ط2 ، بيروت ، 1991

7. دوجلاس براون ، مبادىء تعلم وتعليم اللغة ، ت ، إبراهيم بن محمد العقيد وآخرون ، م ت ع ، لدول الخليج ، 1990

8. سناء الخولي ، الأسرة والحياة العائلية ، دار النهضة العربية ، 1984

9. فؤاد زكريا ، الحقيقة والوهم في الحركة الإسلامية المعاصرة ،دار الفكر ، القاهرة ، ط3 1988

10 . عبد الباري محمد داود، فلسفة المرأة في الشريعة الإسلامية والعقائد الأخرى،مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية ، ط1 ، 2003

11 . عبد الحسين شرف الدين الموسوي ، المراجعات ، مؤسسة العلمي ، بيروت ، بدون تاريخ

12 . عبد الفتاح عفيفي ، بحوث في علم الاجتماع المعاصر ، دار الفكر العربي القاهرة ، 1996

13 . عبد المنعم النمر، الشرق والغرب ــ قضاياوحوارات النهضة العربية ، إعداد محمد كامل الخطيب ، دمشق ، وزارة الثقافة ، 1981

14 . عصمت الدين كركر حرم الهيلة ، المرأة من خلا ل الآيات القرآنية، الشركة التونسية للتوزيع ، ديسمبر 1985

15. علي فؤاد أحمد ، علم الاجتماع الريفي ، مكتبة القاهرة الحديثة ، ط3 ، 1960

16. عون الشريف قاسم ، في معركة التراث ، دار القلم ، بيروت ،1986

17. كارل ماكس ، فريدرك أنجاس : حول الدين ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، سنة 1974

18. محمد أحمد بيومي، علم الاجتماع الديني ومشكلات العالم الإسلامي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 2003

19. محمد أمل حسن المحامي ، القران القصة الحديثة ، دار البحوث العلمية ، ط1 ،

20 . محمد إحسان الحسن ، البناء الاجتماعي والطبقية ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1985

21 . محمد سعيد رمضان البوطي ،حوار حول مشكلات حضارية ، الدار المتحدة للطباعة والنشر ،ط3 ، دمشق ، 1990

22. محمد علي البار ، عمل المرأة في الميزان ،الدار السعودية للنشر والتوزيع الطبعة الأولى 1981

23 . يحي بوعزيز ، المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية ،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر

24. يوسف القرضاوي ، الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي ، منتدى الفكر العربي ، عمان ، ط2 ، 1987

II . المعاجم :

1 . مادة « صحا » في معجم اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، دار أمواج للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،1987

2. نسيم حداد : مادة الدين ، المعجم النقدي لعلم الاجتماع ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، سنة 1986

III . الرسائل الجامعية :

1 . دحاوي نسيمة، جدلية الأنوثة والذكورة في التفكير الشعبي الجزائري ، مذكرة ماجستير ، إشراف د: سعيدي محمد ، معهد الثقافة الشعبية ، أدب شعبي ، جامعة أبي بكر بلقا يد ، 2001 ــ2002

2 . كريب مختار ، ثقافة الإنسان الغربي قبل الإسلام (من خلال كتاب أيام العرب في الجاهلية) إشراف السيد الدكتور شايف عكاشة ، بحث لنيل شهادة الماجستير 1998 ــ 1999

3 . ليلى هانم العاصي : ظاهرة تحجب المرأة في المجتمع المصري أثارها ودوافعها رسالة دكتوراه، كلية الآداب ــ جامعة أسيوط، قسم علم الاجتماع والنفس ، 1984

4 . يحياوي مختار ، الخطاب الديني بعد أكتوبر 1988 في الجزائر ــ علي بلحاج نموذجا ــ علم الاجتماع ، جامعة وهران ، 1998 ــ 1999

VI . الدوريات و المجلات والملتقيات :

1. أمل دو غرامه حي ، مكانة المرأة في الإسلام ، أشغال ملتقى واقع الإسلام م وتحديات العصر، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، الجامعة التونسية ، المطبعة العصرية ، تونس 1986

2. أنطوان نصري مسرة ، تنظيم العلاقة بين الدين والسياسة في الأنظمة العربية المعاصرة بحث في نظرية عامة استنادا إلى حالتي لبنان ومصر، المستقبل العربي، السنة 12 ، العدد131 ، يناير 1990

3. توفيق الطويل ، في تراثنا العربي الإسلامي ، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، 1985

4. سمير أمين ، النزعة العسكرية الأمريكية في النظام الدولي الجديد ، الوحدة ، السنة الثامنة ، العدد90 ، مارس 1992

5. سهام محمود العراقي ، الاتجاه الديني المعاصر لدى الشباب ، مكتبة المعارف الحديثة ، حمادة زغلول ، مصر 1984

6. طارق محمد عبد الوهاب، بعض المتغيرات الشخصية لدى مرتفعي التدين من طلاب الجامعة ـــ ، المجلة المصرية للدراسات النفسية ، العدد27، المجلد العاشر ـــ جوان 2000

7. عبد الباقي الهرماسي ، الدين في المجتمع العربي ، علم الاجتماع الديني ـــ المجال ، المكاسب ـــ ،مركز دراسات الوحدة العربية ، 2000

8. علي نوح ، إشكالية ضياع الشباب العربي : أزمة شباب أم أزمة مجتمع ؟دراسات عربية ، العدد 13 ، 1990

9. محمد شقرون ، الظاهرة الدينية كموضوع للدراسة شروط وإمكانية قيام سوسيولوجيا دينية في المجتمعات ، المستقبل العربي ، العدد 133، مارس ، 1990

10. مجموعة من الباحثين ، الدين في المجتمع العربي ، ماكس فيبر علم الاجتماع الديني ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت 1963

11. علية حسين ، الإعلام والتنمية ، مجلة عالم الفكر ، العدد3 ، وزارة الإعلام ، الكويت ، 1986

12. علي نوح ، العرب في صحوة إسلامية أم انتكاسة مجتمعية ؟ ، الحركات الإسلامية والديمقراطية ـــ دراسات في الفكر والممارسة ـــ سلسلة كتب المستقبل العربي ، العدد 13 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، بيروت ، لبنان 1999

13. محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي ، نقد العقل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط3 ، بيروت 1988،

14 . مجموعة من الباحثين ، دراسة لجنسي الرجل والمرأة من خلال الأمثال العامية التونسية المجلة المصرية للدراسات النفسية ، العدد 27 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، جوان 2000

15. هاشم عبد الحميد ، في الثقافة الإسلامية ، العدد 35 ، 1991

16. المؤتمر العلمي الثالث للخدمة الاجتماعية في الوطن العربي وآفاق المستقبل ، الأبعاد الاجتماعية والثقافية والدينية لعودة ظاهرة الحجاب ، 23 مارس 1990 كلية الخدمة الاجتماعية بالفيوم .

17. المركز القومي للبحوث الاجتماعية، ظاهرة الحجاب بن الجامعيات في الفترة مابين 1981 حتى 1983 ، التقرير الثاني ، بدون ناشر ، 1984

18. الملتقى الوطني حول منصب المرشدة الدينية أقيم يومي 6 ـــ 7 سبتمبر 1998 ، بثانوية حسيبة بن بوعلي ، تحت إشراف وزر الشؤون الدينية والأوقاف

V . مواقع الإنترنت :

1 . الشيخ عطية صقر ، الدين والعلاج النفسي والإحباط ، موقع الحصن النفسي / اطلع على ... 2004 ، انترنت

2 . الشيخ علي عبد الخالق القرني ، مكانة المرأة في الإسلام ، دراسات شرعية / أراء وبحوث ،

www.lahaonlin.com

3. بدون مؤلف ، التدين الموسمي ، مقالات إسلامية ، رسالة الإسلام ، نوافذ الدعوة الفكر ، الرياض

www.islamonlin.com

4 . رقية طه جابر العلواني: أثر العرف في فهم النصوص ــ قضايا المرأة نموذجا ــ، ط1 ، دار الفكر ، الرياض2004

www.lahaonlin.com

5 . صلاح عبد المتعالي ،' الدين اللذيذ ' لغة الدعاة الجدد ، قضايا معاصرة ، ، 06/ 2005/01

www.islamonlin.com

6 . سعاد عبد الله الناصر:المرأة المسلمة أزمة واقع أم أزمة تفكير ،دراسات شرعية /بحوث وأراء 01 ــ10 ــ2004

www.lahaonlin.com

7 . سهيلة الحسيني ، المرأة في منهج الشيخ الغزالي ، في رحاب التربية ، 2005

www.lahaonlin.com

8 . حسام خالد ، عمرو خالد الطبعة الإسلامية للبيبرية الجديدة ، ثقافة وفن / مساحات ثقافية / 10 ــ 08 ــ 2003

www.islamonlin.com

9 . حيدر إبراهيم علي ، الظاهرة الدينية في المجتمع العربي الإسلامي ، المصدر : الدين في المجتمع العربي ،الموسوعة الإسلامية ، ، انترنت ، 2000

www.ajeeb.com

10. خالد شوكات ، تونس.. الفضائيات البديل الأمثل للدعاة ، /31-7-2003 ، تونس

www.islamonlin.com

11 . عبد القادر عرابي ، صورة المرأة الإجتماعية في الثقافة التقليدية ،

www.islamonlin.com

12 . علي الكتز ، الجانب الاجتماعي في العبادة ، الموسوعة الإسلامية ، علم الاجتماع ، 2004

www.islamonlin.com

13 . كريمة محمد ريحان ، المرأة والثقافة الدينية ، ، العدد 15155 ، 20 أكتوبر2004

www.almadina.com

14 . محمد حسن الأمين ، قضية العلاقة بين الثقافة والدين بين استراتيجية الردع والقصر ، 2004

www.anahar.com

15 . محمد زيدان ، المرأة بين ظلم المثل الشعبي وعدل الإسلام ، 2005 ،www.islamonlin.com

16 . مجموعة من الباحثين ، الحل العلمي لمشكلة العنوسة ، موقع الموسوعة الإسلامية ، 01 / 02 / 2005

www.islamonlin.com

17 . محمد المهدي ، أنماط التدين ، منتدى وزارة التربية والتعليم ، منتدى الإرشاد والتوجيه الطلابي ، 2004

www.islamonlin.com

18 . محمد المهدي ، قراءة في شخصية عمرو خالد ، موقع منتدى الحصن النفسي ، 05 ــ 01 ــ 2005
19 . موقع مركز دراسات ــ أمان ــ ، المرأة والمسجد ، من برنامج« للنساء فقط » قناة الجزيرة الفضائية ، 09 /02 2004
www.aman.com

VI . المصادر الأجنبية :

1 . Paul poupard , dictionnaire des religion ,presse universitaire de France ,premiere èdition 1983, p1684

الملاحق

الملحق رقم :01

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة أبو بكر بلقايد ـــ تلمسان ـــ

كلية الآداب و العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم : الثقافة الشعبية

شعبة الأنثربولوجيا

استمارة موجهة للنساء اللواتي يحضرن لحلقات الإرشاد الديني

بمسجد ابن الجزار القيرواني ـــ الكيفان ـــ:

دليل الاستمارة:

أنا طالبة من شعبة الأنثروبولوجية ، قسم الثقافة الشعبية بصدد تحضير مذكرة لنيل شهادة الماجستير موضوعها حول ظاهرة تدين المرأة الجزائرية . وأطلب منكم ملأ الاستمارة ووضع العلامة (+) ، على الخانة المناسبة .

أرجو منك أن تملئي هذه الاستمارة في ظرف أسبوع مع المحافظة عليها ، وأحيطك علما أن المعلومات التي تملئينها ستبقى سرية ، وجزاكم الله كل خير.

1) **السن:** ☐

2) **المستوى التعليمي** أمية ☐ قراني ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐ دراسات عليا ☐

3) **الحالة الاجتماعية** : غير متزوجة ☐ مقبلة على الزواج ☐ متزوجة ☐ مطلقة ☐

4) **حجم الأسرة** : مابين ثلاثة وخمسة أشخاص ☐ بين ستة وثمانية أشخاص ☐ بين تسعة وأحد عشرة شخص ☐

5) **المستوى التعليمي للوالدين** : أمي ☐ قراني ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐
جامعي ☐ دراسات عليا ☐

6) **أصل الوالدين** : ريفي ☐ قروي ☐ مدني ☐

7) **ما نوع السكن الذي تعيشين فيه:** حوش ☐ شقة ☐ فيلا ☐

8) **ما هو الدخل الشهري لأسرتك:** منخفض ☐ متوسط ☐ مرتفع ☐

9) **ما هو عمل الأب أو الزوج:** فلاح ☐ عامل ☐ مدرس ☐ موظف ☐ إطار ☐
متقاعد ☐ متوفي ☐

10) **هل أنت؟** موظفة ☐ معلمة ☐ عاملة ☐ طالبة ☐ ربة بيت ☐
عاطلة عن العمل ☐ متقاعدة ☐

11) **متى بدأت حضور الحلقات الدينية؟** أقل من سنة ☐ مابين سنة وسنتين ☐ أكثر من ثلاث سنوات ☐

12) **ما هو عدد المساجد التي تقام فيها مثل هذه الحلقة في تلمسان؟** أقل من خمسة ☐ أكثر من خمسة ☐
أكثر من عشرة ☐

13) **كم مسجد حضرت فيه الدروس الدينية؟** كلها ☐ بعضها ☐ هذا المسجد فقط ☐

14) **هل وجدت فرق في نوع الدروس التي تقام في كل مسجد؟** نعم ☐ لا ☐

15) **إذا كانت الإجابة بنعم ، فهل الفرق يكمن في** :نوعية الدروس ☐ طريقة الإلقاء والإقناع ☐ شخصية المرشدة ☐

16) **كيف تدينت** ؟ظرف شخصي ☐ بتشجيع من الأسرة ☐ عن طريق إحدى الصديقات ☐ لا يوجد سبب

17) **إذا كانت الإجابة لظرف شخصي فما هو؟** البطالة ☐ صدمة عاطفية ☐ وفاة شخص قريب ☐ تأثرك بعمرو خالد ☐
الحضور المتكرر للمسجد ☐ الخوف من الموت ☐ سمعت شريط كاسيت ديني ☐ قرأت كتاب ديني أثر فيك ☐

18) **إذا كانت لإجابة بتشجيع من الأسرة فلماذا؟**.....

19) **إذا كانت الإجابة عن طريق إحدى الصديقات، فلماذا؟**.....

20) **كم استغرقت من الوقت قبل أن تفكري في التدين؟** طويلا ☐ أقل من سنة ☐ جاءت بسرعة ☐

21) **إذا كانت الإجابة طويلا، فما أسباب ذلك؟** التأني في دراسة القرار خوفا من الرجوع عنه بعد اتخاذه ☐
الخوف من التعرض للتهكم والسخرية ☐
الخوف من أن يفسر تدينك خطا ☐
الخوف من أن تقعي في التشدد الديني ☐

22) **قبل التدين هل كنت محافظة على أداء الصلاة ؟** نعم ☐ بشكل غير منتظم ☐ لا ☐

23) **هل أفراد الأسرة يصلون؟** الكل ☐ البعض ☐ لا أحد ☐

24) **في رأيك لماذا تتدين النساء عندنا؟** الرغبة في الالتزام بالشريعة ☐ الرغبة في اكتساب الثواب في الآخرة ☐
لتغيير نظرة المجتمع عن المرأة ☐ الرغبة في الإحياء الديني للشريعة ☐
الاقتناع أنه الوضع الحقيقي للمرأة المسلمة ☐ بسبب كثرة الهموم والمشاكل ☐

25) **ماذا حصل لك بعد التدي؟** راحة نفسية وروحية ☐ احترام الناس لك ☐ أصبح لك مكانة عالية داخل الأسرة ☐
فتحت لك ولأسرتك أبواب الخير ☐ أقبل عليك الخطاب ☐ أصبحت معظم دعواك مجابة ☐
لم تتغير حياتك ☐ تدهورت كل حياتك وغلقت الأبواب في وجهك ☐

26) **إذا كانت الإجابة بتدهور كل حياتك وغلق الأبواب في وجهك في رأيك لماذا؟**.....
.....

27) **ماذا تفعلين في هذه الحالة؟** هل تكثرين من الدعاء ☐ هل يصيبك الإحباط واليأس ☐ هل ينقص إيمانك بعض الشيء ☐

28) **هل تحاولين دعوة الأخريات إلى التدين؟** نعم ☐ لا ☐

28) **هل يكون ذلك على مستوى** الأقارب ☐ مكان العمل ☐ مكان الدراسة ☐ الجارات ☐

30) **هل كان هناك تجاوب وإقبال؟** نعم ☐ لا ☐

31) **إذا كانت الإجابة بنعم، فلماذا؟** لما وجدوه من تغير في شخصيتك ☐ طريقة إقناعك ☐ كان لهن استعداد شخصي ☐
☐ا بنفس السبب الذي تدينت به ☐

32) **ما معنى أن تكوني متدينة؟** .....

.....

33) **هل تشعرين أنك مختلفة عن الناس؟** نعم ☐ لا ☐

34) **ما هي نوعية الكتب التي تقرئينها؟** ثقافة عامة ☐ دينية ☐ دراسية ☐ كلها ☐

35) **كيف تحكمين على كل النساء اللواتي يحضرن معك هذه الحلقات؟** متدينات بدرجة كبيرة ☐ مبتدئات في التدين ☐
غير متدينات ☐

36) **إذا كانت الإجابة بأنهن متدينات بدرجة كبيرة فلماذا؟** لأنهن يطبقن ما تقوله المرشدة ☐ تأثرهن أثناء إلقاء الدرس ☐
كنت تعريفهن قبل التدين وتغيرن كلية بعده ☐ يطرحن أسئلة معقدة على المرشدة ☐

37) **إذا كانت الإجابة بمبتدئات في التدين فلماذا؟** يندهشن من بعض الأحكام الشرعية ☐ يبكين أثناء الدرس والدعاء ☐
يطرحن العديد من الأسئلة البسيطة على المرشدة ☐ لا يفهمن كل ما تقوله المرشدة ☐

38) **إذا كانت الإجابة بغير متدينات ، فلماذا؟** لا يطرحن الأسئلة ☐ لا يبكين أبدا ☐ لم تتغير تصرفاتهم ☐

39) **في رأيك ما هو أكثر شيء يجعل المرأة تتدين؟** البطالة والفراغ ☐ تأخر سن الزواج ☐ الخوف من الموت والآخرة ☐
احتقار المجتمع للمرأة ☐ الرغبة في إحياء الشريعة الدينية ☐ الصدمات العاطفية والطلاق ☐

40) **هل ظاهرة الحجاب الجديد الذي تعرفه الفتيات عبارة عن تدين؟** نعم ☐ لا ☐

41) **إذا كانت الإجابة بنعم ، فلماذا؟** لأنه يمثل صحوة دي ☐ دليل على تمسكها بتعاليم دينها ☐ بداية الطريق نحو التدين ☐

42) **إذا كانت الإجابة بلا ، فلماذا؟** لا يطابق الزي الشرعي ☐ لم تغير من سلوكياتها ☐

43) **ما هو نوع الكتب الدينية التي تقرئيها؟** تفسير القران ☐ سيرة النبي والصحابة ☐ قصص الأنبياء ☐
الفقه ☐ كلها ☐

44) **ما هي القنوات التلفزيونية التي تتابعها** القنوات الفضائية ☐ القناة الوطنية فقط ☐

45) **إذا كانت الإجابة بالقنوات الفضائية فما هي؟**.....

46) **ما هي الشخصيات الدينية التي تعتمدي عليها في معرفتك الدينية؟**.....

47) **من أين تتلقي معرفتك الدينية** ؟دروس الجمعة والتراويح ☐ أشرطة الكاسيت فقط ☐ القنوات الفضائية ☐
المرشدة الدينية فقط ☐ كلها ☐

الملحق رقم :02

المرأة في الأمثال والتعابير الشعبية العربية

1 . المرأة في الأمثال والتعابير الشعبية الجزائرية

سوق النسا سوق مطيار يا داخل رد بالك

يور يولك من الربح قنطار ويدولك راس مالك .

حديث النسا يونس ويعلم الفهامة

يديرو اشركة من الريح ويحسنوا لك بلا ماء

لافي الجبل واد معلوم ولا في الشتا ريح دافي

لا في العدو قلب مرحوم ولا في النسا عهد وافي

يا لي تعيط قدام الباب عيط وكن فاهم

ما يفسد بين الاحباب غير النسا والدراهم

المرا تجيب العار

قبرها ولا عارها

المرا للدار

المرا حشاك

المرا لفعة

المرا سلعة ذليلة

2 . الأمثال والتعابير الشعبية التونسية :

التي تحب زينها يدوم تمشي للحمام كل يوم ،

حتى القمرة فيها لولة أي عيب

اخطب على وذنيك موش على عينك

العقل فات الزين برتبة

الدار على عتبتها والطفلة على عمتها

بلادك ولو جارت ، وبنت عمك ولو بارت

اللي عنده في الدار عنده كوشة من نار

اللي عنده البنات ، عنده الهم بالحفنات

بو البنات ما يبات هاني

البنات سلعة ذل

طاعة النساء تدخل للنار

الطفلة والخادم رايهم عادم

كيد النساء اثناش

كيد الرجال ما ثماش

البنت إذا كبرت مالها إلا الذكر وإلا القبر

لا تقري بنتك ولا تندم على العاقبة

إذا وجعتك ضرسك نحيها

وإذا كبرت بنتك اعطيها

اللي عند بنت في الدار عند كوشة من نار

الأنثى زريعة ابليس فيسع تكبر

البنت سلعة ذل البنت لاترد الوارث و لاتشد المحراث

لفعتين في الغار ولا طفلتين في الدار

المرا كالعلقة تشد ما تسيب

المرا ما تسوطها إلا ما تكتفها

موت البنات سترة

الدار اللي ما فيها شارب الخير منها هارب

تعيش نهار سردوك خير من اللي تعيش ستة أيام دجاجة

كي الشاشية مين تمشي تتحط فوق الراس

أسود من الفحم يجيب الخبز واللحم

بارك الله في الراجل المشعار والمرأة اللمطاء

حقير الدار يعمرها

الخيل تعرف فرسانها

العروس سبعة أيام أمير وسبعة أيام وزير وبقية حياته أسير

ألف خمار ولا قمار الراجل والزمان ما فيهم أمان

اللي يامن الرجال كيف اللي يأمن الماء في الغربال

اللي بوسة ترضيه لا خير فيه

ما يخدم الحر الحر كان من الشديد المر

اللي ما عندوش ثور من بقراته ، وولد من مراته ، قد موته قد حياته

الهدة هدة الرجال والرجعة رجعة نسوان

لا يحرم ولية من شاشية

3 . الأمثال والتعابير الشعبية المصرية :

شاور المرة واخلف شورها

جهنم جوزي ولا جنة أبويا

عمر المرة ما تربي ثور وينفع

من أعطى سره لامرأته يا طول عذابه وشقائه

لا تأمن للمرأة إذا صلت ولا للشمس إذا ولت

اكسر للبنت ضلع يطلع لها اثنين

يا مخلفة البنات يا عايشة في الهم حتى الممات

الراجل ابن الراجل عمره ما يشاور مرة

شورة المرة تأخر ميت سنة ورا

شورة المرة بخراب سنة

الفهارس

فهرس العناوين

الموضوع	الصفحة
واجهة المذكرة	أ
الإهداء	ب
الشكر	ج
المستخلص	د
فهرس الفصول	و
المقدمة	1
الفصل الأول: المدخل	
I. الإطار النظري للبحث	8
II. أسباب اختيار الموضوع	9
1 . الأسباب الموضوعية	9
2 . الأسباب الذاتية	9
III . أهداف البحث	9
IV. أهمية الموضوع:	10
VI. مشكلة البحث	10
V. الفرضيات	11
VII. منهج الدراسة	12
VIII. التعريفات الإجرائية	12
1 . التدين	12
2 . المرأة	13
3 . الأبعاد الاجتماعية والثقافية	13
3 . 1 المستوى الثقافي	13
أ ــ المستوى التعليمي	13
ب ــ المستوى المهني	14
ج ــ الدخل	14
د ــ الأصل الجغرافي	14

ه ــ الطبقة الاجتماعية	15
و ــ العوامل الذاتية لتحقيق المستوى الثقافي للفرد	15
3 ــ 2 مفهوم البطالة	15
3 ــ 3 العنوسة	16
3ــ4 وسائل الإعلام الدينية	16
3 ــ 5 مفهوم الدعاة الجدد	16
3 ــ 6 المرشدة الدينية	17
3 ــ 7 مفهوم الحجاب	18
3 ــ 8 المسجد	18
. البحوث والدراسات السابقة	18
1 . الدراسة الأولى : الأبعاد الاجتماعية والثقافية لعودة ظاهرة الحجاب	19
2 . الدراسة الثانية: الحجاب بن الجامعيات في الفترة مابين 1981 حتى1983	21
3 . الدراسة الثالثة : "ظاهرة تحجب المرآة في المجتمع المصري ــ أثاره ودوافعها	22
الفصل الثاني: موقف الحضارات والديانات من المرأة من خلال النصوص والواقع	
* تمهيد	25
I. مكانة المرأة في الحضارات والديانات القديمة	25
1 . المرأة في المجتمع الهندي والديانة البوذية	25
2. المرأة في المجتمع الفارسي والديانة الزرداشية	26
3. المرأة في المجتمع الآشوري والبابلي	27
4. المرأة في الحضارة المصرية القديمة	28
5. المرأة عند الصينيين القدامى	29
6. المرأة في المجتمع الياباني	29
7. مكانة المرأة في الحضارة اليونانية	29
7 . 1 أراء فلاسفة اليونان في المرأة	30
أ ــ المرأة عند أرسطو	30
ب ــ المرأة عند أفلاطون	31
ج ــ المرأة عند سقراط	31
8. المراة في الحضارة الرومانية	31

9 . مكانة المرأة عند اللوبيين والأفارقة	32
10. مكانة المرأة في المجتمع العربي الجاهلي	33
II. وضع المرأة في الديانات السماوية	35
1. المرأة في الديانة اليهودية	35
2 . المرأة في الديانة المسيحية	37
3. المرأة في الديانة الإسلامية	38
3 . 1 المرأة في القران	39
3 . 2 المرأة وأخلاق الإسلام	40
3 . 3 المرأة في السنة النبوية الشريفة	41
III . وضع المرأة في المجتمع الإسلامي المعاصر	42
IV. صورة المرأة الاجتماعية في الثقافة التقليدية	46
1. المرأة بين المثل الشعبي و الإسلام	48
1 .1 تعريف المثل الشعبي	48
1. 2 المرأة في الأمثال الشعبية	48
VI. وضع المرأة في المجتمع الجزائري	53
1 . المرأة في الثقافة الشعبية الجزائرية	54
2 . المرأة في الأمثال والتعابير الشعبية الجزائرية	55
* الخلاصة	56
الفصل الثالث : الدين والصحوة الدينية والتدين	
* تمهيد	60
I. الدين والظاهرة الدينية	60
1 . تعريف الدين	60
2 . العلاقة بين الدين والثقافة	65
3 . الأنماط الدينية	67
3 . 1 نمط الدين الرسمي (الكنيسة)	67
3 . 2 نمط الدين الطائفي (Sect)	67
3 .3. نمط الدين المتعلق بالحركة الدينية	68
4. تاريخ الظاهرة الدينية	68

5 . الظاهرة الدينية في المدارس الكبرى	69
5 . 1 المنهج الدوركايمي	70
5 . 2 المنهج الفيبري	70
5 . 3 المنهج الماركسي	71
6 . المقاربات السوسيولوجية للظاهرة الدينية	72
7 . الظاهرة الدينية في المجتمع العربي الإسلامي	73
7 . 1 الظاهرة الدينية في الفكر العربي	76
7 . 2 حاضر دراسة الدين وأفقها اجتماعيا	79
7 . 3 دراسة الإسلام اجتماعياً	80
7 . 4 البعد الثقافي لدراسة الإسلام	81
II. الصحوة الإسلامية بين الدين والعلم	83
1 . العرب والصحوة الإسلامية	83
1.1 تعريف مفهوم الصحوة الإسلامية	83
أ ــ على المستوى اللغوي	83
ب ــ على المستوى التاريخي	84
1 . 2 . المدلول العلمي للصحوة	85
1 . 3 نقد نظرة الخطاب الإسلامي المعاصر للصحوة	86
1 . 4 إشكالية وجود الصحوة	87
III . التدين : تعريفه ، أنماطه ، وجوانبه	93
1 . تعريف التدين	93
2 . أنماط التدين	97
2 . 1 التدين الناقص	99
2 . 2 التدين المرضي	100
2 . 3 التدين الأصيل	102
3 . جوانب التدين	103
* الخلاصة	104
الفصل الرابع : مصادر تدين المرأة و وسائله	
*تمهيد	107

I. أثر الشخصيات الإسلامية على تدين المرأة	107
II. المرأة والمسجد	109
1 . قضايا المرأة والمسجد	111
2 . الفصل في المسجد بين الرجال والنساء	112
3 . دور المسجد في بناء شخصية المرأة	118
III. القنوات الفضائية الدينية و المرأة	119
1. محاولة تفسير الظاهرة	122
IV. الدعاة الجدد وتدين المرأة ــ عمرو خالد نموذجا ــ	123
1 . محاولة تفسير الظاهرة	128
* خلاصة	132
الفصل الرابع: المنهجية وإجراءات الدراسة	
* تمهيد	136
I. الدراسة الاستطلاعية	136
1 . مجال ومدة الدراسة	136
1 . 1 مجال الدراسة	136
1 . 2 مدة الدراسة	137
II. الدراسة الأساسية	137
1. مجال ومدة الدراسة	137
2. محددات الدراسة	137
3. مجتمع الدراسة وخصائصه	138
4. أدوات الدراسة	140
III.صعوبات البحث	140
IV. المعالجة الإحصائية	141
الفصل السادس : عرض النتائج ومناقشتها	
* تمهيد	145
I . عرض نتائج الدراسة	145
1 . عرض نتائج الفرضية الأولى	146

2 . عرض نتائج الفرضية الثانية	164
3. عرض نتائج الفرضية الثالثة	174
4 . عرض نتائج الفرضية الرابعة	184
5 . عرض نتائج الفرضية الخامسة	190
6 . عرض نتائج الفرضية السادسة	196
7 . عرض نتائج الفرضية السابعة	204
8 . عرض نتائج الفرضية الثامنة	214
II. مناقشة النتائج	222
1 .مناقشة نتائج الفرضية الأولى	222
2 . مناقشة نتائج الفرضية الثانية	231
3 . مناقشة نتائج الفرضية الثالثة	234
4 . مناقشة نتائج الفرضية الرابعة	239
5 . مناقشة نتائج الفرضية الخامسة	242
6. مناقشة نتائج الفرضية السادسة	244
7. مناقشة نتائج الفرضية السابعة	246
8 . مناقشة نتائج الفرضية الثامنة	250
الخلاصة	252
الخاتمة	256
المراجع	258
الملاحق	264
الفهارس	268

فهرس الجداول :

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
الجدول 1	توزيع الفئات العمرية للنساء في المسجد	138
الجدول 2	توزيع المستوى التعليمي للنساء قي المسجد	139
الجدول 3	توزيع الحالة الاجتماعية للنساء في المسجد	139
الجدول4	توزيع الوضعية المهنية للنساء في المسجد	139
الجدول5	لتوضيح قانون الاتفاق	141
الجدول6	توزيع النسب المؤوية للمستوى التعليمي للمتدينات	146
الجدول7	توزيع التكرارات للمستوى التعليمي للمتدينات	146
الجدول8	النتيجة الإحصائية	147
الجدول9	توزيع النسب المؤوية للحالة الاجتماعية للمتدينات	148
الجدول 10	: توزيع التكرارات للحالة الاجتماعية للمتدينات	148
الجدول11	النتيجة الإحصائية	149
الجدول12	توزيع النسب المؤوية للأصل الجغرافي لوالدي المتدينات	150
الجدول13	توزيع التكرارات للأصل الجغرافي لوالدي المتدينات	150
الجدول14	النتيجة الإحصائية	151
الجدول15	توزيع النسب المؤوية لنوع سكن المتدينات	152
الجدول16	توزيع التكرارات لنوع سكن المتدينات	152
الجدول17	النتيجة الإحصائية	153
الجدول18	توزيع النسب المؤوية لحجم أسر المتدينات	154
الجدول19	توزيع التكرارات لحجم أسر المتدينات	154
الجدول20	النتيجة الإحصائية	155
الجدول21	توزيع النسب المؤوية للمستوى التعليمي لوالدي المرأة المتدينة	156
الجدول22	توزيع التكرارات للمستوى التعليمي لوالدي المرأة المتدينة	156
الجدول23	النتيجة الإحصائية	157
الجدول24	توزيع النسب المؤوية لمهن أباء وأزواج المتدينات	158

الجدول25	توزيع التكرارات لمهن أباء وأزواج المتدينات	158
الجدول26	النتيجة الإحصائية	159
الجدول27	توزيع النسب المؤوية للدخل الشهري لأسر المتدينات	160
الجدول28	توزيع التكرارات للدخل الشهري لأسر المتدينات	160
الجدول29	النتيجة الإحصائية	161
الجدول30	توزيع النسب المؤوية للوضعية المهنية للمتدينات	162
الجدول31	توزيع التكرارات للوضعية المهنية للمتدينات	162
الجدول32	النتيجة الإحصائية	163
الجدول33	توزيع النسب المؤوية لحجم مساجد الإرشاد الديني بالولاية	164
الجدول34	توزيع التكرارات لأراء المتدينات حول حجم مساجد الإرشاد الديني	164
الجدول35	النتيجة الإحصائية	165
الجدول36	توزيع النسب المؤوية لمدة تردد المتدينات على مساجد الإرشاد الديني	166
الجدول37	توزيع التكرارات لمدة تردد المتدينات على مساجد الإرشاد الديني	166
الجدول38	النتيجة الإحصائية	167
الجدول39	توزيع النسب المؤوية لحجم تردد المتدينات على المساجد	168
الجدول40	توزيع التكرارات لحجم تردد المتدينات على المساجد	168
الجدول41	النتيجة الإحصائية	169
الجدول42	توزيع النسب المؤوية لرأي لمتدينات حول نوع الدروس في المساجد	170
الجدول43	توزيع التكرارات لرأي المتدينات حول نوع الدروس في المساجد	170
الجدول44	النتيجة الإحصائية	171
الجدول45	توزيع النسب المؤوية لرأي المتدينات حول سير الدروس في المساجد	172
الجدول46	توزيع التكرارات لرأي المتدينات حول سير الدروس في المساجد	172
الجدول47	النتيجة الإحصائية	173
الجدول48	توزيع النسب المؤوية للدوافع الاجتماعية التي ساهمت في تدين المرأة	174
الجدول49	توزيع التكرارات للدوافع الاجتماعية التي ساعدت على تدين المرأة	174
الجدول50	النتيجة الإحصائية	175
الجدول51	توزيع النسب المؤوية للظروف الشخصية المحيطة بتدين المرأة الجزائرية	176
الجدول52	توزيع التكرارات للظروف الشخصية المحيطة بتدين المرأة الجزائرية	176

الجدول53	النتيجة الإحصائية	177
الجدول54	توزيع النسب للظروف النفسية الدينية والاجتماعية المحيطة بالمتدينة	178
الجدول55	توزيع التكرارات للظروف النفسية الدينية والاجتماعية المحيطة بالمتدينة	178
الجدول56	النتيجة الإحصائية	179
الجدول57	توزيع النسب المؤوية لمدة تفكير المرأة الجزائرية قبل التدين	180
الجدول58	توزيع التكرارات لمدة تفكير المرأة الجزائرية قبل التدين	180
الجدول59	النتيجة الإحصائية	181
الجدول60	توزيع النسب المؤوية لأسباب التفكير قبل التدين	182
الجدول61	توزيع التكرارات لأسباب التفكير قبل التدين	182
الجدول62	النتيجة الإحصائية	183
الجدول63	توزيع النسب المؤوية لرأي المتدينات في تغير صورتها في المجتمع بعده	184
الجدول64	توزيع التكرارات توزيع النسب المؤوية لرأي المتدينات في تغير صورتها	184
الجدول65	النتيجة الإحصائية	185
الجدول66	توزيع النسب المؤوية للتغيرات النفسية والاجتماعية للمرأة بعد التدين	186
الجدول67	توزيع التكرارات للتغيرات النفسية والاجتماعية للمرأة بعد التدين	186
الجدول68	النتيجة الإحصائية	187
الجدول69	توزيع النسب المؤوية لإحساس المتدينة بالاختلاف عن الآخرين	188
الجدول70	توزيع التكرارات لإحساس المتدينة بالاختلاف عن الآخرين	188
الجدول71	النتيجة الإحصائية	189
الجدول72	توزيع النسب المؤوية لمؤشرات الوازع الديني عند المرأة الجزائرية	190
الجدول73	توزيع التكرارات لمؤشرات الوازع الديني عند المرأة الجزائرية	190
الجدول74	النتيجة الإحصائية	191
الجدول75	توزيع النسب المؤوية لشكل أداء صلاة المرأة الجزائرية قبل التدين	192
الجدول76	توزيع التكرارات لشكل أداء صلاة المرأة الجزائرية قبل التدين	192
الجدول77	النتيجة الإحصائية	193
الجدول78	توزيع النسب المؤوية لشكل أداء أسرة المتدينة للصلاة	194
الجدول79	توزيع التكرارات لشكل أداء أسرة المتدينة للصلاة	194
الجدول80	النتيجة الإحصائية	195

الجدول 81	توزيع النسب المؤوية لدعوة المتدينة للآخرين إلى التدين	196
الجدول82	توزيع التكرارات لدعوة المتدينة للآخرين إلى التدين	196
الجدول83	النتيجة الإحصائية	197
الجدول84	توزيع النسب المؤوية لنوع الوسط الذي تدعو فيه المتدينة إلى التدين	198
الجدول85	توزيع التكرارات لنوع الوسط الذي تدعو فيه المتدينة إلى التدين	198
الجدول86	النتيجة الإحصائية	199
الجدول87	توزيع النسب المؤوية لحجم التجاوب مع المتدينة	200
الجدول88	توزيع التكرارات لحجم التجاوب مع المتدينة	200
الجدول89	النتيجة الإحصائية	201
الجدول90	توزيع النسب المؤوية لأسباب تدين المحيطات بالمتدينة	202
الجدول91	توزيع التكرارات لأسباب تدين المحيطات بالمتدينة	202
الجدول92	النتيجة الإحصائية	203
الجدول93	توزيع النسب المؤوية لنوع الكتب التي تقرأها المتدينة	204
الجدول94	توزيع التكرارات لنوع الكتب التي تقرأها المتدينة	204
الجدول95	النتيجة الإحصائية	205
الجدول96	توزيع النسب المؤوية لنوع الكتب الدينية التي تقرأها المتدينة	206
الجدول97	توزيع التكرارات لنوع الكتب الدينية التي تقرأها المتدينة	206
الجدول98	النتيجة الإحصائية	207
الجدول99	توزيع النسب المؤوية للقنوات التلفزيونية التي تشاهدها المتدينة	208
الجدول100	توزيع التكرارات للقنوات التلفزيونية التي تشاهدها المتدينة	208
الجدول101	النتيجة الإحصائية	209
الجدول102	توزيع النسب المؤوية للشخصيات الدينية المؤثرة في المتدينة	210
الجدول103	توزيع التكرارات للشخصيات الدينية المؤثرة في المتدينة	210
الجدول104	النتيجة الإحصائية	211
الجدول105	توزيع النسب المؤوية لمصادر التدين	212
الجدول106	: توزيع التكرارات لمصادر التدين	212
الجدول107	النتيجة الإحصائية	213
الجدول108	توزيع النسب المؤوية لرأي المتدينات حول درجة تدينهن	214

الجدول109	توزيع التكرارات لرأي المتدينات حول درجة تدينهن	214
الجدول110	النتيجة الإحصائية	215
الجدول111	توزيع النسب المؤوية لملاحظات المتدينات أثناء الحلقة الدينية	216
الجدول112	توزيع التكرارات لملاحظات المتدينات أثناء الحلقة الدينية	216
الجدول113	النتيجة الإحصائية	217
الجدول114	توزيع النسب المؤوية لرأي المتدينات في ظاهرة الحجاب الجديد	218
الجدول115	توزيع التكرارات لرأي المتدينات في ظاهرة الحجاب الجديد	218
الجدول116	النتيجة الإحصائية	219
الجدول117	توزيع النسب المؤوية سبب الحكم على الظاهرة من طرف المتدينات	220
الجدول118	توزيع التكرارات سبب الحكم على الظاهرة من طرف المتدينات	220
الجدول119	النتيجة الإحصائية	221